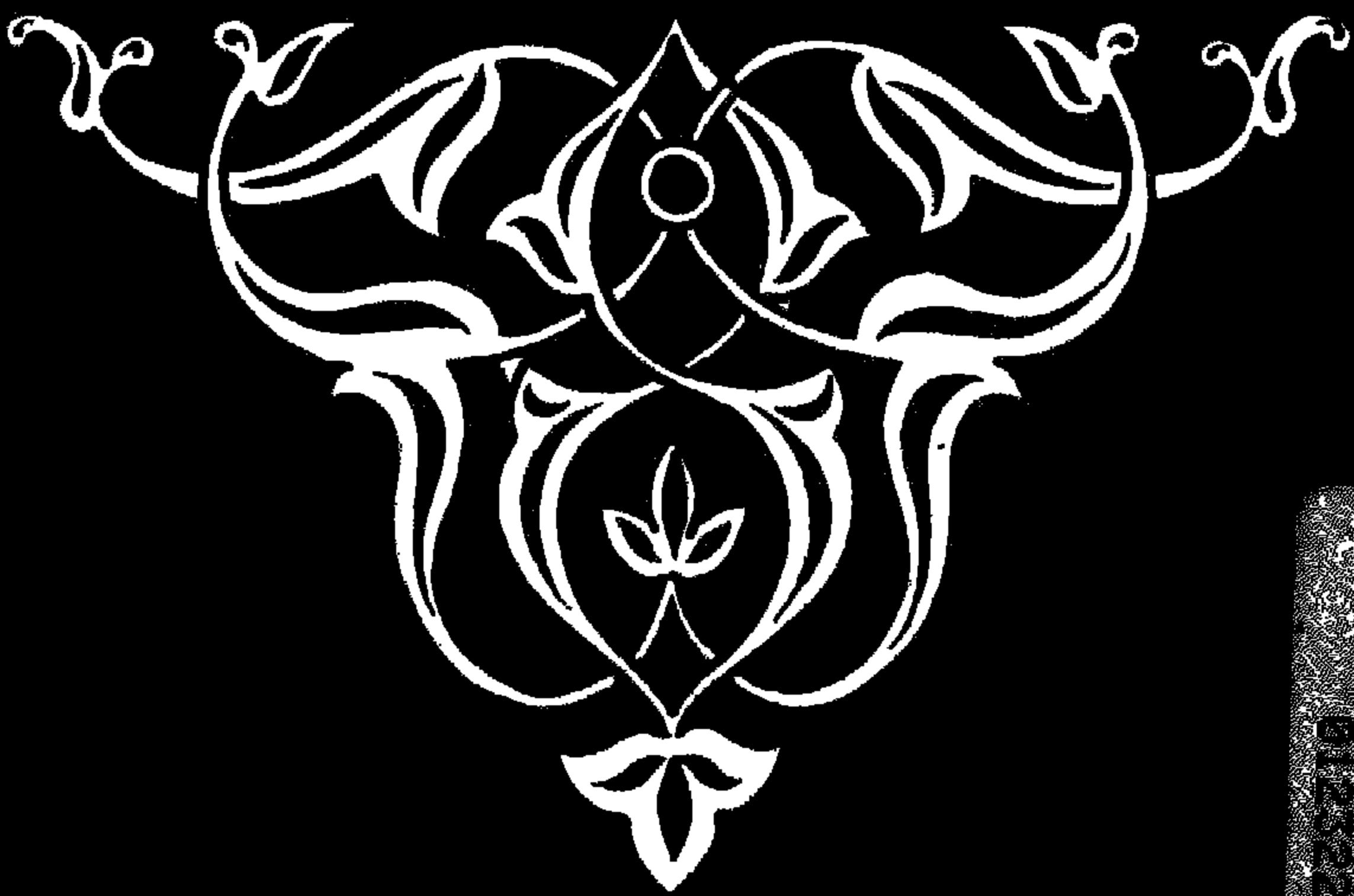


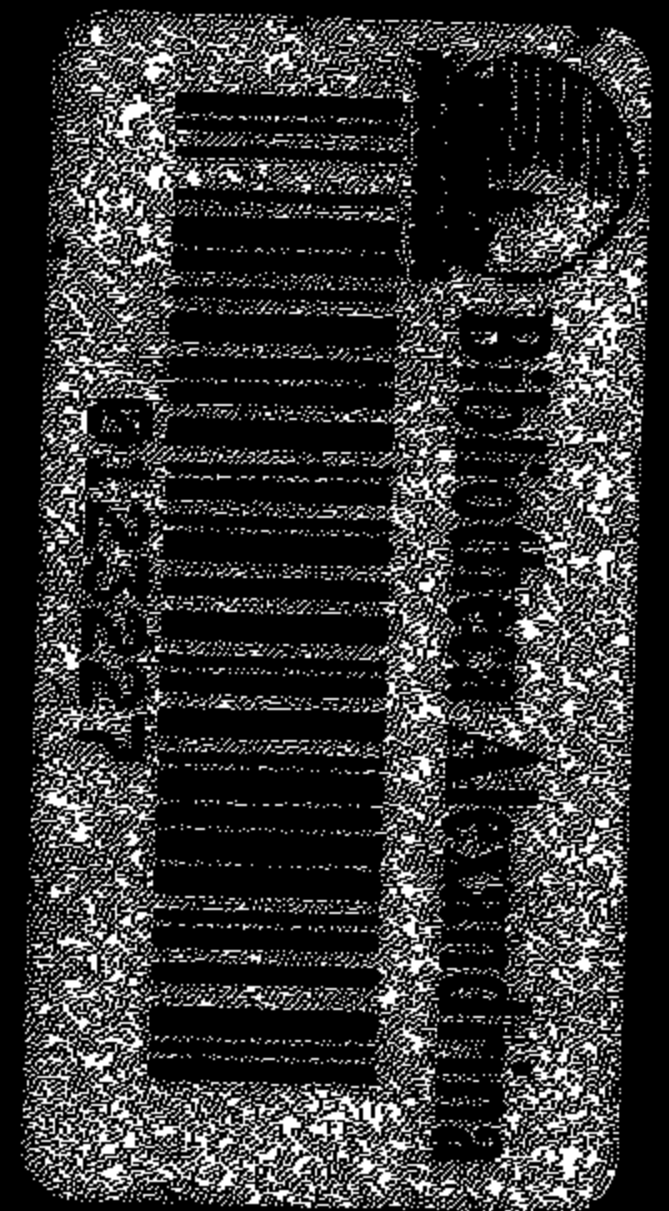
رِيَاضُ الْعَبْدِ لِلَّهِ

# الزَّئِفُ عِبرَ الْعُصُورِ

وَمَوَاقِفُ الْأَدْيَانِ مِنْهُ



٩٥







الزَّئِفُ عِبْرَ الْعُصُورِ  
وَمَوَاقِفُ الْأَدْيَانِ مِنْهُ



المفتدين



المفتدين

رياض العبد الله .

الزَّنىُّ عِبْرَ الْعُصُورِ

وَمَوَاقِفُ الْأَدْيَانِ مِنْهُ

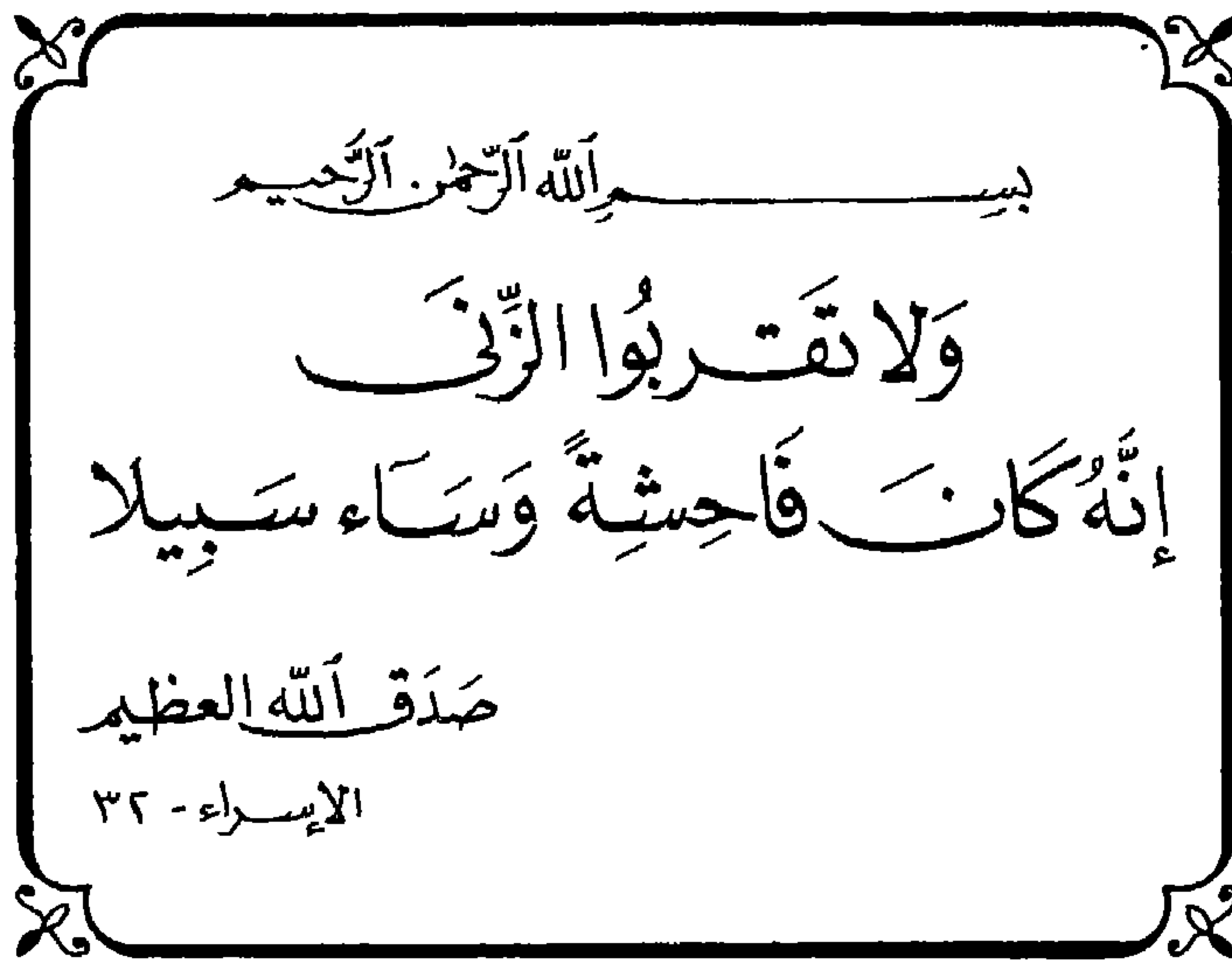
مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع

مكتبة المهتدين الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

**م** المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

بيروت - الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام  
هاتف : ٨٠٢٤٢٨ - ٨٠٢٤٠٧ - ٨٠٢٢٩٦  
بيروت - المصيطبة - بناية طاهر - هاتف : ٣٠١٠٣٠ - ٣١١٣١٠  
ص . ب : ٦٣١١ / ١١٣ تليكس : LE ٢٠٦٦٥ - ٢٠٦٨٠ لبنان







## كلمة :

إلهي . . .

لك العبادة . . وإليك الاتجاه . . ومنك الخشية . . وعليك الاعتماد . .  
لا احتكام إلا إليك . . ولا سلطان إلا لشريعتك . . ولا إهداء إلا  
بهذاك . . .

إلهي . . .

هب لي من لدنك رحمة والحقني بالصالحين . . واجعل لي لسان صدق في  
الآخرين . . واجعلني من ورثة جنة النعيم . . .

إلهي . . .

لا تخزني يوم يبعثون . . يوم لا ينفع مال ولا بنون . . إلا من أتاك بقلب  
سليم . . والحمد لله الذي هدانا لهذا الدين الحنيف . . وما كنا لنهتدي لولا أن  
هدانا الله سبحانه وتعالى . . والصلاة والسلام على أشرف الخلق . . ومبعوث  
الحق . . سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . .

وأسأل الله عز وجل أن يهدي بهذا الكتاب وينفع . . وأن يجعلني ممن  
رضي لهم قولاً وعملاً . . .

إلهي . . إنك أنت البر الرحيم . . وأنت الموفق والمستعان . . .

رياض



## قالوا :

● روى جماعة كأبي داود والترمذي والبيهقي أن صحابياً يقال له مرثد الغنوي ذهب إلى مكة مستخفياً ليحمل أسيراً . . فرأته امرأة اسمها عناق « كانت بغياً وكان له بها صلة قبل إسلامه » . . وطلبت منه أن يبيت عندها وتسهل مأموريته . . فقال لها مرثد : يا عناق إن الله حرم هذا . . فصاحت المرأة به وأخبرت قريشاً بوجوده . . ولكنه بلباقته تمكن من الحصول على طلبته . . ونقل الأسير إلى المدينة . . ثم يروي مرثد عن نفسه قائلاً : فأتيت الرسول ﷺ فقلت يا رسول الله : أنكح عناق . . ؟ . . فأمسك ولم يرد عليّ شيئاً . . حتى نزلت الآية . . فقال النبي : يا مرثد . . ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> . . فلا تنكحها . . .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ليس منا من خَبَبَ<sup>(٢)</sup> امرأة على زوجها . . أو عبداً على سيده<sup>(٣)</sup> . .

● سألت هذيل رسول الله ﷺ أن يحل لها الزنى . . فقال حسان بن ثابت في هذا الأمر . .

---

(١) سورة النور- الآية : ٣ . . .

(٢) خَبَبَ : أفسد . . .

(٣) حسن الاسوة . . .

سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سألت ولم تصب<sup>(١)</sup>

● قال سليمان بن داود لابنه : يا بني إمش خلف الأسد والأسود . . ولا تمس خلف امرأة<sup>(٢)</sup> . . .

● قال الشافعي رضي الله عنه :

عَفُّوا تَعَفَّ نَسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ      وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ  
إِنَّ لَزْنِي دِينَ إِذَا أَقْرَضْتَهُ      كَانَ الْوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فاعْلَمْ  
يَا هَاتِكَا حُرْمَ الرِّجَالِ وَقَاطِعاً      سُبُلَ الْمَوَدَّةِ عِشْتَ غَيْرَ مُكْرَمٍ  
لَوْ كُنْتَ حُرّاً فِي سُلَالَةٍ طَاهِرٍ      مَا كُنْتَ هَتَاكَا لِحَرَمَةِ مُسْلِمٍ  
مَنْ يَزْنِ يُزْنِ بِهِ وَلَوْ بَجْدَارِهِ      إِنَّ كُنْتَ يَا هَذَا لَيْباً فَافْهَمْ<sup>(٣)</sup>

● سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تقول : إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكن يشتهي شم الرياحين . . فقال عمر : إن النساء شياطين خلقن لنا . . نعوذ بالله من شر الشياطين<sup>(٤)</sup> . . .

● وقال ابن قيم الجوزية : إن الزنى يجمع خلال<sup>(٥)</sup> الشر كلها . . من قلة الدين . . وذهاب الورع . . وفساد المروءة . . وقلة الغيرة . . فلا تجد زانياً معه ورع ولا وفاء بعهد ولا صدق في حديث ولا محافظة على صديق ولا غيرة تامة على أهله . . فالغدر والخيانة والكذب وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة<sup>(٦)</sup> للحرَم . . وذهاب الغيرة من قلبه ومن شيعته<sup>(٧)</sup> وموجباتها . . غضب الرب . . وإفساد أهله وصحبه . . ومنها قلة الهيبة التي تنزع من صدور معارفه

(١) العقد الفريد . . .

(٢) ربيع الأبرار للزغشري . . .

(٣) ديوان الشافعي . . .

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيبي . . .

(٥) الخلال : كل الأطراف مهما بلغ بعدها . . .

(٦) الأنفة : من لا وجود عنده لعزة النفس والشرف والكرامة . . .

(٧) شيعته : فروعه . . .

وغيرهم . . . ومنها : أن الناس ينظرونه بعين الخيانة . . . ولا يأمنه أحد على حرمه ولا على ولده . . . ويصبح في نظرهم أحقر شيء . . . وذلك بخلاف العفيف فإنه يرزق المهابة والحلاوة<sup>(١)</sup> . . .

● وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

تفنى اللذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الإثم والعار<sup>(٢)</sup>

● وقال أبو الغلاء المعري :

جاءتك لذة ساعة فأخذتها بالعار . . . لم تحفل سواد العار<sup>(٣)</sup>

● عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : أي

الذنب أعظم عند الله . . . ؟ . . . قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . . . قلت :

ان ذلك لعظيم . . . ! . . . ثم أي . . . ؟ . . . قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم

معك . . . قلت : ثم أي . . . ؟ . . . قال : أن تزاني حليلة جارك<sup>(٤)</sup> . . .

---

(١) روضة المحيين . . .

(٢) ديوان علي بن أبي طالب . . .

(٣) ديوان أبو الغلاء المعري . . .

(٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي . . .



## مقدمة :

خلق الله سبحانه وتعالى « الإنسان » ذلك الكائن البشري الذي استعلي على كافة المخلوقات . . فكان بذلك خليفة خالقه في الأرض يؤدي عليها حق الله سبحانه وتعالى كما أمر . . ولقد خلق الله سبحانه وتعالى هذا الكائن البشري في أحسن صورة وأروع تقويم وتقويم وأفضل تركيب . . ومن تركيبه كانت الغرائز العديدة<sup>(١)</sup> . . ومن بينها « الغريزة الجنسية » التي يبقى الجنس البشري

(١) يقول الدكتور « فاخر عاقل » في كتابه « طبائع البشر - باب الانسان والغرائز » . . : لقد كان الدكتور « ماكدوجال - McDougall » عالم النفس الإنكليزي أشهر من قال بوجود الغرائز عند الانسان . . وهي أربع عشرة غريزة يقابل كل منها انفعال خاص وهي كما يلي :

الغريزة	الانفعال	الغريزة	الانفعال
الوالدية	الحنو	الجنس	الشهوة الجنسية
المقاتلة	الغضب	الاستكانة	الشعور بالنقص
الاستطلاع	التعجب	السيطرة <sup>٢</sup>	الزهو
الهرب	الخوف	التملك	حب التملك
البحث	الجوع	الفك والتركيب	حب العمل
الاستعانة	الشعور بالعجز	الاجتماع	الشعور بالوحدة
النفور	الاشمئزاز	الضحك	التسلية

ولقد أضاف ماكدوجال إلى هذه الغرائز أربع غرائز أخرى هي :

- ١ - البحث عن الراحة . . .
  - ٢ - البحث عن النوم . . .
  - ٣ - البحث عن الثقل . . .
  - ٤ - مجموعة غرائز ترتبط بالحاجات الجسدية اليومية . . .
- والحق يقال : ان علماء النفس قد اختلفوا في الماضي في موضوع الغرائز اختلافاً كبيراً . . . فقد =

يعمر الكون بالاستجابة لها . . . ولهذا كان لا بد من اتصال الذكر والانثى . . . وبالاختلاط يحصل التوالد والتكاثر . . . لهذا كله جعل الله سبحانه وتعالى لكل منها طبائع وغرائز . . . وجعل كل منهما يسعى إلى الآخر بميل ورغبة . . . ثمرتها إيجاد الحب والطهارة والمودة . . . ومن ثم إيجاد النسل والأسرة السليمة . . . والله سبحانه وتعالى لم يترك الناس يعشون بأهوائها دون قانون يحكمون به . . . أو تنظم . . . أو ضابط . . . لذلك فقد شرع الله تعالى لهم « الزواج » . . . ليعيش « الزوج » إلى جانب « الزوجة » . . . يألفها وتألفه . . . وتحفظ نفسها له . . . ويقتصر هو عليها . . . فالزوجة سكنٌ لزوجها . . . وكذلك الزوج . . . يرويان ظمأهما في ظلال من الحب والمودة والطهارة . . . فيسكن القلب عن الحرام . . . وتسكن الجوارح عن التردى في حمأة الرذيلة والانزلاق في مهاوي الخطيئة . . . وبذلك تلد الزوجة أولاداً امتداداً لشخصية الزوج . . . ومنها تتكون الأسرة السليمة التي هي نواة المجتمع الأصيل . . . ولكن عبر مرور العصور الغابرة لم يراع الناس هذه التنظيمات والضوابط . . . فخرجوا عليها مغلبين شهواتهم وميولهم الجنسية على عقولهم . . . فأصبح للرجل هناك حليمة وخليعة . . . وللمرأة أكثر من صاحب وصديق . . . وللمراهقين والمراهقات حرية مطلقة لا حد لها . . . فعاشوا في الأرض فساداً . . . وما فعلهم هذا إلا « الزنى » بحد ذاته . . . ولكن . . . ان التخرج من « الزنى » هو مفرق الطريق بين الحياة النظيفة التي يشعر فيها الإنسان بارتقائه عن الحس الحيواني الغليظ . . . ويدرك بأن لالتقاءه بالجنس الآخر هدف أسمى وأرفع من إرواء سعار اللحم والدم . . .

أما دنيا الجنس في عالمنا الحاضر فهي حافلة بكل غريب وعجيب . . . نراه يحتل مكانة أكبر مما كانت عليه في العصور القديمة مع اختلاف في النمط والأسلوب . . . ففي حاضرنا نجد الكتب في الغرب تؤلف بكثرة . . . وتنتشر على أوسع نطاق . . . والسمة الغالبة عليها انما هي « اللهو والعبث وإثارة الغرائز

---

= . . . اختلفوا في تعريفها وعددها ووجودها وعدم اكتسابها اصلاً . . . ولكنهم لم يتفقوا إلا على شيء واحد فقط وهو « فطرية الغريزة وعدم اكتسابها » . . .



الجنسية « وهناك لون من الكتب يتحدث عن المدرسة الجنسية بطريقة علمية . .  
تشرح آراء « سيغموند فرويد » وآراء « مدرسته » التي تدعو إلى إدخال التعليم  
الجنسي بطريقة منتظمة في المدارس . . زاعمة أنها تتلافى الضرر الواقع على الفرد  
أو على المجتمع عن طريق الكتب العابثة . . وقد جرّبت هذه الفكرة في الغرب  
وكان نصيبها الفشل الذريع بلا حدود . . .

ولقد ابتلي الشرق العربي بفرع راية التقليد بلا وعي في عالم الثقافة . .  
فبرزت طائفة من النقلة والمترجمين الذين أخذوا بأبصارهم ذلك الضياء  
الكاذب . . فنقلوا وترجموا لنا كتباً تتحدث عن دنيا الجنس بشكل فاضح  
ومثير . . ومن العجب أن نرى تلك الكتب تتخطفها الأيدي خلال ساعات . .  
فأغلاف مغر . . والمادة مثيرة . . والشباب يقف مشدوهاً أمام الصور العارية  
تماماً . . والفتاة تجعل ذاك الكتاب مقرراً رسمياً فتذهب به إلى مخدعها لتقرأ  
الكلمات الفاحشة لتستيقظ غرائزها المكبوتة وتثور وتفور . . والعجوز المتصايبة  
التي ماتت لديها وسائل الإغراء والفتنة . . تعيد القراءة مرات ومرات بنهم  
وشغف . . كتب ليس في قاموسها كلمتا « العفة والطهارة » كتب يملأها الضياء  
الكاذب . . وما ترمي إلا إلى تحطيم الروح المعنوية لدى الكائن البشري وقتل  
مروءته . . والاتجاه به إلى حماة الرذيلة ومواطن التهلكة . .

ونعود والعود أحمد فنقول :

من الصحيح إن « الزنى » و « الزواج » مظهران لفعل واحد . . وهو :  
فعل الوطء بين الرجل والمرأة . . غير أن الأول عملٌ غير مشروع ، حرمة  
الشرائع السماوية ووضعت له الحدود والعقوبات . . والثاني عمل مشروع ،  
نظمته الشرائع السماوية ضمن ضوابط يحتكم بها . . وقوانين يرجع إليها . .

إذاً . . إن « الزنى » هو عبارة عن وطء الرجل المرأة وهي لا تحل له . .  
وما ذلك إلا بقصد الاستمتاع . . ويسمى « سفاحاً » لأنه بمنزلة الماء المسفوح بلا  
حرمة . . ويعتبر « الزنى » من أقدم الظواهر الاجتماعية اللاخلاقية التي رافقت  
البشرية . . والنظر إليه يختلف باختلاف الشعوب . . وذلك حسب مفاهيمها

الأخلاقية المستمدة من طبائعها وتقاليدها وأديانها ومذاهبها ومعتقداتها المختلفة على مرّ العصور الغابرة . . .

والنظر إلى الزنى كما يلي :

أولاً : منهم من يعتبره ولا يزال مباحاً بشكل مطلق . . .

ثانياً : منهم من يعتبره إساءةً مغتفرة . . .

ثالثاً : منهم من يعتبره غريزة وضعت في جسم الكائن البشري لا إثم له فيها . . .

رابعاً : منهم من يعتبره جريمةً فاحشةً تستوجب الموت العلي . . .

خامساً : منهم من يعتبره واجباً دينياً مقدساً يبعث الهناء والسرور وإرضاء الآلهة . . .

سادساً : منهم من يعتبره شبه جريمة له قانون يحكم إليه . . .

ولكن العلاقات العامة التي ترمي إلى الاتصالات الجنسية غير المشروعة لا شك فيها ولا جدل بأنها تهدد المجتمعات بالانحلال الخلقي مما يؤدي إلى أضرار لا حد لها . . فضلاً عن كونه من الرذائل المحققة والمحقرة . . .

والزنى سبباً في انتشار الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأبدان . . كالزهري . . والسيلان . . الخ . . ثم تنتقل هذه الأمراض من الآباء إلى الأبناء . . وهكذا دواليك . . وهو أحد أسباب جرائم القتل المتعمد . . إذ أن الغيرة الطبيعية في الإنسان . . وقلما يرضى الرجل العفيف أو المرأة العفيفة الحَصَانُ<sup>(١)</sup> بالانحراف الجنسي . . بل إن الرجل الشَّفُونُ<sup>(٢)</sup> لا يجد وسيلة يغسل بها الذي يلحق به وبأهله إلا الدم . . .

وكما يقول الشاعر :

لا يَسْلُمُ الشرف الرفيع من الأذى حتى يُراق على جوانبه الدمُ

---

(١) الحَصَانُ : المرأة المحصنة عن الرِّيبَةِ . . .

(٢) الشَّفُونُ : الغيور الذي لا يفتّر طرفه عين عن النظر لشدة ما به من غيرة وحذر . . .

واما المرأة المهرعة<sup>(١)</sup> فان خوفها من عملها المشين هذا قد يلحق بها ضرراً . . . ويدفعها إلى نهايتها عن قصد منها أو غير قصد . . . كما جرى مع « فاقرة امرأة مروة الأسدي » . . . كانت من أجمل النساء في زمانها ، غاب عنها زوجها لتجارة قصدها ، فهويت عبداً لها حامياً كان يرعى ماشيتها ، فلما همت به بالمرّة الأولى . . . أقبلت على نفسها . . . فقالت : « يا نفس لا خير في الشرّة<sup>(٢)</sup> . . . فانها تفضح الحرة . . . وتحدث العورة<sup>(٣)</sup> . . . فأعرضت عنه . . . ثم همت به مرة ثانية . . . لكنها توقفت وقالت : يا نفس مودة مريجة . . . خير من القبيحة . . . وركوب الفضيحة . . . وإياك والعار . . . ولبوس الشنار<sup>(٤)</sup> . . . وبسوء الشعار<sup>(٥)</sup> . . . ولؤم الدثار<sup>(٦)</sup> . . . فأعرضت عنه . . . وفي المرة الثالثة همت به وقالت لنفسها : « إذا كانت مرة واحدة . . . فقد تصلح الفاسدة . . . وتكرم العائدة » ثم جسرت<sup>(٧)</sup> على أمرها . . . فقالت للعبد : احضر مبتي الليلة . . . قأتاها فواقعها . . . وكان زوجها عائفاً<sup>(٨)</sup> مارداً . . . فداخله حس غريب . . . فامتطى فرسه وعاد مسرعاً إلى دياره . . . فوصل وقد قام العبد عن الزوجة . . . وكانت نادمة تقول : « خير قليل وفضحت نفسي » . . . فسمعها زوجها فدخل عليها وهو يرعد لما به من الغيظ . . . فلما رآته على حاله هذا شهقت شهقة وماتت . . . فالتفت الزوج إلى العبد فقتله<sup>(٩)</sup> . . .

ويروى إن رجلاً استضاف جماعة في منزله فلما أرادوا الرحيل انطلق الرجل

- 
- (١) المهرعة : المرتجفة من الخوف . . .  
(٢) الشرّة : من الشر . . . والشرّة مؤنث الشر للتفضيل . . . يقال : هي شرّة النساء . . .  
(٣) العورة : العيب والإصابة بالاثم والجنابة . . . يقال : العرى : المرأة المعيبة . . .  
(٤) الشنار : أقبح العذب وهو العار الفاضح . . .  
(٥) الشعار : الثوب الذي يباشر الجسم - أي : لا يكون تحته ثوب آخر . . . جمعه : شعّر . . .  
(٦) الدثار : الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار . . . ما يتغطى به النائم . . .  
(٧) جسرت : اجترات وأقدمت على أمرها . . .  
(٨) عائفاً : العائف - الكاره للشيء . . . المتقذر له . . .  
(٩) مجمع الأمثال للميداني الجزء الأول الصفحة ٢٤٢ . . .

معهم ليدهم على الطريق . . إلا أن شخصاً من الجماعة تخلف في المنزل . . ودخل على زوجة صاحب المنزل فراودها على نفسها حتى تمكن منها فواقعها . . وعلى حين غرة وثب عليها كلب الرجل صاحب المنزل فقتلها تمزيقاً ولما عاد صاحب المنزل وجد الرجل والمرأة . . قتيلين . . فأنشد يقول :

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عهدي والخليل يخون  
فواعجباً للخل يهتك حرمتي وواعجباً للكلب كيف يصون<sup>(١)</sup>

والزنى أيضاً يؤدي إلى ضياع النسب ، وتمليك الأموال لغير مستحقيها عند التوارث . . ويتج عنه أيضاً أن يربي الأب طفلاً ليس من صلبه . . وخوفاً من العار أو الفضيحة قد يكتنم الأمر . . ثم لا يلبث أن يضيع الطفل ، فلا تربية صالحة ، ولا أخلاق حميدة كريمة يحملها . . .

إذاً . . يتبين لنا أن الزنى هو عبارة عن عملية حيوانية بحتة . . ينأى عنها الإنسان الشريف العفيف المهذب<sup>(٢)</sup> النهي<sup>(٣)</sup> . . بل ، لا يرضى بها إطلاقاً . . إذ أنها تفسد نظام المنزل ، وتهز كيان الأسرة ، وتقطع أوصال العلاقة الزوجية ، وتعرض الأطفال لسوء التربية ، مما يتسبب عن ذلك - التشرذم - الانحراف - الجريمة - الانحلال الخلقي بأنواعه . . الخ . . .

إلا ان الدين الحنيف « الإسلام » قد وضع حداً لذلك . . فقد دعا إلى الزواج بشكل لا مثيل له في كافة الفلسفات والمعتقدات والأديان . . لماذا . . ؟ . . من المؤكد أولاً : أن الزواج يعتبر أسلم طريقة للحياة القائمة بين الرجل والمرأة . . وثانياً : لأنه أسلم طريقة للابتعاد عن كافة أنواع شذوذ الجاهلية العمياء<sup>(٤)</sup> . . وثالثاً : لأنه يعتبر الوسيلة المثلى لإنجاب سلالة يقوم على

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف . . الخل = صاحب والصديق . . .

(٢) المهذب : المخلص المطهر الأخلاق النقي من الشوائب . . .

(٣) النهي : الرجل المتناهي في العقل . . .

(٤) الجاهلية : ما نقصد به ليس تلك الجاهلية التي نعرفها فقط بل جاهلية هذا القرن أيضاً - القرن العشرين - حيث نرى ونشاهد بأم أعيننا ما يجري من فحشاء ومنكرات ونحن عنها غافلون . . .

تربيتها الزوجان الصالحان ، ويتعهدانها بالرعاية ، ويغرسان فيها عواطف الحب والود والطيبة والرحمة والنزاهة والشرف والإباء والمروءة وعزة النفس . . .

لذلك . . فقد اعتبر « الزنى » طريقاً غير مشروع . . فهل يرضى المؤمن أن يسقي ماءه زرع غيره . . فينبت أولاداً يتسبون لغيره . . وينفق عليهم زوج الزانية ، ويرببهم ظناً منه أنه يعمل في زرع ، وإنما هو زرع غيره . . .  
فالذي زنى أضاع شرفه وكرامته وأولاده . . والزوج الذي أنتهك عرض أهله . . ظلم بالتعدي على فراشه ، وبانفاقه على غير ولده طوال حياته « هذا ان لم يدر » ويظلم بإرثه بعد وفاته . . فالزاني إذاً لا كرامة له ولا شرف وهو لص يسرق ثروة الناس في حياتهم وبعد وفاتهم . . .

وإن كانت المرأة غير متزوجة فيكون بذلك قد أفسد « الزاني » عليها حياتها ، ونقصها ، وصرف أنظار راغبي الزواج منها . . فتعيش عيشة ذل ومهانة ، ترفض المجتمع . . ويرفضها بدوره . . فلا زوج يحصنها ولا عائل يعولها . . هذا إلى جانب سوء السمعة ، والجناية على أهلها ، وربما قضي على حياتها فقد يقتلها أحد أفراد عائلتها . . وقد تنتحر بنفسها . . .

وأما المرأة البرّقاء<sup>(١)</sup> التي يلتجئ إليها الرجال الواحد تلو الآخر . . فيأعجباً من هذا . . ولعمري إن الإنسان ليدخل المطعم فتعاف نفسه أن يأكل من بقايا طعام أكل منه غيره ، فإن كان يأنف من طعام أكل منه غيره . . فكيف لا تأنف نفسه من امرأة هي مؤرد للرجال جميعاً . . .

إذاً . . . إن الإسلام كما وضع الطريق الأمثل للحياة بين الرجل والمرأة . . فقد حظر أيضاً إثارة الغريزة الجنسية بأية وسيلة من الوسائل كي لا تنحرف عن النهج المرسوم لها والقوانين المضبوطة بها . . .

فقد نهى عن الاختلاط - والرقص - والصور المثيرة - والغناء الفاحش - والنظر المريب - وكل ما من شأنه إثارة الغرائز الجنسية . . أو يدعو إلى

---

(١) الرّقاء : هي التي تكتسب بالفجور . . .

الفحشاء . . وما ذلك إلا دليل واضح لجريمة الزنا وحدها كونها سم هالك وحجاب سميك بين الفضائل والردائل . . ومن ثم لعدم تسرب عوامل الضعف والانحلال الخلقي إلى الفرد أو الجماعة على السواء . . .

ولهذا . . فقد جعل الإسلام عقوبة « الزنى » أشد وأقسى عقوبة . . إذ قرنها بالاشراك بالله تعالى . . وإن كانت العقوبة قاسية . . فإن آثار الجريمة المترتبة عليها أشد ضرراً وقساوة على الفرد خاصة . . وعلى المجتمع ونواياه عامة . . .

وجملة القول :

إنه قد ثبت علمياً وعملياً ثبوتاً قاطعاً لا جدال فيه . . أن « الزنى » عظيم الضرر . . وأنه أكثر باعث على الترف والسرف والعهر والفجور . . وهـ مـولد الأسباب الموجبة للفساد وانحطاط الآداب . .

وعلى هذا . . فإن الإسلام قد وازن بين الضرر الواقع على المذنب . . والضرر الواقع على المجتمع . . ومن ثم قضى بالحد الفاصل . . وهذه هي العدالة المثلى . . . .

رياض

## الزنى في العصور القديمة :

إنَّ الزنى دَيْنٌ إِذَا أَقْرَضْتَهُ كَانَ الْوَفَا مِنْ  
أَهْلِ بَيْتِكَ فاعلم

« الشافعي »

لما كانت من الحاجات الأساسية للإنسان هي « الجوع - الحب » فقد كانت الوظائف الرئيسية للتنظيم الاجتماعي هي تهيئة الموارد الاقتصادية ودوام البقاء . . . وذلك من الوجهة البيولوجية . . . وعلى هذا فقد كان اتصال النسل في سلسلة من الأبناء حيويًا كاتصال الطعام . . .

ولقد كان تنظيم الأسرة في أول أمرها قائمًا على أساس ان منزلة الرجل في الأسرة تعتبر تافهة وعارضة إذا ما قورنت بمنزلة المرأة التي لا تعلوها منزلة أخرى . . فهي أم وأخت وزوجة . . ولما يُعهد إليها بإداء الخدمات العائلية . . وما تقتضيه العناية التامة من قبلها . . .

ومن هنا . . فقد كانت الحياة الجنسية في العصور القديمة تختلف اختلافًا كبيرًا بل وتأخذ شكلًا آخر عما هو عليه الآن . . والفرق ظاهر بين الأمم البدائية والأمم القديمة . . والأمم في عصرنا الحالي . . .

فقد كان سكان « تروبر آند - TROBER - AND »<sup>(١)</sup> لا يعززون حمل النساء إلى الواقعة بين الرجل والمرأة . . ! . . فالمرأة يمكنها أن تمارس الجنس مع أيًا كان ومتى حملت تعلق ذلك إلى أن شبهاً ما دخل في جوفها . . ؟! . . وإن سُئلت عن والد الطفل ، أجابت : إن الشبح هو الذي وهبها إياه . . إلا أن السبب هو أن

---

(١) تروبر آند : مجموعة جزر صغيرة تقع شرقي غربي غينيا الجديدة . . وشمال شرقي استراليا . . .

المرأة قد أسلمت نفسها لكثير من الرجال في غير تحفظ . . وهي لا تدري من هو والد طفلها . . ومع ذلك فهي تؤكد بلا جدل أو شك أن والد الطفل ليس رجلاً . . !! . . بل هو ذلك الشبح الذي وهب الحياة للطفل . . والذي وهبه فيما بعد للأم بعد أن دخل جوفها وأتم حملها . . ودون تعليق على أكثر من ذلك . . ولسكان هذه الجزيرة معتقدات غريبة أيضاً . . منها : أن الشبح المذكور آنفاً يكون أسرع إلى دخول جوف المرأة إن هي أسلمت نفسها لكثير من الرجال في غير تحفظ . . ومنها : إن أرادت النساء اجتناب الحمل آثرن ألا يستحممن في البحر إن علا مده . . وأن يمتنعن عن اتصاھن بالرجال لفترات محدودة<sup>(١)</sup> . . .

أما أهالي « ماليزيا - MALAYZIA »<sup>(٢)</sup> فقد عرفوا أن الحمل هو نتيجة الاتصال بين الرجل والمرأة . . إلا أن الفتيات اللواتي لم يتزوجن يُصْرَرْنَ على أن حملهن قد سببه لهنّ لون من الطعام قد أكلنه . . علماً بأن الواحدة منهن تسلم نفسها يومياً لأي عابر سبيل دون تردد . . وهؤلاء الفتيات قد أدركن فيما بعد أن إقدامهن على هذا الأمر يوجب التناسل بطرق غير شرعية . . ومع ذلك فقد ظلت العلاقات الجنسية غير الشرعية سائدة في ذلك العصر القديم . . بحيث لم يكن يسيراً عليهن أن يحددن لكل طفل أباه . . ونتيجة لذلك الاضطراب فقد كانت المرأة قلما تعني بالبحث عن من يكون والد طفلها . . والطفل يكون لها دون منازع . . والمرأة لا تنتمي إلى زوج معين . . بل يكون انتهاؤها إلى من رباها . . أو من يكون ولي أمرها . . وهؤلاء هم الأقارب الذين يعرفهم الطفل فيما بعد<sup>(٣)</sup> . . .

وعلى هذا الأساس فقد كان للمرأة نفوذ قوي في النظام الاجتماعي في تلك

---

(1) SUMNER, AND. KELLER. 1498. LIPPET. 75 - 659...

(٢) ماليزيا - ملايو : دولة اتحادية عضو في الكومنولث تقع جنوبي شرقي آسيا وبين بحر الصين الجنوبي من الشرق وخليج ملقا من الغرب تقوم في شبه جزيرة - عاصمتها كوالالمبور . . .

(3) SUMNER. AND. KELLER. 1501...



الحقبة من الزمن . . فإليها يعود الأمر والنهي والولاية . . تفعل ما تشاء دون حساب لأحد أو رادع يردعها . . والتاريخ يشهد بأنه كان هناك حاكمات من النساء في بعض القبائل بأفريقية الجنوبية . . .

وفي جزر « بيليو بونيز PELOPONNESE »<sup>(١)</sup> لم يكن في استطاع الرئيس أن ينجز شيئاً أو أمراً هاماً إلا بعد استشارة مجلس خاص من عجائز النساء في القبيلة<sup>(٢)</sup> . . .

وأما أهالي قبيلة « إراكوا » في أفريقيا الجنوبية<sup>(٣)</sup> . . فقد كان للنساء حق يعادل حق الرجال في إبداء الرأي وفي التصويت عند اجتماع مجلس القبيلة<sup>(٤)</sup> . . .

وكان للنساء عند هنود « سينيكا »<sup>(٥)</sup> هيمنة رائعة . . حيث يصف لنا « آشيرايت » في رسالته في كتاب المجتمع القديم لـ « ل . هـ . مورغان » قائلاً :

وفيما يخص عائلاتهم « أي قبيلة سينيكا » كانت لا تزال تعيش في بيوت طويلة قديمة وكان يهيمن فيها « كلان » ما « أي عشيرة » بحيث أن النساء كن يتزوجن من رجال عشائر أخرى . . وكانت النساء تهيمن هيمنة كاملة في المنزل . . والويل للزوج المنحوس أو العشيق المنحوس الفائق الكسل أو الفائق الخراقة . . فمهما كان عدد أولاده في البيت . . ومهما كان محظياً لدى الزوجة . . فقد كان من الممكن أن يتلقى في كل لحظة أمراً بالطرد . . ولم يكن ليجرؤ حتى

---

(١) بيليو بونيز : شبه جزيرة في القسم الجنوبي من بلاد اليونان تعرف الآن باسم موره . . .

(2) SUMNER.AND.KELLER.1505.

(٣) أفريقيا الجنوبية : تقع في أقصى جنوبي القارة الأفريقية - عاصمتها الإدارية : كيب تاون - وعاصمتها التشريعية : بريتوريا . . وأهم مدنها : جوهانسبرج . . نال اتحاد جنوب أفريقيا استقلاله عن بريطانيا سنة ١٩١٠ . . وأعلن الجمهورية سنة ١٩٦٠ . . .

(4) MULLER. LYER. FAMILY. 118...

(٥) سينيكا : قبيلة من الهنود الحمر في أميركا الشمالية تنسب إلى مجموعة الأيردكوا كانت تعيش في أراضي ولاية نيويورك الحالية . . .

للقيام بمحاولة لمقاومة هذا الأمر . . وكانت للنساء قوة كبيرة في العشائر . . فكن لا يترددن أحياناً عن عزل زعيم ما وانزاله إلى رتبة محارب بسيط . . ونصب سواه<sup>(١)</sup> . . .

ولكن يبدو أن الموازين قد انقلبت فيما بعد ولأسباب جوهرية أساسية . . فقد أصبحت منزلة المرأة في المجتمعات الأولى منزلة الخاضع التي تدنو من منزلة الرق . . فعجزها الذي يعاودها مع الحيض . . وعدم تدريبها على حمل السلاح . . واستنفاد قواها من الوجهة البيولوجية بسبب الحمل والرضاعة . . وتربية الأطفال . . الخ من الأمور العديدة التي كانت عائقاً للمرأة في حربها مع الرجل . . فترتب عليها أن تنزل منزلة دنيا في كل الجماعات إلى أدناها وأرقاها في آن واحد . . .

وعلى هذا فإن معظم التقدم الذي أصاب الحياة الاجتماعية في المجتمعات الأولى كان يعزى في بادئ الأمر إلى المرأة . . إلا أن الرجل بقوة عضلاته وبسيطته الذكورية استطاع أن يحول كل شيء لحسابه . . ففرض نفسه على أنه هو الأساس . . وهو المالك لكل شيء حتى المرأة نفسها . . وبذلك انقلبت الموازين وأخذت الأمور تعطي الرجال السيطرة التامة . . وأصبحت المرأة تابعة غير متبوعة . . وبهذا الانتقال كانت الضربة القاضية على منزلة المرأة التي باتت ملكاً لأبيها أو لأخيها أو لزوجها أو لمالكها . . .

ففي بعض البلاد مثل : غينيا الجديدة - وجزر سامو - وفيجي - والهند - وغيرها . . كانت المرأة تشنق وتدفن مع زوجها إن مات . . فيطلب منها أن تنتحر فوراً . . وذلك لتقوم على خدمة زوجها في الحياة الآخرة<sup>(٢)</sup> . . .

ولقد أصبح الحق للرجل في أن يعامل المرأة المعاملة التي يريد . . ومهما كانت صفة المرأة . . فيهبها أو يبيعها أو يعيرها . . فلا يحده أحد في استعمال هذه الحقوق . . .

(1) Ancient. society. 455.

(2) Ibid - 1763 - 1843. BATZL 134. wester. marek. morai. ideas. 235...

وفي نفس الوقت نجد أن المجتمعات التي تخلو من الزواج ليست بنادرة . . ولكن تلك المجتمعات نجد فيها الفوضى الجنسية قائمة بلا شك أو جدل . . .

ففي « هاواي »<sup>(١)</sup> كان الناس لا يتقيدون بشريعة الزواج . . بل لا يعرفون له معنى . . فالتناسل كان يتم بطريقة همجية غير شرعية . . .  
وأما أهالي « لوبوس »<sup>(٢)</sup> . . فقد كانوا يتعاشرون في إباحية تامة وبغير اختيار . . أو تحديد . . ولم يكن في عرفهم فكرة الزواج . . بل كانت الاتصالات الجنسية تتم بالشكل التالي :

مثال : يوجد في القبيلة ١٠٠ ذكر + ١٠٠ أنثى . . يذهب كل يوم ٩٠ امرأة للعمل وتحصيل المتطلبات للمنزل . . بينما يبقى ١٠ رجل مقابل ١٠ نساء وهؤلاء يتمتع بهن المائة رجل طوال اليوم . . وعلى النساء التسعين العمل وتهيئة الطعام واحتضان الاطفال . . الخ . . وفي اليوم التالي يتبدل النساء العشر لبقى غيرهن . . وهكذا دواليك<sup>(٣)</sup> . . .

وكذلك كانت بعض القبائل في جزيرة « بورنيو » « BORNEO »<sup>(٤)</sup> تعيش حياتها الجنسية بغير أن يكون الزواج هو الرباط الذي يربط الرجل بالمرأة . . فهي تعيش حياتها الجنسية بغير تحفظ . . فمتى أرادت المتعة طلبتها من أي عابر سبيل . . وكذلك أيضاً الرجل . . .

وعند شعوب « روسيا »<sup>(٥)</sup> البدائية كان الرجال يضاجعون النساء بدون

---

(١) هاواي : هي عبارة عن جزر غربي خليج كاليفورنيا . . .

(٢) لوبوس : هي عبارة عن جزر في المحيط الهادي غربي السلسلة الساحلية لأمريكا الجنوبية . . .

(3) SUMNER . AND KELLER 1577 . FURTHER. EXAMPLE. OF 'SEXUAL. COMMUN-  
ISM . MAY. BE FOUNDED IN. BRIFFAULT 645.2- 13. LUB BOOK. 68 - 9...

(٤) بورنيو : جزيرة بورنيو تقع جنوبي مقاطعتي ساباح وساراواك ماليزيا الشرقية وهي ثالث أكبر جزيرة في العالم . . .

(٥) روسيا - RUSSIE : اسم كان يطلق قبل عام ١٩١٧ على امبراطورية القيصرية الواقعة بين بحر =

تميز . . بحيث لم يكن للمرأة زوج معلوم . . .  
وكان أقزام افريقيا لا يصطنعون أنظمة للزواج . . بل تراهم يتراكمون  
نساءً ورجالاً في الغابات . . ومتى أمسك الرجل بواحدة من النساء تراها  
تضحك له وتتغنج بدلال وهي بين يديه فيسارع بدوره إلى قضاء وطره منها بغير  
ضابط سواء أكانت أمه أم اخته أو أياً كانت . . فالمهم لديه أنها انثى قد أمسك  
بها . . فلا رادع لذلك العمل ولا عيب فيه . .

ولهذا فاننا نرى أن الشعوب القديمة كانت لا تعترف بوحداية الرجل  
والمرأة . . فذلك كان يعتبر بنظرهم احتكاراً خاصاً للفرد الواحد . . وهذا الأمر  
ينافي طبيعة الأخلاق في معتقداتهم<sup>(١)</sup> . . .

ولقد كان على المرأة أن تسلم نفسها لأي رجل يطلبها قبل أن يسمح لها  
بالزواج<sup>(٢)</sup> . . كما هو الحال في معبد « ميلتا - MILITA - أو عشتار -  
ISHTAR »<sup>(٣)</sup> في بابل . . كانت إعارة الزوجة عادة متأصلة متوارثة . . وهي  
تعتبر ضرورية بالنسبة لأخلاق الكرم . . أو حسب اعتقادات بعض القبائل على  
أن هذا الضيف قد يكون ملاكاً مرسلًا من الآلهة . . .

وكانت أيضاً عادة حق الليلة الأولى . . وهو حق يتمتع به الشريف أو  
رئيس القبيلة أو الكاهن المعتمد لعقود القران أو من ينوب عنهم من أكبر  
الأشراف وهذا الحق يعطي واحداً من المذكورين آنفاً مباشرة الزوجة قبل أن يتم  
تسليمها للزوج المعقود قرانها عليه . . .

---

= البلطيق غرباً والمحيط الهادي شرقاً والممتدة في أوروبا وآسيا أما اليوم فيطلق هذا الاسم على أكبر  
جمهورية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية الست عشرة . . وهي : الجمهورية  
الاشتراكية السوفياتية الروسية المتحدة . . عاصمتها : موسكو . . .

(1) ENCYCLOPEDIA. BRITANNICA. 206...

(٢) انظر عادات أهل بابل في أقسام هذا الكتاب . . .

(٣) عشتار : إلهة الحرب والحب لدى سكان ما بين النهرين . . وهي ابنة « آنووانليل » ورديفة  
عشتروت الفينقية ثم افروديت اليونانية وثينوس الرومانية . . أهم هياكلها في أرك وآشور  
ونينون . . وهي نجمة الصبح ونجمة المساء معاً . .

ثم زالت أو خفت بعد ذلك تدريجياً هذه العادات المتوارثة . . . وحل محلها ألوان من اتحاد الرجل والمرأة ولكن بصورة التجربة والتبديل . . .

ففي عادات قبائل « داماترا - DAMATRAS »<sup>(١)</sup> كانت المرأة يحق لها أن تبدل زوجها في كل اسبوع . . . ليحل محله زوج جديد . . .

وأما القبائل في « بايلي »<sup>(٢)</sup> كانت النساء يتنقلن من رجل إلى آخر على الدوام من حياتهن . . . وأما الفتيات في هذه القبيلة اللواتي كدن لا يتجاوزن العشرين من العمر . . . فاننا نجد أن للواحدة منهن في كثير من الأحيان أربع أو خمس رجال تعاشرهم في وقت واحد . . . وكلمة « اتحاد الرجل بالمرأة » كانت تعني في اعتقادهم « زواج » إلا أن معنى الزواج كان يأخذ عرف وطابع « التجربة والتبديل » . . .

وأما الزواج في « تاهيتي - TAHITI »<sup>(٣)</sup> فقد كان حراً من القيود . . . وينحل لأي سبب . . . وإن كان لدى الزوجين طفل ما زال تحت سنواته العشر . . . فللزوجين الحق في قتله إن أرادوا دون أن يقع عليهما أي لوم من المجتمع . . .

وقد كتب « ماركو بولو » عن إحدى القبائل التي كانت تقطن في شبه جزيرة الهند الصينية وتدعى قبيلة « الكارين »<sup>(٤)</sup> . . . كانت تتوارث عادات زواج الأخ والأخت بشكل طبيعي لا حرج فيه . . .

ويقول أيضاً : إذا سافر الزوج بحيث يمكن أن يطول غيابه فترة عشرين يوماً فقط . . . فللزوجة الحق إن أرادت أن تتخذ لنفسها رجلاً بشكل مؤقت لحين عودة زوجها . . . ومتى عاد الزوج من سفره فإن أول شيء يقوم به هو الشكر

---

(١) داماترا : منطقة بالقرب من صحراء ناميبيا . . . تقع وسط افريقيا الجنوبية . . .

(٢) بايلي : هي جزيرة بايلي . . . تقع في المحيط الهادي . . . شرقي بحر الصين الشرقي . . .

(٣) تاهيتي : أهم جزر أرخبيل الوسيقي في بولينزيا الفرنسية « أوقيانيا » . . .

(٤) الكارين : هي مجموعة قبائل . . . في الوقت الحاضر تسكن القسم الشرقي في بورما وقوم منها يقطن القسم الجنوبي الشرقي من بورما أيضاً . . .

والمباركة على المبادرة التي قام بها الرجل المؤقت . . بل ويسارع أيضاً إلى تكريم الزوجة التي قامت بهذه المبادرة الحسنة . . إذ لعل وعسى أن يكون هذا الرجل ملاكاً . . .

وفي بعض البلدان كانت وسائل النقل هي العربات التي تجرها الثيران . . فكانت النساء اللواتي يحرصن كل الحرص على عفافهن . . كن إذا ما قدم لهن الرجل فيلاً أو ثوراً قبلت الواحدة منهن مضاجعة الرجل دون تردد . . إذ ليس في عرفهن ان ذلك مما يشين المرأة إذا ما سلمت جسدها لدقائق معدودات لرجل ما لقاء فيل أو ثور . . بل إنها ترى في ذلك مدعاة للفخر والاعتزاز بحيث يكون جمالها مساوياً لقيمة ذلك الفيل أو الثور<sup>(١)</sup> . . .

وأما الهنود في أمريكا الشمالية فقد كان الشبان والشابات يتصلون اتصالات جنسية كاملة وحررة من جميع القيود . . وإذا ما فقدت الفتاة بكارتها فذلك لا يمكن أن يكون عائقاً لها في الزواج بل ان ذلك يسهل لها أمور الزواج وخاصة إذا حملت . . ويروي نانكروف لسكان شبه جزيرة كاليفورنيا أنهم كانوا يقيمون احتفالات تجتمع فيها عدة قبائل بقصد الممارسات الجنسية غير المنظمة . . وقد كان الزعماء والشيوخ والكهنة والسحرة يستغلون هذه الاحتفالات لمصلحتهم حيث يحتكرون أغلبية النساء لأنفسهم<sup>(٢)</sup> . . .

وأما قبيلة « بابوا » في « غينيا الجديدة »<sup>(٣)</sup> فقد كانت الممارسات الجنسية تبدأ في سن مبكرة جداً . . والقاعدة في ذلك هي « الشيوعية الجنسية » . . . وكذلك أيضاً توجد مثل هذه الحرية قبل الزواج عند قبيلة السوبون في

---

(1) BRIFFAULT, LI. 70...

(2) H.H. BANCROFT, THE. NATIVE. RACES. OF PACIFIC. STATES. OF. NORTH. AMERICA. VOI. NEW YORK, 1875. P.352 - 353...

(3) غينيا الجديدة : NOUVELLE GUINEE : هي عبارة عن جزيرة في أوقيانوسيا . . وتعتبر ثاني أكبر جزيرة في العالم . . تقع شمالي استراليا . . تقسم إلى قسمين : شرقي وغربي . . القسم الشرقي . . بعض الجزر استقلت عام ١٩٧٥ . . والقسم الغربي تابع لأوندونيسيا . .

« سيبيريا »<sup>(١)</sup> « والفلبين »<sup>(٢)</sup> .. و « بورما »<sup>(٣)</sup> .. « ونيجيريا »<sup>(٤)</sup> ..  
« وبولينزيا »<sup>(٥)</sup> ...

وأما قبيلة « اورانج ساكاي - ORANG - SAKAI » في « ملقه -  
MALACCA »<sup>(٦)</sup> فقد كانت المرأة تعاشر كل رجل من رجال القبيلة بالتسلسل  
حتى إذا ما أتمت الدورة بدأت من جديد<sup>(٧)</sup> ...

وأما في بلاد الفرس<sup>(٨)</sup> فقد كان الآباء ينظمون أمور الزواج لكل من بلغ  
سن الحلم من أبنائهم .. ولكن الغريب عندهم هو أن الأخ يمكنه أن يتزوج من  
أخته .. والأب من ابنته .. والأم من ولدها<sup>(٩)</sup> ...  
وفي تلك الأيام كان يتوجب على الملك أن لا يواقع امرأة مرتين إلا إذا  
كانت فائقة الجمال .. ففي كل يوم كان يواقع فتاة جديدة<sup>(١٠)</sup> ...

---

(١) سيبيريا - SIBERIE : هي القسم الشمالي من آسيا موزعة بين الجمهوريتين السوفيياتيتين -  
روسيا - وقازاخستان .. تقع بين بحر قزوين والباسيفيكي ...

(٢) الفلبين : PHILIPPINES دولة مستقلة تتألف من أرخبيل بركاني يقع في بحر الصين ..  
عاصمتها : كوزون .. أهم مدنها : مانيلا ...

(٣) بورما - أو برمانيا - BORMA : جمهورية في جنوب شرقي آسيا تقع على خليج البنغال بين  
تايلاند والصين وآسام ..

(٤) نيجيريا - NIGERIA : جمهورية في افريقيا الغربية بين داهومي وتشاد والكاميرون ...

(٥) بولينزيا - POLINESIE : هي عبارة عن مجموعة أرخبيلات تمتد بين استراليا وأمريكا .. أهم  
جزرها - كارولين ماريك .. مرشال - هاواي - ماركي - زيلندا ...

(٦) ملقه - MALACCA : شبه جزيرة بالقرب من ماليزيا ...

(7) SUMIER . AND. KELLER. 1548...

(٨) بلاد فارس : أو العجم = إيران - IRAN : دولة في جنوب غربي آسيا .. تقع بين الاتحاد  
السوفيياتي وبحر قزوين شمالاً .. وأفغانستان والباكستان شرقاً .. وخليج العجم وبحر عمان  
جنوباً .. والعراق وتركيا غرباً .. وفارس أصلها بالفارسية بارس بالباء .. تضم البلاد مدن  
كثيرة منها : سابلور - اصطخر - اردشير - أرجان - وغيرها ...

(٩) MASPERO. 588. THESE. CASES. APPAREWTIY. COWFINED. TO. THE.  
MAGI...

(10) ESTHER. 14. RAWLINSON . 219...

ويقول : « H-JOHNSTON » إن بقاع افريقيا الوسطى التي كانت مستعمرة لانكلترا . . كنا نجد أنه من العسير أن نرى فتاة قد بلغت الخمسة عشر ربيعاً وهي لا تزال بكرّاً . . .

وأما الفتيات عند شعب « النوتكا »<sup>(١)</sup> فإن من المخجل لديهن أن تصل الفتاة منهن إلى سن الزواج وهي لا تزال بكرّاً . . فلا يعقد لها قران إطلاقاً حتى تتخلص من بكارتها أولاً . . فكانوا يرون أنه من العيب تماماً على الفتاة أن تلفت نظر الفتيان ولا يعيرونها اهتماماً . . ومن الشرف لها أن تمارس الجنس بأي شكل كان ومع أي كان<sup>(٢)</sup> . . .

وقد ذكر الحميري إن نساء السودان في بلدة « تادمكة »<sup>(٣)</sup> لا تعدل بهن أهل بلد حسناً وجمالاً . . وإن الزنا مباح لديهن بشكل لا حدود له . . وكن يبادرن التجار الوافدين إلى البلاد<sup>(٤)</sup> . . .

وينطلق ويستر مارك من نظرة قائلة : ان إنعدام التنظيم يفترض خنق الميول الفردية ولذلك كان البغاء أصح أشكاله<sup>(٥)</sup> . . .

وعند بعض القبائل في « ساحل العاج »<sup>(٦)</sup> كانت العلاقات الجنسية تجري مع فتاة تعد زوجة للآلهة . . ففي كل بلدة من بلاد ساحل العاج مكان خاص يحوي أجمل الفتيات . . يمكن في ذلك المكان فترة زمنية محددة ليتعلمن فيها

---

(١) النوتكا : مجموعة من قبائل صغيرة من الهنود الحمر في امريكا الشمالية كانت تقيم في القسم الجنوبي الغربي من جزيرة فانكوفر . . وعلى ساحل القارة عند رأس فلاتيري . . .

(2) SUMNER. AND. KELLER. 1551...

(٣) تادمكة : من بلاد السودان . . أهلها بربر يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء . . نساؤهم فائقات في الجمال والدلال . . والزنى عندهم مباح بشكل مطلق لا يحده شيء . . والنساء يتلقفن التجار ويتصارعن عليهم أيتهن تحمله إلى منزلها . . .

(٤) الروض - المعطار في خبر الأقطار للحميري الصفحة ١٢٨ - ١٢٩ . . مادة تادمكة . . .

(5) WESTR. MARCK. THE. HISTORY. OF. HUMAN. MARRIAGE. LONDON. AND. NEW YORK. 1891. P.10 - 71 ...

(٦) ساحل العاج : جمهورية في افريقيا الغربية - تقع على شاطئ خليج غينيا الشالي - استقلت عام ١٩٦٠ . . .



فنون الرقص والغناء وطرق العلاقات الجنسية . . وياشرهن أولاً الكهنة ومن ثم  
طلبة الاكليروس . . وبعد أن يمضين فترة التعليم المحددة يصبحن مومسات بأمر  
الإله الذي يكون لهن الزوج الرسمي الأساسي والذي يمنح أجسادهن لكل  
طالب متعة ولكل عابر سبيل<sup>(١)</sup> . . .

وأما في « بابل »<sup>(٢)</sup> فإن أهم ما يلفت النظر في حياتهن تلك العادة التي  
وصفها هيرودوت<sup>(٣)</sup> في صفحاته الذائعة الصيت والتي تقول :  
ينبغي على كل امرأة أن تجلس في هيكل الزهرة مرة واحدة في حياتها . .  
وعليها أن تضاجع رجلاً غريباً . . واولئك النساء كان منهن الكثيرات ممن  
يرفعن عن الاختلاط ببقية النساء الموجودات . . وذلك لكبريائهن الناشيء عن  
ثرائهن أو مكانتهن الاجتماعية . . فقد تكون إحداهن زوجة لأمير . . أو شقيقة  
لضابط . . أو . . الخ . . وكن عادة يأتين في عربات مقفلة . . ويجلسن في  
الهيكل ومن حولهن عدد كبير من الحاشية والخدم . . وذلك بخلاف بقية النساء  
العاديات . . الا ان الجميع بلا استثناء يتبع الطريقة التالية :

تجلس المرأة - عذراء أم ثيب - في هيكل الزهرة وعلى رأسها تاج من حبال  
مزخرفة ملونة . . بين الغاديات والرائحات اللواتي لا ينقطعن عن الدخول  
والخروج . . وتخترق جميع الأمكنة وسط الهيكل ممرات مستقيمة بجهات  
متعددة . . ثم يمر الغرباء من الرجال في تلك الممرات ليختار كل واحد منهم  
واحدة من النساء ممن تروي له ظمأه . . وإذا جلست المرأة في هيكل الزهرة  
يتوجب عليها ألا تعود لمنزلها حتى يلقي أحد الغرباء قطعة فضية في حجرها

---

(1) ST. CATHERINE. OF. SIENA. COUL. TON. FIVE. CENTURIES. OF.  
RELIGION.399...

(٢) بابل : مدينة قديمة في أواسط ما بين النهرين تقع أنقاضها على الفرات قرب الحلة على مسافة  
٨٠ كم جنوب شرقي بغداد . . تعتبر من أكبر وأشهر مدن الشرق القديم . . .

(٣) هيرودوت - هيرودوتس : ٤٨٤ - ٤٢٥ ق م . . مؤرخ ورحالة يوناني لقب بأبي التاريخ - وزار  
العالم المعروف آنذاك لا سيما العراق وفينيقيا ومصر . . له تاريخ يرجع إليه الكثير لاعتباره من  
أهم المراجع لمعرفة أخبار الأمم القديمة . . .

لتقوم بدورها خارج المعبد متأبطة ذراعه اليسرى . . وخارج المعبد يفترشان الأرض بساطاً للحب ويلتحفان السماء غطاء لهما . . وبذلك نرى أن الممارسات الجنسية لا تتم داخل المعبد . . لماذا . . قيل : لأنه مقدس -!! . . ويتوجب على من يلقي القطعة الفضية أن يقول : « أتضرع إلى الآلهة ميلتا أن ترعاك أيتها المرأة » . . ومهما كانت القطعة الفضية صغيرة . . فلا يجوز للمرأة أن ترفضها إطلاقاً . . فهذا الرفض يحرمه الدستور تحريماً قاطعاً وذلك لما للقطعة الفضية من قداسة في نظرهم . . ويتوجب عليها أن تحتفظ بها طوال حياتها . . وتسير المرأة خلف أول رجل يلقي بالقطعة الفضية في حجرها . . وليس من حقها أن ترفضه أياً كان « جميلاً أم قبيحاً » . . « قريباً أم بعيداً » . . « محبباً أم عدواً » . . فإذا ما واقعها وأطفأ ظمأه منها . . عندئذ تكون المرأة قد تحللت من واجب مقدس للآلهة ميلتا . . ويحق لها العودة إلى منزلها . . ولا يمكن للرجل الذي واقعها في المعبد أن يناها مرة ثانية مهما بذل من تضحيات في سبيل غايته . . ونجد أيضاً أن المرأة الجميلة سرعان ما تنهي واجبها المقدس لتعود إلى منزلها . . أما المرأة القبيحة أو المشوهة فتبقى في هيكل الزهرة زمناً طويلاً وذلك لعجزها عن الوفاء بما تفرضه عليها الآلهة من واجبات<sup>(١)</sup> . . .

وفي « قبرص »<sup>(٢)</sup> كانت الفتيات العذارى يذهبن إلى ساحل البحر ويجلسن هناك . . حيث يأتي الغرباء والزوار . . فيرمي الغريب الزائر قطعة نقدية تحدد لها المرأة ثم تذهب معه إلى مكان مطرف لتوقعه . . أما القطعة النقدية التي تأخذها الفتاة فتقدمها إلى الإلهة « فينوس - VANUS »<sup>(٣)</sup> كي تمنحها

(1) HERODOTUS.. 199. STRABO - XVI - 20...

(٢) قبرص = قبرس : KYPROS : جزيرة في شرقي البحر المتوسط بين تركيا وسورية . . ورد ذكرها في الكتابات المسماة باسم « ألأسيا » احتلها الانكليز سنة ١٨٧٧ م . واستقلت سنة ١٩٥٩ . . واصبحت فيما بعد عضواً في الكومنولث والأماكن التي كانت الفتيات تذهب إليها ساحل البحر هي الآن لياسول = حكم قبرصي + فيساغوست = حكم تركي . . وفيها أكبر عدد من الموانئ والحدائق . . .

(٣) فينوس - VENUS : هي إلهة الحب والجمال عند الرومان . . تقابلها افروديت عند اليونانيين وعشتروت عند الفينيقيين . . .

البركات . . . وكذلك كانت الفتيات في « هليوبوليس - HELIO POLIS »<sup>(١)</sup> يقصدن معبد « افروديت - APHRODITE »<sup>(٢)</sup> . . . وهناك يضاجعن رجالاً غريباً ليحصلن على قطع نقدية يهبها للإلهة افروديت . . .

أما في « أرمية »<sup>(٣)</sup> فقد كانت العذارى يمارسن هذا العمل لنيل بركات إلهتهن « أنائيس - ANAIS »<sup>(٤)</sup> . . .

وكانت الفتيات في « كورنتس - KORINTHOS »<sup>(٥)</sup> يحصلن على بائة<sup>(٦)</sup> زواجهن بهذه الطريقة المذكورة آنفاً . . .

وأما في « فيجايافادا »<sup>(٧)</sup> . . . فقد كانت ممارسة البغاء مسموحة بها . . . وكان عميد المدينة يسيطر على اثني عشر ألف رجل من رجال الشرطة . . . يدفع رواتبهم مما تجنيه النساء العاهرات في المدينة . . . وهن زانيات المواخر المرخص لهن<sup>(٨)</sup> . . .

وفي الصين فقد كان إعداد النساء لإشباع نزوات الرجال من النظم

---

(١) هليوبوليس = بعلبك : مركز قضاء بعلبك محافظة البقاع . . يدل اسمها على أصلها الفينيقي . . بعل = بقاع . . وهو الإله « هداد » اشتهرت في العهد السلوقي وعرفت باسم هليوبوليس . . أي : مدينة الشمس . . أصبحت مستعمرة رومانية في عهد أوغسطس ١٣ ق م - ١٤ ق م . . منها انتشرت عبادة « جوبيتر البعلبكي » في انحاء الامبراطورية . . شيد فيها الرومان ١٣٨ - ٢١٧ ق م على انقاض المعبد القديم هياكل رائعة لا تزال بقاياها . . منها هيكل مركور المعروف بهيكل « باخس » . . .

(٢) افروديت APHRODITE : إلهة الجمال والحب عند الاغريق . . أم إيروس اشتهرت عبادتها في كورنتس تقابلها فينوس عند الرومان وعشثروت عند الفينقيين . . .

(٣) أرمية = رضائية : هي أرمية القديمة - OURMIA مدينة تقع شمالي غربي إيران على بحيرة رضائية . . .

(4) WESTR.MARCK.1 - 237...

(٥) كورنتس KORINTHOS : مدينة قديمة ومرفأ في جنوب اليونان على خليج أثينا واسبارطة اشتهرت بغناها الفاحش وجه بولس الرسول رسالتين إلى أهلها - ٥٥ - ٥٧ . . .

(٦) بائة : ما تجمع العروس من مال وجهاز تهبه للزوج ليلة الزفاف . . .

(٧) فيجايافادا : من مدن الهند تقع جنوبي شرقي الهند وبالقرب من مدينة حيدر آباد . . .

(8) IBID.314...

القانونية المقررة . . حيث كان الوزير « جون جوانج » وزير ولاية « تشنغ تو »<sup>(١)</sup> قد أعد مقراً خاصاً تنطلق منه القوادات<sup>(٢)</sup> المسؤولات عن الفتيات ليغرينهن ويتفقن مع التجار القادمين من الولايات الأخرى فيأخذنهم إلى بيوت المقر وهناك ينحسر التجار مكاسبهم في سبيل إرضاء نزواتهم الجنسية الرخيصة وذلك قبل أن يعودوا إلى أوطانهم . . .

وأما في مقاطعة « كوانغ سي »<sup>(٣)</sup> ففيها خان . . وهو مقر خاص للعاهرات اللواتي لا عد لهن ولا حصر . . والمرخص لهن بمزاولة مهنة البغاء . . وقد كانت الدولة تنظم أمورهن من الوجهة الطبية . . وتحرسهن من الرجال الأشرار . . بل كانت تقدم أجملهن وأبرعهن دون أجر إلى أعضاء السفارات والوزراء والخاصة الخاصة من الطبقة الارستقراطية ليكونوا لهم بمثابة جواسيس - للدولة . . .

أما في « البندقية »<sup>(٤)</sup> فقد خصصت شوارع محددة تضم عاهرات المدينة . . وهن يبلغن من الكثرة في تلك الأيام حداً لا يوصف نسبة إلى عدد سكان المدينة وحجمها . . وهؤلاء العاهرات كن يلبسن الملابس الفاخرة . . ويقطن في بيوت جميلة الأثاث . . ويقوم على خدمتهن خادמות خاصات . . وكانت الواحدة منهن تواقع في كل يوم أربعين رجلاً . . .

ونجد هنا وهناك عندما نقلب أوراق التاريخ فتيات يبعن أجسادهن ليجمعن مهورهن . . أو لكي يحصلن على مبلغ لاثق يقدمنه للمعابد قرباناً أو نذراً وما ذلك إلا تضحية في سبيل أمر ما . . قد يكون لشفاء الوالدين المقعدين . . وقد يكون لإشباع الكهنة ومعتقداتهم وهم جائعون . . .

---

(١) تشنغ تو : تقع شمالي شرقي الصين . . وتعتبر قاعدة اقليم سوتشوان . . .

(٢) القوادات : القواد فعال للمبالغة . . وهو الساعي بين الرجل والمرأة لممارسة الفجور . . والأنثى هي قوادة ج قوادات . . .

(٣) كوانغ سي : مقاطعة في الصين الجنوبية ذات استقلال ذاتي . . عاصمتها نان نينغ . . .

(٤) البندقية - VENEZIA - VENISE : مدينة ومرفأ في شمالي ايطاليا على الادرياتيک . . قسم منها بني على جنبات القنوات . . يتنقلون فيها بالزوارق . . كان لها فيما مضى علاقات تجارية وثيقة مع الشرق الأدنى . . تشتهر بمصنوعاتها الدقيقة وبنيتها الفخمة وقصورها الواسعة . . .

غير ان العفة جاءت متأخرة في سير التقدم . . ولكن من نوع خاص وليس كما نعرفه . . فالذي كانت تخشاه المرأة العفيفة . . !! . . في تلك العصور لم يكن فقدان بكارتها . . بل أن يشاع عنها أنها عقيم لا تنجب . . فالمرأة إذا ما أنجبت قبل زواجها كان ذلك دليلاً ومعيناً لها على الزواج . . ولا عيب في ذلك إطلاقاً . . فذلك الطفل الذي تلده المرأة يقضي على كل شك في أمر عقمها . . حين كان يُنظر إلى الفتاة التي تحافظ على بكارتها نظرة ازدراء . . لذلك نجد أولئك الفتيات في معظم البلدان والقبائل والعشائر يسلمن أنفسهن لأي كان ليتكرم عليهن ممنوناً بمواقعتهن وفض بكارتهن . . .

وأما في مصر فقد كانت الحكومة شبيهة بحكومة نابليون في هذه النقطة وهي موقعة الملك لأقرب المقربين له . . فكثيراً ما كان الملك يتزوج من أخته أو من ابنته . . والقناعة في ذلك هو أن يبقى الدم نقياً خالصاً من الشوائب الغريبة . . .

ونجد أيضاً أن الحياء كان مفقوداً . . إذ لم يكن من أبرز الصفات المتواجدة عند المصريين القدامى . . فقد كانوا يتحدثون عن الأمور الجنسية بصراحة تامة . . ولقد كانت الفتيات عندما يصلن إلى سن العاشرة يتوجب عليهن الزواج . . ويعتبر هذا السن قانونياً . . وكان اتصال الشباب اليافعين بالفتيات الصغيرات حراً ميسراً . . .

وأما الفتيات الراقصات الشبيهات بأمثالهن في اليابان . . يكن يقبلن في أرقى المجتمعات أن يقدمن ضروب التسلية والمتعة الجنسية بكل ما فيها من معنى . . وقد ظلت هذه العادة سارية إلى عهد الغزو الروماني<sup>(١)</sup> . . .

وكانت تعتبر الأعياد في الهند مقدسة تقام تكريماً للإله « فاسانتي » وتلك الاحتفالات كانت تصطبغ بشيء من المجون . . إذ كانوا يحملون وهم مشاة في صف واحد رموزاً للعلاقة الجنسية واضحة المعالم . . يهزونها هزات تمثل حركات

---

(1) HERMAN. LIFE. 2471 ...

العملية الجنسية التامة بأوضاع مختلفة<sup>(١)</sup> . . .

وأما شيعة المهراجا الهندية . . فقد كان رئيس الشيعة الدينية يفرض على الرعايا المؤمنين أن يسلموا له زوجاتهم ليفض بكاراتهم ومن ثم تعاد الزوجة للزوج . . وعلى الزوج أن يقدم زوجته بعد ذلك في أية ساعة يريد لها رئيس الشيعة ليتمتع بها . . .

وأما وقت الحصاد في « جود پور »<sup>(٢)</sup> فقد كانت إيزاناً بإباحة خلقية . . حيث يطرح الرجال جانباً كافة التقاليد التي تدعو للأخلاق والتمسك بأهداب الشرف والكرامة والفضيلة . . ويخلع النساء عن أنفسهن كل حياء . . ويترك للفتيات « الحبل على الغارب » ليفعلن ما شئن بغير قيود . . ويواقعن من شئن من الموجودين - حبيب - قريب - غريب - لا فرق . . المهم المتعة الجنسية أمام الجميع بشكل علني ولا عيب في ذلك إطلاقاً . . .

وأما قبيلة بارجاني وهي طبقة من الفلاحين تقطن تلالاً قريبة من « تاج محل »<sup>(٣)</sup> كانت تقيم احتفالاً زراعياً كل عام . . يباح فيه للنساء متزوجات وعازبات أن ينغمسن في علاقات جنسية مع أيأ كان متحررة من كل ضابط أو نظام<sup>(٤)</sup> . . .

وفي سنة ٣٢٧ ق . م عبر الاسكندر جبال هندوكاش آتياً من بلاد فارس داخلاً بلاد الهند . . وبعد فترة تقديراً أعوام سبعة لم يبق أثر للسلطان المقدوني . . فتسلم زمام الأمور « تشاندرا جوبتا » الشاب الذي ينتمي إلى طبقة « الكشاترية المقاتلة » فحكم « هندوستان » و « افغانستان » ولم يتمكن من

---

(١) DUBOIS. 595...

(٢) جود پور : ولاية في إقليم راجبوتانا شمالي غربي الهند . . كانت ولاية اميرية شهيرة للراجبون . . وهي من أكبر الحصون في الهند . . .

(٣) تاج محل : ضريح أقامه في مدينة أغرا « الهند » الامبراطور شاهجهان لزوجته أرجمند بانو الملقبة بـ ممتاز . . يعتبر هذا الضريح من روائع الفن المعماري العالمي . . .

(٤) IBID. 314. BRIFAULT. 198...

السيطرة على الباكستان . . وقد كان يعتمد على أمور كثيرة للحفاظ على مركزه . . من تلك الأمور . . وجود العاهرات اللواتي كان يستخدمن كجواسيس له . . وكان المشرف على الدعارة الرسمية في البلاد كبير رجال الشرطة . . وله الشأن وحرية التصرف بدءاً من مراقبتهم وانتهاءً بضبط أجورهن وتحديد مصروفهن . . وكان يحدد لأعماله هذه يومين في كل شهر . . وفي كل يوم كان يرسل بطلب اثنتين من العاهرات الجميلات البارعات ليأخذهن إلى القصر الملكي . . وهناك يقدمن المتعة الجنسية لرجال البلاط الملكي من جهة . . وللجاسوسية من جهة أخرى . . .

وكانت القبائل في تلك المناطق يختارون للربيع فتى وفتاة ومن ثم يأمرونها بالممارسة الجنسية العلنية وسط الحقل وعلى مرأى من جميع الموجودين . . وأملهم في ذلك أن تفهم الأرض والطبيعة ما يقصدون من عملهم هذا وهو عملية الإخصاب . . .

وفي جزيرة « جاوة »<sup>(١)</sup> كان الفلاحون نساءً ورجالاً يتصلون اتصالات جنسية علنية في حقول الأرز . . وما ذلك إلا لضمان خصوبة الأرض . . . وفي « اليونان »<sup>(٢)</sup> كانت تقام أعياد الحصاد ضمن احتفالات يحضرها الجميع دون استثناء . . فيشربون الخمر احتفالاً واحتفاءً بالآله « باخوس »<sup>(٣)</sup> ويستحيل على أي إنسان أن يشاهد تلك الاحتفالات دون أن يأخذه الحياء . . فقد كانوا لا يكتفون بعد شرب الخمر بالإباحة الجنسية العلنية . . بل إنهم لا يسمحون لرجل حضر مع زوجته أن يتضاجعا سوية . . بل على الزوجة أن تضاجع رجلاً آخر . . وعلى الرجل أن يضاجع امرأة أخرى . . وهم بطبيعة الحال لا ينظرون إلى فعل الزنى نظرة فيها معنى البشاعة أو حط من الشرف . .

---

(١) جاوه - JAVA : هي جزيرة اندونيسية في أرخبيل السند . . عاصمتها جاكارتا . . .

(٢) اليونان : دولة في جنوب شرقي أوروبا في الطرف الأقصى لشبه جزيرة البلقان . . عاصمتها أثينا . . يوجد فيها الآن أكبر عدد من المواخير . . .

(٣) باخوس = باخوس : BACCHUS : هو إله الخمر عند الرومان . . دعاه اليونانيون « ديونيوس » ترافق اعياده السنوية احتفالات خلّاعية إلى حد لا يوصف . . .

بل ينظرون على أنه أمر طبيعي يجلب السعادة والهناء والسرور للجميع بلا استثناء وخاصة في ذلك اليوم السعيد . . فلا يمكن لزوج أو أب أو أخ أن يحتكر النساء . . بل عليه أن يطلق سراحهن اكراماً للعيد المبارك . . .

وكان أهالي مدينة « آشور »<sup>(١)</sup> تشجع على الاكثار من النسل . . فكان البغاء يُعد في عرفهم أمراً لا بد منه تنظمه القوانين . . وقد كان للملك عدد كبير من النساء يعشن في البلاط الملكي . . ويقضين أوقاتهن في الرقص والغناء وإمتاع الملك وحاشيته الخاصة من الناحية الجنسية<sup>(٢)</sup> . . .

وأما أخلاق أهالي « أثينا »<sup>(٣)</sup> أيام مجدها . . فقد كان لها قوانين تحتذي بها . . منها اعتراف الرجال والنساء اعترافاً صريحاً أن العلاقة الجنسية هي أساس الحب بين الطرفين . . فكان يطلب من المرأة أن تبقى عفيفة طاهرة قبل الزواج . . أما الرجل فلم تفرض عليه القوانين إلا قيوداً بسيطة . . إلا أنه في الأعياد الكبرى يتغاضى القانون ويعمي بصيرته على تلك القيود المفروضة على العلاقات الجنسية . . وذلك لاعتقادهم أن الإباحة الجنسية في الأعياد تيسر لهم فيها تبقى من العام بهجة وسرور . . .

والبغاء في أثينا فقد كان معترفاً به بشكل رسمي . . إذ يُفرض على العاهرات ضريبة سنوية تحددها الدولة . . حتى أصبحت هذه المهنة كثيرة الرواد

---

(١) آشور : مدينة قديمة يعود تأسيسها إلى الألف الثالث قبل الميلاد . . عاصمة الآشوريين الأولى : خربها الرومان . . وأتم تدميرها شابور الأول ٢٥٧ ق م . . اكتشف فيها هياكل عديدة من مختلف العصور . . .

(2) IBID. DEIAPORTEI-285-325...

(٣) أثينا - ATHINA : عاصمة اليونان . . كانت في القرن الخامس قبل الميلاد دولة بحرية مزدهرة تخضع لنفوذها الدويلات اليونانية المستقلة . . قضى على سيطرتها المقدوني ٣٢٨ ق م . . أصبحت جزءاً من الامبراطورية الرومانية ١٤٦ ق م . . غير أنها استمرت محتفظة بنفوذها الثقافي والفني . . استولى عليها العثمانيون سنة ١٤٥٦ وتحجرت سنة ١٨٣٤ . . من أهم آثارها الاكربول . . وابنية شاهقة فخمة . . ومتاحفها وجامعاتها . . .



فيما بعد . . فكانت أسفل طبقة من العاهرات هي طبقة « البرناي The Pornai . . وكانت تقطن تلك العاهرات في مواخير<sup>(١)</sup> عامة يسهل على أي كان الاستدلال عليها بالصورة المعلقة على مدخل الماخور كياطرة « إعلان » يمثل ذكر الرجل . . وكان الداخل إلى تلك المواخير يجد الفتيات مستترات في غلالات شفاقة لا تستر من أجسادهن شيئاً . . كذلك كن يلقبن بـ « الجمناي » أي « العاريات » وكان من حق الرجل أن يختبر الفتاة . . كما في وسعه أن يعقد صفقة رسمية على المدة التي يريد أن يعاشر الفتاة فيها . . فيتفق مع ربة الماخور<sup>(٢)</sup> - « القوادة » . . على أن يستأجر منها فتاة لمدة أسبوع أو شهر . . وعليه أن يحدد إن كان لوحده أو معه رجل آخر أو أكثر . . ومتى تم الاتفاق يدخل ليجرب الفتيات حتى تعجبه إحداهن فيأخذها . . .

وأما الطبقة الثانية . . فهي طبقة « العازفات » . . واولئك النسوة كن يعزفن على القيثارة . . ويرقصن ويتغجنن ويضاجعن من أرادهن من الرجال . . وهؤلاء لديهن عجائز خاصات مدربات يتولين تدريبهن على كافة أنواع الشذوذ التي بواسطتها يلهن قلوب الرجال . . وذلك للحصول على قدر كبير من الأجر والهدايا . . .

وأما أرقى طبقات العاهرات فهي طبقة « الهتايري HETAIRAI . . ومعناها « الرفيقات » . . وهؤلاء يتألفن من فتيات سقطن في هذه المهنة بظروف ما . . وهن يقطن في منازل خاصة بشكل إفرادي يستقبلن الزبائن متى يشأن . . .

وكانت العاهرات على اختلاف طبقاتهن محرومات من الحقوق المدنية . . ولا يجوز لهن دخول الهياكل . . ولكن قلة منهن مصطفاة . . وهن : طبقة « الهتايري » اللواتي كان لهن منزلة رفيعة في مجالس الرجال الاجتماعية . . ومن

---

(١) المواخير : جمع ماخور . . وهو بيت الريبة وجمع أهل الفسق . . ومجلس الخمارين . . قيل أنه معرب من « مي خور » أي « شارب الخمر » . .

(٢) ربة الماخور : هي المرأة تدير مكاناً - ماخوراً - للدعارة . . .

هنا خلدت بعضهن بإسمائهن واشتهرت :

منهن « كلسبورا » اشتهرت بأنها كانت تخرج عشاقها من عندها بعد وقت محدد لكل عشيق تحصيه لها ساعة رملية . . .  
ومنهن « ثرجليسا » التي كانت تضاجع رجلين في آن واحد . . .  
ومنهن « متاهاري »<sup>(١)</sup> التي خدمت الفرس بأن ضاجعت عدداً كبيراً من ساسة أثينا من أجل الحصول على المعلومات . . .  
ومنهن « أركيانا » التي كانت تسلي افلاطون . . .  
ومنهن « داني وليونيتوم » اللتان علمتا « أبيقور »<sup>(٢)</sup> فلسفة اللذة . . .  
ومنهن « تمستونوي » التي بقيت تمارس مهنة البغاء حتى فقدت آخر ضرس في فمها . . وآخر خصلة من شعر رأسها . . .  
ومنهن « ناثينا » التي كانت تطلب ألف درخمة لمضاجعتها مع ابنتها لمدة ساعة واحدة فقط . . .

ومنهن « افريني » التي طلبت إعادة بناء أسوار « طيبة »<sup>(٣)</sup> إذا وافق الطيبون أن ينقش اسمها على السور . . إلا أنهم رفضوا ذلك واتهموها بالإلحاد . . وكان أحد أعضاء المحكمة من المعجبين بها . . وكان أيضاً هيريرز الخطيب من عشاقها المفتونين بها . . فدافعوا عنها . . أما عضو المحكمة فلم يستخدم بدفاعه عنها كلمات رنانة . . بل نظر إلى هيئة المحكمة وقال : انظروا

---

(١) متاهاري - MATAHARI : جاسوسة أعدمت رمياً بالرصاص . . .

(٢) أبيقورس - EPI KOUROS : ٣٤١ ق م - ٢٧٠ ق م . . فيلسوف يوناني . . فلسفته عملية . . يقول فيها : أن في اللذة سعادة الإنسان . . وقبل كل شيء اللذة العقلية والروحية كالصداقة والفضيلة . . نفى وجود العناية الإلهية . . حبذ النظريات الفلسفية . . .

(٣) طيبة : تيبة - أو ثيبس : Thebes : مدينة قديمة في اليونان مقاطعة - بيوسيا - ينسب تأسيسها إلى قدموس الفينيقي . . اسمها الحالي « ثيفا » . . وأيضاً ؛ تيبة - طيبة - Thebes . . مدينة قديمة في اليونان . . وأيضاً مدينة قديمة في مصر على النيل محافظة « قنا » اشتهرت في عهد السلالة الحادية عشرة بعبادة الإله « أمون » وهي عاصمة الامبراطورية الحديثة . . بدأت بالانهيار بعد أن هُجرت فأصبحت مركزاً دينياً . . تقوم على انقاضها اليوم قرى الكرنك والأقصر . . وأيضاً هو اسم قديم لصعيد مصر . . أو مصر العليا . .

أيها السادة إلى براءتها . . ويلمح البصر شق ثوبها وكشف عن صدرها بشكل علني . . مما جعل هيئة المحكمة يحدقون بها ملياً . . ويقولون : نعم هي بريئة . . وهكذا نالت اغريبي العاهرة البراءة من تهمة الالحاد . . .

ومنهن « لئيس كورنتية » التي كانت أجمل من أية امرأة تقع عليها العين في تلك الأيام . . فقد كان الرسامون والنحاتون يتوسلون إليها لكي تقف أمامهم لينحتوا لها تمثالاً أو يرسموها . . إلا أنها كانت تريهم مفاتها بطريقة مشيرة . . ومن ثم تمتنع عن الوقوف أمامهم . . وأخيراً وافقت مع النحات « ميرون » في أيام شيخوخته . . ولما خلعت ثيابها ووقفت أمامه عارية تماماً وبوضع مشير . . نسي ميرون وقار شعره الأبيض . . فعرض عليها كل ما يملك من أجل قضاء ساعات معها في فراش واحد . . إلا أنها رفضت عرضه وذهبت دون أن ينحت لها تمثالاً . . ومع ذلك فقد كانت « لئيس » تشفق على الفقراء ولا تمنعهم من حق التمتع بجسدها . . فقد كانت تسلم جسدها بأقل ثمن لهم . . وقد جمعت أموالاً طائلة من مهنة البغاء أنفقتها على تشييد المعابد والمباني الخيرية . . وعادت في أواخر حياتها فقيرة كما بدأت . . وماتت فأقيم لها قبر فخم تكريماً لعطاءاتها . . واعتبروها أعظم مومس كريمة عرفتھا اليونان طوال تاريخهم . . .

وفي اليونان كان بوسع الرجل أن يتخذ لنفسه فضلاً عن زوجته خلية يعاشرها معاشرة الأزواج . . وفي ذلك يقول دهستين : إننا نتخذ العاهرات لتتعلم فنون المضاجعة . . والخليلات للمتعة واللذة الجنسية ولصحة أجسادنا . . والزوجات ليلدن لنا الأبناء الشرعيين ويعتنين بمنازلنا عناية تنطوي عليها الأمانة والإخلاص . . .

وأما الإخلاص والطاعة فقد كانت من عادات الشعب الياباني . . وما زالت . . إلا أن البعض منهم نظروا إلى شهوات الجسد كما ينظروا إلى الجوع والظمأ . . فاعتبروا المتعة الجنسية مع أي كان وأي كانت أمراً طبيعياً لا مضار منه على الإطلاق . . وعلى هذا فإننا نرى أولئك الرجال يتجمعون ليلاً في « يوشي وارا » أي « حي الزهرة » في طوكيو . . ففي ذلك الحي منازل خرجت

عن النظام الخلقي . . يقطنها الآلاف من النساء اللواتي رخصن لهن بممارسة البغاء . . تراهن في الليل وهن جالسات بأوضاع مثيرة . . يلبسن أفخر الثياب : . بيضاوات بما وضعن على وجوههن من مساحيق . . مستعدات لإطفاء لهيب الرجال . . وأما أرفع هؤلاء الفتيات ثقافة . . فهن فتيات « الجيشا » والذي يدل اسمهن على أنهن بارعات في أداء المتعة لطلابها . . فلفظ « جيشا » مكون من مقطعين . . الأول « جي = بارع في الأداء » والثاني : « شا = شخص رائع » . . وهؤلاء يخلطن « الزنا » و « الأدب » معاً . . !! . . ففي القديم كن يملأن مقاهي القرى كما يملأن الفنادق أينما وجدت . . ولقد كانت العائلات اللواتي يتعذر عليهن إعالة بناتهن يوافقن بحض ارادتهن على تدريب بناتهن فنون « الجيشا » وما أكثر الفتيات اللواتي اسلمن أنفسهن لهذه المهنة إنقاذاً لأهلهن حسب إدعائهن<sup>(١)</sup> . . .

وأما في « روما »<sup>(٢)</sup> وفي أيامها الأولى لم تكن العاهرات كثيرات . . وقد كان يحرم عليهن لبس مئزر الأمهات . . وهو عبارة عن شعار الزوجة والأم المحترمة . . إلا أن بعض النساء كن يتزوجن الخصيان أو رجال فقراء بشرط أن لا يطلب منهن الحمل . . وأن يكون للزوجة من العشاق قدر ما ترغب . . وبهذا فان الرغبات الجنسية كانت تتغلب على رغبات الأمومة وخصاصة عند النساء ذوات السلطات والمراكز . . .

ويؤكد المعلم الأكبر « سينكا »<sup>(٣)</sup> بأن الزنا كان منتشراً بين نساء الرومان على أكبر قدر وأوسع نطاق . . .

ويقول : « أوفيد الساخر »<sup>(٤)</sup> : ليس هناك نساء طاهرات في روما . . إلا

(١) انظر كتاب فضائح القرن العشرين . . .

(٢) روما - ROMA : عاصمة إيطاليا ومقر البابا . . مدينة أثرية ودينية لما تتضمنه من ذكريات وآثار من كنائس ومتاحف . . الح . . .

(٣) سينكا - SENECA : فيلسوف روماني استوفى مبادئه الفلسفية من الرواقين . . كان مربى نيرون ومعلمه ومستشاره في الحكم . . إلى أن شذ نيرون ونفذ حكم الإعدام بمعلمه سينكا . . .

(٤) أوفيد الساخر - أو : بوبليوس أوفيدوس ٤٣ - ق . م ١٨٠ م . . شاعر لاتيني تغنى بالحلب وبالتطور . . مجوني . . .

اللواتي لم يطلبهن أحد . . وإن الرجل الذي كان يغضب من صلات زوجته  
الغرامية يعتبر رجلاً جلفاً<sup>(١)</sup> . . .

وفي الآثار القديمة التي خلفتها أرض الجزيرة . . نجد اثني عشر لوحاً من  
الطين وجدت في مكتبة آشور بانيبال<sup>(٢)</sup> 'تروي قصة « ملحمة جلجامش »  
الذائعة الصيت :

تقول القصة : إن أحد الصيادين حاول اقتناص « أنجيدو » ذلك الشاب  
الذي عاش مع الحيوانات البرية طيلة حياته وتمثل بطرقها في الحياة . . إلا أن  
الصياد لم يتمكن مما أراد . . فذهب إلى « جلجامش » وشكا له الأمر . . فأجاب  
جلجامش قائلاً : [ إذهب أيها الصياد . . وخذ لك كاهنة . . فإذا أتى أنجيدو  
إلى مورد المياه ليستسقي . . فلتكشف الكاهنة عن جمالها ومفاتها . . فإذا رآها  
انجيدو . . وانقضت الوحوش من حوله عندئذ سيبقى منفرداً لا معين له . .  
وستتمكن منه بسهولة ] . . .

وينطلق الصياد . . ويأخذ معه الكاهنة . . ووسط الغابة يلتقيان  
بأنجيدو . . فيقول للكاهنة :

ها هو ذا . . أيتها المرأة . . .  
هيا حلّي أزرارك . . .  
واسفري عن مفاتنك . . .  
حتى ينال منك كفايته . . .  
لا تحجمي . . وأجيبه إلى ما يشتهي . . .  
فإذا رآك فسوف يقترب منك . . .

---

(١) جلف : هو الأحق الغليظ الجافي - يكنى بذلك لضعف عقله . . .

(٢) آشور بانيبال : آخر كبار ملوك آشور - ٦٦٩ ق.م . . ٦٣٠ ق.م . . ابن أسرحدون . . دعاه  
اليونان : ساروانابال . . حمل مراراً على مصر ودمر ثيبة - طيبة . . ٦٣٠ ق.م . . اخضع المدن  
الفينيقية وآسية الصغرى وبابل . . بلغت الدولة في عهده أوج نضارتها . . ثم بدأت بعده  
بالانحطاط شجع الآداب . . وجمع مكتبة غنية . . اكتشفت في قصره ببنوى . . .

فافتحي ثوبك حتى يرقد عليك . . .  
وأثيري شهوته كما تفعل النساء . . .  
هنا . . . سيصبح غريباً عن الوحوش البرية . .  
التي درجت معه فوق السهوب . . .  
وسيلتصق صدره بصدرك . . .

وهنا . . . انطلقت الكاهنة تنفذ ما طلب منها . . . حلت أزرارها . .  
وكشفت عن مفاتها . . . حتى نال منها كفايته . . . ولم تحجم . . . وأخذته  
شهوته . . . وفتحت ثوبها ليرقد عليها . . . وأثارت نشوته كما تفعل النساء . .  
والتصق صدرها بصدره . . . ففسي أنجيدو أين تمت ولادته . . . وبقي مع الكاهنة  
سنة ليال وسبعة أيام . . . يحب فيها تلك السعادة عباً<sup>(١)</sup> . . .

وها هي مملكة « أكد »<sup>(٢)</sup> تلك المملكة الرائعة بزعامة « سرجون  
الأول »<sup>(٣)</sup> . . . والذي اتخذ مقر حكمه في مدينة « آجاد » على بعد مائتي متر من  
دول المدن السومرية من ناحية الشمال الغربي . . . لم يكن سرجون هذا من أبناء  
الملوك . . . إذ لم يعرف له التاريخ أباً . . . بل لم تكن والدته إلا عاهرة من عاهرات  
المعابد . . . وها هو يقول : حملت بي أُمي الوضيعة الشأن وأخرجتني إلى هذا  
العالم سرّاً<sup>(٤)</sup> . . .

ولننطلق الآن لنجد قبائل « النوير » بأعرافهم السائدة وقوانينهم السارية

---

(1) LEONARD. W. E. GILOGAMESH. 3. AND. IBID .8...

(٢) أكد : مدينة قديمة في أواسط العراق . . . كانت عاصمة الامبراطورية الاكدية . . . التي أسسها  
سرجون الأول في القرن الرابع والعشرين ق.م . . . خربها الغوتي حوالي ٢٢٠٠ ق.م . . . قد يكون  
موقعها في تل الدير . . .

(٣) سرجون الأول الأكدي : مؤسس الدولة الأكديّة حوالي ٢٣٤٠ - ٢٢٨٤ ق.م . كان عاملاً للملك  
« كيش » فاستولى على الملك وأخذ اسم « شروكين » الذي حُرّف فيما بعد إلى « سرجون » حارب  
السومريين . . . واحتل « أور » - ونيبور » وأسس عاصمة جديدة سماها « أكد » . . . وسع فتوحاته  
إلى عيلام وسوريا والأناضول . . . اختلطت حوله الاحداث التاريخية والأساطير بعد الألف الثاني  
قبل الميلاد . . .

(4) WOOLLEY. 13. CAH. 381...

المفعول . . فإن العرف السائد في تلك القبيلة كان يجري على أن الرجل إذا مات دون زواج . . توجب على أقرب المقربين من عائلته . . ابنه . . أخوه . . عمه . . الخ . . أن يتخذ زوجة من أجل المتوفى . . وهذا الأمر لا بد منه . . فالرجل المتوفى لا بد أن يكون له ذكوراً يكفلون لاسمه البقاء ويرثون ثروته . . وهنا يسارع ذلك القريب إلى أداء هذا الواجب المقدس بمجرد أن يتوفر له من الماشية ما يكفي لدفع المهر من أجل الحصول على زوجة للرجل المتوفى . . وتبقى أموال المتوفى أمانة لدى مجلس العشيرة لتوزع فيما بعد على أولاد المتوفى الذي ينجبهم القريب بدلاً عن المتوفى . . !! . . ويُنظر إلى هذا الزواج بوصف خاص . . فالمرأة تعتبر ملك للرجل المتوفى وهو الزوج الشرعي لها . . وحفلة الزواج تقام باسمه والطقوس الدينية تقام على شرفه دون حضوره . . والمهر يُدفع نيابة عنه . . والقريب يواقعها نيابة عن الرجل المتوفى . . وعليه أن يردد على مسمعها في كل مرة يدخل عليها . . فيقول : أيتها المرأة . . انني اواقعك باسم فلان نيابة عنه . . فامنحيني جسدك . . وامنحي روحيك له . . لامنحه بدوري ذرية مني . . وعلى هذا فالأولاد الذين تلدهم المرأة من خلال علاقتها بالرجل القريب يعتبرون أولاداً للمتوفى يحملون اسمه ويرثون ثروته<sup>(١)</sup> . . .

وأما القبائل في كل من « تركستان »<sup>(٢)</sup> و « سيبيريا »<sup>(٣)</sup> و « سيلان »<sup>(٤)</sup> و « غابات البرازيل »<sup>(٥)</sup> . . وبعض القبائل في جنوب الهند<sup>(٦)</sup> وأستراليا<sup>(٧)</sup> . .

(١) DECUJIS. LES. ELAPES. DO. DROIT.i.i.p. 50. TZL.174...

(٢) تركستان : منطقة في آسية الوسطى بين سيبيريا وبحر قزوين وإيران وأفغانستان والهند ومنغوليا . . وهي منقسمة بين الصين والاتحاد السوفياتي . . القسم الصيني يؤلف مقاطعة سين كيانغ . . والقسم السوفياتي يؤلف جمهوريات تركمانستان - عاصمتها اشخباد . . واوزبكستان - طشقند - تادجيكستان - القرغيز - قازخستان . . .

(٣) سيبيريا : انظر ترجمتها في الصفحة رقم / ٢٩ / الحاشية رقم / ١ / . . .

(٤) سيلان : جزيرة تقع جنوب شرقي الهند . . هي عضو في الكومنولث حالياً . . سهاها العرب بلاد سرينديب . . عاصمتها . . كولمبو . . .

(٥) غابات البرازيل : البرازيل جمهورية اتحادية . . تغطي تقريباً نصف مساحة امريكا الجنوبية . . اقتصادها قائم على الزراعة بسبب غاباتها الشاسعة . . أهم أنهارها - الأمازون . . عاصمتها =

فإنهم يتعاملون بطرق غريبة . . . تتلخص : في أن الأخ الأكبر يتزوج باسمه وباسم إخوته مهما كان عددهم . . . والأخوة يشتركون معه بنفقات الزواج والمراسيم . . . وكل من يود بعد ذلك مواصلة الزوجة . . . يتوجب عليه أن يضع على باب الخيمة علامة خاصة به تدل على وجوده في الداخل . . . وأما عندما تلد المرأة . . . فإن الطفل ينسب للأخ الأكبر . . . فهو والده . . . وبقية الأخوة هم أعمامه<sup>(١)</sup> . . .

وأما قبيلة « الفندا » وهي قبيلة وثنية تقطن اتحاد جنوب افريقيا . . . فقد كان من أعرافها السائدة مواد تنص على أحقية الزواج - امرأة من امرأة زواجاً قانونياً . . . فتعقد قرانها عليها . . . وتتخذها زوجة تفعل بها ما تشاء . . . فتدع ابنها الأكبر أن يواقعها لتلد لها الأولاد . . . وإن لم يكن لها ابن . . . فقد تستعين بالأخ . . . أو بالقرب لها . . . أو حتى بأي عابر سبيل . . . !! . . . فالمرأة الثانية تبقى ملكاً للمرأة الأولى والتي دفعت فيها مهرأً عالياً . . . والأطفال يعتبرون ملكاً للمرأة الأولى التي تصبح بمثابة الأب<sup>(٢)</sup> . . .

ولنتقل الآن إلى أخلاق رجال الدين في تلك الأيام . . . فنجد « فولينجو - FOLENGO يتحدث لنا من كتاب « ارلندينو - ORIANDINO فيروي لنا ما يلي :

ان الراهبات ملائكة الرحمة كان هن نصيب أيضاً في المرح وامتاع

- 
- = برازيليا . . . وأهم مدنها ريو دي جانيرو كانت عاصمة سابقة . . . تقام فيها احتفالات الكرنفال السنوي . . . وفيه يباح كل شيء حيث تنعدم الأخلاق وتنحل القيم والمبادئ . . .
- (٦) الهند : هي الجمهورية الهندية حالياً . . . ولقد اطلق الجغرافيون الأقدمون اسم الهند على البلاد التي لم يدخلها الفاتحون المسلمون . . . فيها ديانات عديدة وفلسفات لا حصر لها . . . وفيها عادات من أغرب العادات في العالم . . .
- (٧) استراليا : هي كبرى جزر اوقيانا . . . جمهورية متحدة ومن دول الكومنولث البريطاني هي تتألف من جبال في الشرق وسهول في الوسط وهضاب في الغرب . . .

(1) WESTER - MAREK. 5 - 150 - 176...

(2) WESTER. MAREK. 4/120 - 122...



أجسادهن . . وخاصة في « البندقية »<sup>(١)</sup> . . حيث كانت أديرة الرجال والنساء متقاربة . . بشكل يسمح لهم جميعاً بالاشتراك من حين إلى آخر بفراش واحد . . وإن سجلات الأديرة تحوي عشرين محلاً من المحاكمات بسبب الاتصال الجنسي بين الرهبان والراهبات<sup>(٢)</sup> . . .

ويتحدث « ارلندينو » عن راهبات البندقية حديث نعت عن ذكره . . إذ لا يطاوع الإنسان نفسه أن ينطق به<sup>(٣)</sup> . . .

وأما القديسة « كاترينا السينائية »<sup>(٤)</sup> . . فتقول : إنك أينما وجهت وجهك نحو القساوسة أو الأساقفة أو غيرهم من رجال الدين أو الطوائف الدينية المختلفة . . فإنك لن ترى إلا شراً ورذيلة تزكم الأنوف . . وتستنشق رائحة الخطايا الآدمية البشعة . . إنهم ضيقوا العقل . . شوهون . . اتخذوا بطونهم وشهواتهم إلهاً لهم . . يأكلون ويشربون ويتمرغون في الأقدار . . ويقضون حياتهم في الفسق والفجور<sup>(٥)</sup> . . .

وأما الكاهنات في ساحل « غانا »<sup>(٦)</sup> . . فكن لا يستطعن أن يفزن بزواج . . لذلك فقد كن كثيرات الدعارة والتهتك والفسق . . فإذا رغبت إحدى الكاهنات برجل ولم يرض معها فإنها لا تلبس أن تقول له محذرة إياه بأن الآلهة هي التي خصصته دون سواه بهذا الأمر . . ولا يمكن أن يحل نفسه دون إرضاء الآلهة . . لذا فإننا نرى الرجل ينقاد خلف الكاهنة ليوافقها مرات ومرات . . وبعد أن تمل الكاهنة عشرته . . تخبره بأن الآلهة قد أحلته من هذا الوثاق . .

---

(١) انظر ترجمتها في الصفحة رقم /٣٤/ الحاشية رقم /٤/ . . .

(2) MOLMENTI. PART. NOL. 292...

(3) ORIANDINO - DIATOQUES. 82...

(٤) كاترينا السينائية : ١٣٤٧ - ١٣٨٠ م . . قديسة إيطالية متصوفة نبيلة أثرت في عودة البابا غريغوريوس الحادي عشر من اقينون إلى روما . . .

(5) ST. CATHERINE. OF. SIENA. IN. COUL. TOW. FIVE. CENTURIES. OF. RELIGION. 399...

(٦) غانا : دولة في افريقيا الغربية على خليج غينيا ما بين ساحل العاج وفولتا العليا . . .

وتلقت مرة أخرى لتصطاد رجلاً آخر بنفس الأسلوب . . فينقاد الرجال خلفها خوفاً . . ولكن ممن . . !! . . انهم يخافون الآلهة المزعومة من قبل تلك الكاهنة العاهرة . . .

وأما تعاليم رجال الدين عند اكرية القبائل في تلك الأيام فقد كانت تقتضي بأن يُفَضَّ بكاراة الأنثى بإحدى الطريقتين . . وذلك قبل أن يتم عقد قرانها :

الأولى : تُحْضَر الفتاة إلى داخل المعبد . . وتُفَضَّ بكارتها بواسطة آلة شبيهة بعضو الذكر . . وغالباً ما تكون مصنوعة من حجر أو خشب أو عاج . . ويتم ذلك ضمن طقوس دينية خاصة يؤديها كهنة المعبد . . حيث تدخل الفتاة المعبد . . ويمسك بها أحد الكهنة وهي عارية . . وتقف أمام تمثال خاص يسمى - آلهة معبودة . . وهو منبسط على الأرض وتوضع تلك الآلة على مكان خاص لذلك التمثال وتوثق بشدة . . ومن ثم تجلس المرأة عليها بنفسها أمام الجميع وهم يصفقون ويغنون . . .

الثانية : تدخل الفتاة إلى المعبد . . وتجلس أمام ذلك التمثال المذكور آنفاً . . ومن ثم يتقدم نحوها أحد الكهنة ويفض بكارتها بنفسه أمام الجميع من الحضور . . .

وعلى كل حال : فإن هذه الفتاة في إحدى الطريقتين يتوجب عليها أن تنام تلك الليلة داخل المعبد وذلك لتسلم جسدها إلى جميع كهنة المعبد . . والاعتقاد في ذلك هو المباركة لتلك الطقوس الدينية التي اقيمت لها تكريماً لزواجها . . وأيضاً فإن أولئك الكهنة يهبونها القوة والجمال . . .

وأما في « كامبوديا »<sup>(١)</sup> فقد كانت الفتيات يجلسن في فناء المعبد . . وكل واحدة منهن تحمل بيدها شمعة مشتعلة . . ومن ثم يدخل عليهن كهنة بوذا . .

---

(١) كمبوديا : دولة في جنوب شرقي آسيا . . تقع بين فيتنام الجنوبية وتايلاند . . أرضها جبال تحيط سهل داخلي . . تدبّن بالبوذية بشكل عام . . .

أو كهنة تاو . . . حيث يتم افتضاض بكارتها قبل أن تطفأ الشمعة . . .  
ولقد ظلت هذه العادات سائدة عند رجال الدين في أوروبا حتى القرن  
السابع عشر<sup>(١)</sup> . . .  
ويذكر القزويني في كتابه آثار البلاد : إن نصارى الشرق كانت لديهم هذه  
العادة . . . حيث كان الزوج يرافق زوجته إلى الدير ليتأكد من أن فض بكارتها قد  
تم بفعل راهب مخصي<sup>(٢)</sup> . . .  
وبهذا فإننا نجد أن الشعوب القديمة غالباً ما يباح فيها الزنا . . . بل  
ويدعون إليه . . . وان اختلفت العادات بطرق وأشكال متعددة . . .

---

(1) WESTER. MAREK. 1/187...

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد - القزويني - ص ٥٨٧ . . .



## الزنى وعقوبته عبر العصور :

« الموت - الرجم »  
« التقطيع إرباً - الحرق - الغرق - الجلد »  
« جميعها عقوبات لفعل الزنى »

أن العفاف والطهر في الأمم السابقة كان موجوداً مفقوداً في آن واحد . .  
فكما كان يحلو ويباح العبث بالشرف والكرامة عند بعض القبائل . . كذلك  
بالمقابل كان الردع والعقاب موجوداً عند بعض القبائل الأخرى . . هذا وقد  
تختلف العقوبات باختلاف الزمان والمكان . . .

أن شعب « BAZIBA » يعتبرون الزنى بمشابة الجرم الكبير . . فهم  
يحبسون الزاني وينتظرون الزانية لحين الوضع . . وبعد ذلك يوثق كل من الزاني  
والزانية بحبل متين إلى بعضهما . . ويلقى بهما في بحيرة « فكتوريا »<sup>(١)</sup> من مكان  
شاهق . . .

وأما شعب « نياسا - NYASSA »<sup>(٢)</sup> فقد كان الموت المحتم والعلني لكل  
من يرتكب هذه الفاحشة . . .

وعند بعض القبائل في جزر « كاليدونيا »<sup>(٣)</sup> فقد كان عقاب الزاني . . أن

---

(١) فكتوريا : هي بحيرة كبيرة كانت تدعى « نياترا » قديماً . . تتقاسمها تانزانيا واوغاندا وكينيا . .  
اكتشفها سييك عام ١٨٥٨ م . . .

(٢) نياسا - اسم قديم كانت تعرف به ملاوي حالياً . . وهي تقع في افريقيا الشرقية غربي  
الموازمبيق . . .

(٣) كاليدونيا : جزيرة فرنسية في ميلانيزيا - اكتشفها كولا عام ١٧٧٤ م . . عاصمتها نوميا . . .

يواقع زوج الزانية زوجة الزاني عدة مرات : . فالعين بالعين . . والسن بالسن . . والباديء أظلم . . هذا هو مبدؤهم . . .

وأما أهالي جزر « بورنيو »<sup>(١)</sup> فإن المجلس يحكم على الزاني بدفع غرامة مالية يقدرها أعضاء المجلس لأهل الفتاة وينقضي الأمر . . .

وكان أهالي « الاشانتي » في إفريقيا يحكمون على الزاني بأن يصبح عبداً مطيعاً لدى زوج الزانية لفترة يحددها مجلس القبيلة . . وأيضاً يقطعون انفه لكي يتشوه وجهه الجميل الذي فتن به المرأة الزانية . . .

وأما أهالي « كورياك » في أمريكا . . فإن القانون يسن على قطع رأس الزاني والزانية . . .

وأما قبائل هنود « أوهاما » في أمريكا الشمالية . . فإن الرجل إذا انغمس في الفسق والرذيلة . . توجب على المرأة أن تصفعه مرة واحدة ليُغفر له . . وإن لم يرض بذلك . . فإن زوجته تتحرر من قيود الأخلاق الزوجية وتنغمس في الفسق والفجور دون أن يقع عليها لوم . . .

وأما الزوج في أمريكا قديماً . . فقد كانوا يقتلون الزاني بتقطيع جسده إرباً إرباً . . ومن ثم يأتي كافة رجال القرية ليوافقوا المرأة الزانية . . عقاباً على فعلتها . . .

وكان شعب « موريس »<sup>(٢)</sup> يحكم على الزاني والزانية بشق البطن . . ومن ثم تعريضهم لأشعة الشمس اللاهبة حتى الموت . . .

---

(١) بورنيو : هي ثالث جزيرة في العالم وكبرى جزر أندونيسيا . . تملك اندونيسيا حالياً القسم الجنوبي منها . . بينما يتألف القسم الشمالي من ساباح وسرواك التابعتين للمليزيا ومحمية بروناي - البريطانية . . .

(٢) موريس : جزيرة في الاوقيانوس الهندي شرقي مدغشقر . . قاعدتها . بورت لويس - وهي مستعمرة فرنسية . . استقلت سنة ١٩٦٨ م . . .

وأما سكان « غواتيمالا »<sup>(١)</sup> فكانوا يحكمون بغرامة مالية على الزاني بالمرأة  
الوضيعة . . . وبالقتل العلني والتمثيل بالجلثة على الزاني بالمرأة الشريفة بالقوة . .  
والزانية مهما كان شأنها فإن جزاؤها موقعة كافة رجال المجلس لفترة يحددها جمال  
المرأة . . . !! . . .

وأما أهالي « المكسيك »<sup>(٢)</sup> . . فقد كان عرفهم السائد بعدم محاكمة  
الزاني . . بل يبقى حراً طليقاً . . أما الزانية فعقابها الموت . . إذ أنها هي التي  
أغرت الزاني . . .

وأما شعب « ترنانة »<sup>(٣)</sup> فانهم كانوا يحكمون على الزاني بأن يدفع مبلغاً  
يحدده المجلس . . وذلك ثمن فعلته النكراء كتعويض لأهل الفتاة . . ولا  
يعاقبون الفتاة . . وهم ينظرون إلى الزاني على أساس أنه لص سرق محتويات  
الغير . . وأما عفاف الفتاة قد سرق فتوجب دفع الفدية . . .

وكان شعب « ريونيون »<sup>(٤)</sup> . . فانهم يعتبرون أن المرأة هي المجرمة  
الحقيقية . . وهي الزانية . . أما الرجل الزاني فإنه رجل برىء أغري به . .  
وعقاب المرأة إما الموت أو حجرها بالسجن لمدة من الزمن يحددها المجلس . . .

وفي « الهند »<sup>(٥)</sup> فإن الرجل المنتسب إلى ديانة السودة . . إن ارتكب  
فاحشة مع امرأة من الطوائف العليا فإن عقابه الموت . . .

وفي بعض المناطق بالصين . . إذا زنت المرأة المحصنة . . فعقابها التقطيع  
إرباً . . أما المرأة المومس إذا انكشف أمرها . . فإن عقابها يكون بوضع قطع

---

(١) غواتيمالا : جمهورية في اميركا الوسطى . . تقع في جنوب شرقي المكسيك . . .

(٢) المكسيك : جمهورية اتحادية تقع في اميركا الشمالية والوسطى وهي بين الولايات المتحدة وخليج  
المكسيك وغواتيمالا . . .

(٣) ترنانة : جزر بركانية في الجانب الشرقي من أرخبيل ملايو - ماليزيا - اعتنق أهلها الاسلام فيما  
بعد سنة ١٤٩٥ م . . .

(٤) ريونيون : جزيرة في المحيط الهندي . . تقع جنوب شرقي افريقيا . . وهي مقاطعة فرنسية منذ  
سنة ١٩٤٦ م . . .

(٥) الهند : انظر ترجمتها في الصفحة رقم ٤٦ / الحاشية رقم ٦ / . . .

صغيرة من الخشب بين أصابعها ثم تُشد أصابعها إلى الأمام بحيث يسبب ذلك تخليع المفاصل . . .

أما شعب « الجركس »<sup>(١)</sup> فإنهم يخلقون شعر الزانية ويثقبون أذنيها ويطلقونها من زوجها . . . ويعيدونها إلى أهلها الذين لهم حرية التصرف بعقوبتها - قتل - تقطيع . . . أو العفو عنها وهذا العقاب الأخير نادراً جداً . . .

وكان هناك أشكال خاصة من التعذيب في افريقيا لكل من الزاني والزانية . . . ففي « نيجيريا »<sup>(٢)</sup> عند بعض القبائل فقط . . . فإن عقوبة الزاني التي يفرضها رجال قبيلة « إبوا » على الذين يقبض عليهم بالجرم المشهود . . . فإن المتهم والمتهمة يعريان من ثيابهما . . . ويجبران على الواقعة أمام الجمع المحتشد . . . ومن ثم يأتي الجلادون ليغرسوا عصا غليظة وقاسية تدخل في شرج الرجل لتخرج من شرج المرأة . . . ثم تُشرع العصا في الهواء وهي تحمل المتهمين والدماء تسيل منها ويلقى بهما في بركة كبيرة تعج بالتماسيح الجائعة عندئذ تحدث تقلبات وتخبطات عنيفة وإطباق فكوك التماسيح القوية . . . وأخيراً تظهر الفقاعات الدموية على وجه البركة . . . وهناك نوع آخر من العقوبات أيضاً . . . تنص قواعدهما على أن يعرى المتهمان ويوثقا بإحكام إلى شجرتين مقابل بعضهما . . . ويبقى المتهمان هكذا تحت الحراسة دون طعام . . . ولا يحق لهما سوى شرب الماء فقط . . . ولكن إنه ماء شديد الملوحة . . . وبعد ثمان وأربعين ساعة يصل المتهمان إلى درجة رهيبة من الإعياء نتيجة الظمأ والجوع . . . هتا يحق لهما الطعام . . . ولكن ما لون الطعام هذا . . . ؟ . . . إنه قطع من أجسادهم . . . !! . . . ويبقون على هذه الحالة التعيسة إلى أن يرحمهم الموت . . .

وأما في بعض المناطق الإفريقية . . . فقد كان يطبق نظام خاص . . . حيث يوضع طوق صلب على خصر الفتاة أو المرأة المتزوجة ويسيرط بإحكام حول

---

(١) الجركس : جركس أو شركس . . . شعوب قطنت سابقاً شمال غربي القفقاس أو انشاطىء الشرقي للبحر الأسود . . . هاجر أغلبها إلى تركيا وسوريا والأردن . . .

(٢) انظر ترجمتها في الصفحة رقم ٢٩ / الحاشية رقم ٤ / . . .



اعضاءها . . ويعتبر ذلك نوعاً من العفة الجبرية غايته أن تبقى الفتاة عذراء إلى حين زواجها . . أو المرأة مخلصه لزوجها بشكل إجباري . . ولا يسمح لأي أن يكسر هذا الطوق إلا الزوج فقط . . وكان بعض الأزواج أيضاً يضع لزوجته خلاخل تعلق بأعضائها التناسلية . . ترن إذا ما حاولت الخيانة . . .

ونقرأ أيضاً إنه كان في مصر القديمة قانون خاص يحمي طهارة العذراوات . . فكل من يغتصب فتاة حرة . . كانت تبتز أعضاؤه التناسلية بحيث لا يبقى في مقدوره إعادة مثل هذه الجريمة النكراء . . .

وكان الرجل في بابل إذا قذف رجل زوجته على أنها ارتكبت فاحشة الزنى بعد خروجها من هيكل الزهرة . . وجب على المرأة أن تبرئ نفسها بأغلظ الأيمان . . فإن تناولتها الألسن بفعلتها التي ارتكبتها وجب عليها أن ترمي نفسها في النهر . . فإن غطست إلى قاع النهر فقد اعتبرت مجرمة في حق زوجها . . وبذلك تكون قد نالت عقوبتها الموت غرقاً . . وإن عامت على وجه النهر . . فذلك شهادة على براءتها . . وهذه الشهادة لا رد لها إطلاقاً . . إذ أنها أتت من ألوهية النهر . . .

ولقد سن « صولون الحكيم » المشرع اليوناني قانوناً خاصاً يبيح لأهل الفتاة الحق في قتل الرجل الزاني بابتئهم دون أن يلحق بهم أذى . . .

ولقد كانت المومسات في أيامه يقطن في مناطق بعيدة عن المدينة . . وكانت كافة حقوقهن ملغاة . . وكان كل من يشارك في إغواء فتاة لدخولها في مهنة البغاء فالعقوبة الإعدام رجلاً كان أم امرأة . . .

وكان عقاب الزنا عند قدماء « الجرمان<sup>(١)</sup> والانكليز » قاسياً بالنسبة للفتاة . . سهلاً بالنسبة للفتى . . فقد كانوا يخرجون الفتاة الزانية بشكل عاري إلى الشوارع العامة ويضربونها بالسياط ضرباً مبرحاً حتى الموت . . أما الفتى

---

(١) الجرمان : شعب آري . . حصره الرومان وراء الرين حتى القرن الرابع عند ما غزوا أوروبا الغربية . . وصف أخلاقهم تاقيطس المؤرخ الروماني . . .

الزاني فإن عقابه التغريب من المدينة لفترة زمنية تحددها المحاكم آنذاك . . .

وكان « السكسونيون »<sup>(١)</sup> يعاقبون الزاني والزانية بوضعهما فوق مخزن من الجمر الملهب . . وذلك قبل الفتح الروماني . . والعقاب الثاني كان حرق الزاني . . أما الزانية فكان إعدامها بواسطة طعنها من قبل نساء المدينة جميعاً دون استثناء أياً منهن حتى أهلها . . .

أما قدماء اليونانيين الرومانيين . . فقد كانوا يسلمون الزاني لزوج الزانية أو لأهلها إن كانت غير متزوجة . . وهؤلاء يفعلون ما شئن بذلك الزاني . . يقطعن أطرافه . . أو يتركونه لعبيدهم ليمثلون به تمثيلاً بشعاً . . أما الزانية فتقتل على الفور . . .

وفي بعض الأماكن من أوروبا في القرون الوسطى فكان عقاب الزاني والزانية بوضعهما ضمن قفص حديدي ويلقى بهم في النهر ليموتا غرقاً . . .  
والقوانين عديدة لا حصر لها . . جميعها تنص على ألوان عديدة من العقوبات . . .

---

(١) السكسونيون : قبائل جرمانية تغلغت في انكلترا ، ثم استقرت بها بعد انهيار الحكم الروماني لها في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وهي بالأصل شعوب متخلفة وثنية ، قدمت من البقاع التي تسمى اليوم بهولندا وشمالي ألمانيا والداغمرك . . .

## الزنى والجاسوسية :

قالوا :

إن أفضل مكان لاستخراج أسرار ما مخدع  
الرجل حينما يكون بين أحضان المرأة  
الجاسوسة . . .

أن كلمة « جاسوس » يدل معناها على من [ جَسَّ - تَجَسَّسَ - اجْتَسَّسَ ] . .  
أي : بحث عن الأخبار والأمور الهامة . . ثم أحضرها بواسطة ما لمن يريد . .  
وأما الجاسوسية . . فهي مهنة الجاسوس . . وهي منظمة تؤلفها الدول في بلادها  
لتجسس لها الأخبار وتستطلع لها الأسرار . . ومن ثم تأتي بها . . والقاعدة في  
ذلك عند جميع الشعوب والحكومات القائمة بتسيير دفة الحكم - الغاية تبرر  
الوسيلة - ومما يبدو لنا أن الرجال تحت التأثير المباشر للعلاقات الجنسية  
يفقدون القدرة على الواقعية والحكمة . . وها نحن نقرأ ونسمع أغلب الروايات  
التي تؤكد استخدام النساء اللواتي فقدن كل عفة وطهارة وفضيلة واعتدن على  
الإباحية الجنسية ليصبحن جاسوسات . . فيحصلن بواسطة أجسادهن على  
المعلومات التي يريدونها . . فللنساء قدرة رائعة في استخراج المعلومات من فم  
الرجل الضعيف وهو تحت سيطرة المتعة الجنسية . . كما أن الجميع يتحدثون عن  
المرأة الجاسوسة والعلاقة الجنسية التي تستخدمها بالأمس واليوم والتي تبدو  
كسلاح قاتل وشر أكيد . . .

فالمرأة ذلك الكائن المجهول . . بجسمها العاري . . وجمالها المتصنع . .  
تسترعي على الفور انتباه الرجال . . وكل يود أن تكون من نصيبه . . كما  
تسترعي أضواء الشموع الفراش الذي يطير حوله . . .

ومن التاريخ القديم يصدق هذا القول في قصة شمشون ودليلة . . ويبرز

لنا معنى العلاقة الجنسية والأسرار . . فحينما كانت دليلاً تضم إلى صدرها شمشون همست له بكلمات عذبة ناعمة تدل على الثقة والاطمئنان . . وإذ به يجيبها على سؤالها حول سر قوته . . وكان ذلك سبب هلاكه . . قصت شعره فذهبت قوته . . .

وما هي إلا رواية لندرك الأسباب ونتخذها عبرة . . أما التاريخ فإن يذكر لنا الكثير من القصص عن نساء سيطرن على كثير من الحكام والملوك . . وكانت العلاقة الجنسية هي الوسيلة الأساسية لذلك . . .

نبدأ بـ « مسالينا » امبراطورة روما التي كانت تفتن رجال البلاط الملكي . . ومن ثم تأخذ الواحد منهم إلى مخدعها . . وهناك يواقعها . . وأثناء ذلك تستخرج منه المعلومات التي تريدها . . ومن ثم تضع له السم في شرابه ليموت على الفور دون أن يدري أحد عن فعلتها . . وتلقيه بالسرخاب الطويل الذي لا يعرفه أحد ولا حتى خدماها . . وعلى هذا فقد تكون قد نالت أمرين . . الأول إطفاء شهواتها الجنسية . . والثاني : اعلامها بما يدار حولها من مؤامرات أو ما شابه ذلك . . ومع كل ذلك فقد كان لها قدرة مذهلة على إغراء من تريد الوصول إليه . . وكانت تجد دوماً من يريد لها . . .

وها هي « رحاب » القوادة المشهورة والتي أعطت معلومات جمة عن قدرة دفاعات مدينة « أريحا »<sup>(١)</sup> ووسائل حراستها إلى « يشوع بن نون »<sup>(٢)</sup> الذي قاد بني إسرائيل عبرته الأردن إلى الأرض « كنعان »<sup>(٣)</sup> . . ورحاب هذه كانت تستسقي

---

(١) أريحا : مدينة في فلسطين . . سكنها الإنسان منذ العصر الحجري . . وأقام فيها الكنعانيون . .

تعتبر أقدم مدينة مسورة في العالم . . احتلها نبوخذ نصر . . .  
(٢) يشوع بن نون : من سبط إفرايم . . ادخل العبرانيون إلى أرض كنعان . . ومن ثم قاد الجيش لمحاربة العمالة . . اجتاز نهر الأردن ودخل أريحا . . .

(٣) كنعان : منطقة في اسية الغربية « فلسطين وفينيقية » سكانها هم الكنعانيون أسسوا حضارة خاصة . . .

المعلومات من المسؤولين والمواطنين الذين كانوا يرتادون ماخورها طالبين المتعة  
بفتيات الماخور . . .

والتاريخ يروي لنا الكثير من هذه القصص . . إذ أن مهنة التجسس عن  
طريق رخيصات الجسد يعد عمل له خطورته . . وها هي « لويز دي كوريالي »  
عميلة « لويس الرابع عشر »<sup>(١)</sup> ملك فرنسا وعشيقة « شارل الثاني »<sup>(٢)</sup> ملك  
انكلترا . . ولقد استخدمت « لويز دي كوريالي » العلاقة الجنسية في اقوى  
صورها . . فلتحقيق طلبات « لويس الرابع عشر » من المعلومات . .  
استخدمت « لويز دي كوريالي » انوثتها وجمالها بحيث جعلت « شارل الثاني » لا  
يستطيع أن يرفض لها طلباً . . حتى تمكنت منه فوقع معاهدة « دوفر السرية » مع  
« لويس الرابع عشر » . . ضمنت له منحة قدرها ثلاثة ملايين من  
الفرنكات . . مع وعد بمعاونة الجيش الفرنسي لو ثار عليه رعاياه الانكليز . .  
وأن ينضم إلى « لويس الرابع عشر » في حملة الأراضي الواطئة . . وأخيراً تحول  
« شارل الثاني » إلى الكثرلة . . .

ونجد أيضاً « ثيوفانو » امبراطورة بيزنطة التي اشتهرت بمغامراتها الجنسية  
والجاسوسية . . فتزوجت رومانس الثاني . . وملكته معه . . ثم تزوجت نيقفور  
الثاني فوكاس . . وبعد ذلك ساهمت في قتله مع عشيقها يوحنا بن شمشقيق بعد  
أن علمت كل الأسرار وأوصلتها إلى عشيقها . . وأخيراً مهدت لابنها باسيل  
لاعتلائه على العرش . . فقتلت عشيقها يوحنا في فراشها . . .

وأما البارونة « دي كوالا » فانها قدمت معلومات هامة لعمالها المتعددي

---

(١) لويس الرابع عشر : ١٦٣٨م - ١٧١٥م . . ملك فرنسا . . وهو ابن لويس الثالث عشر . .  
وحنة النمساوية . . بدأ حكمه الشخصي بعد وفاة الكاردينال مازاران سنة ١٦٦١م . . عمل على  
إقرار النظام والأمن . . واعلن الحرب على هولندا واسبانيا . . اصطدم بالبابوية . . بلغت فرنسا  
في عهده أوجها في الأدب والفن والعلم . . فكان عصرها العصر الذهبي . . أقام بلاطه في قصر  
فرساي . . .

(٢) شارل الثاني : ١٦٣٠م - ١٦٨٥م . . ابن شارل الأول . . خلف والده بعد فترة الثورة . . أثار  
الاستياء بين شعبه وذلك بعد تقربه من فرنسا ودفاعه عن الكاثوليك . . .

الجنسيات وذلك عن طريق تسليم جسد لها للجنرال « دي سيسي » الفرنسي . . .  
ولقد استخدم الألمان الجنس في الحرب العالمية الثانية داخل معسكرات  
أسرى الحرب مستغلين ظروف الأسرى من الحرمان الجنسي الذي يعانون  
منه . . فقد كانوا يمررون بعض الأسرى كل يوم أمام مسبح مصطنع يعج بمئات  
الفتيات وهن يسبحن عاريات . . وعلى هذا أدخلوا أخيراً فتاة ألمانية تدعى  
« مارت » بين أسرى الحرب الذين يعملون بنشر الأخشاب وسط الغابات  
لصالح ألمانيا . . وقد أدخلت الفتاة على أنها موظفة مدنية مهمتها إحصاء عدد  
السيارات المحملة بالأخشاب . . وهكذا بدأت تثير رغبة أحد الشبان الأسرى  
حتى تمكنت منه . . حيث استدعته إلى طرف مجاور للغابة بحجة دراسة لتلك  
المنطقة بنوعية أخشابها . . كل ذلك والمخابرات الألمانية على علم به . . وهناك  
مارست معه العلاقات المنحطة . . ثم عادت بصحبته وكأن شيئاً لم يكن . . وما  
هي إلا ساعات حتى كان ذلك الشاب يقف أمام ضابط المخابرات الألمانية  
والذي أخبره بدوره بأنه طبقاً للقانون الساري في البلاد . . وحيث أنه قد أغوى  
الفتاة وواقعها . . فقد أصدر الحكم بحقه . . والحكم هذا هو تقطيع أطرافه  
على دفعات . . يا للهول . . وهكذا بعد أن ارتعد الشاب ولم يدر ماذا يفعل . .  
أخذ ضابط المخابرات يراوغ في أسلوبه حتى تمكن من أن يجعله جاسوساً لصالح  
ألمانيا . . وبمرافقة تلك الفتاة أينما شاء . . .

وأما « ولهم شتير البروسي » والذي كان رئيساً للمخابرات البروسية . .  
فقد كان عندما يريد أن يرغب رجلاً ما ذا مركز كبير في الدولة أو ذا أهمية في  
المجتمع ليكون بين يديه كآلة لمخابراته . . فإنه يتودد إليه في البدء . . ومن ثم  
يدعوه إلى المنزل الأخضر لقضاء سهرة ممتعة والمنزل الأخضر هذا لم يكن سوى  
« ماخور يضم أجمل الفتيات . . وهناك يستغل ولهم اتصالات ذلك الرجل  
بالنساء ويحصل على تنفيذ ما يطلبه منه . . .

وأما اليابانيون فقد نفذوا مشروع المنزل الأخضر . . فأنشأوا مؤسسة  
خاصة في « هاتكو » بالصين اطلقوا عليها اسم رمانتيكي وهو : « صالة الملذات

والسرور» وكان الهدف من هذه الصالة . . الحصول على المعلومات من النبلاء الصينيين بواسطة فتيات البغاء اللواتي هن بالأصل جاسوسات محترفات . . .

وها هي الجاسوسة «ماتاهاري» التي واقعت عدداً كبيراً من ساسة أثينا من أجل الحصول على معلومات تعطئها بدورها للفرش . . وقد ألقى القبض عليها بالجرم المشهود . . فعذبت عذاباً مبرحاً . . ومن ثم أعدمت رمياً بالرصاص . . ولقد صورت السينما قصة هذه الجاسوسة فيلم خاص عُرض في مختلف البلاد . . .

وها هي الكونتيسة «مارغريتا وانديان» الفرنسية الأصل . . والتي لها سجل أسود في علاقاتها الجنسية الفاضحة مع العديد من الدبلوماسيين والسياسيين والضباط وذوي المراكز المرموقة . . وبذلك فقد كانت تحصل على المعلومات الهامة وتعطئها لمن يهمه الأمر ويدفع أكثر . . ففي عام ١٩١٤ تعرفت في الجزيرة العربية على «ت . لورنس» المعروف بلورنس العرب . . وقد اتفقت معه على أن تحضر معلومات من كبار المسؤولين المصريين . . وهو بدوره يرسل هذه المعلومات إلى بريطانيا . . ولقد أدى نشاطها إلى أحداث جسيمة منها معرفة إحدى الفيلات في أطراف بور سعيد التي كانت عبارة عن مستودع ضخمة من الأسلحة والوثائق السرية لزعماء مصر الوطنيين . . ولقد انتهت تلك الأحداث بنفي سعد زغلول واثنين من أصحابه إلى جزيرة مالطة . . واعتقال العديد من الشباب الوطنيين المصريين من قبل السلطات البريطانية . . وفي الجزيرة العربية سنة ١٩١٧ نجحت الكونتيسة في مهمتها السياسية إلى حد ما . . ولكنها لم توفق إلى النهاية . . وأخيراً عثر عليها جثة هامدة على شاطئ خليج طنجة . . .

وها هي «روث كوهين» اليهودية الأصل الأميركية الجنسية . . والتي كان لها دور بارز في مأساة «بيرل هاربور» . . كانت روث تهوى السباحة وتجيد الرقص . . وعلى هذا فإن الدعوات كانت تتلقاها من المعجبين بها على الدوام . . وفي إحدى الحفلات تعرفت واتصلت بضباط البحرية الأمريكية . . والذين كانوا يشعرون برغبة جامحة لمصاحبة النساء لغيابهم عن وطنهم . . وروث

اميركية الجنسية فما المانع . . . إلا أن مهمتها الدنيئة كانت تزويد اليابانيين بمعلومات دقيقة عن القوات البحرية الاميركية في الباسفيك وعن مواقعها بالضبط . . . وعن مواعيد وصولها ورحيلها . . . وخاصة بما يتعلق بمرفأ بيرل هاربور . . . وعلى هذا بعد المعلومات الدقيقة دمر اليابانيون مرفأ بيرل هاربور بينما كانت روث تضحك في منزلها . . . إلا أنه قبض عليها بعد ذلك ونالت حكماً بالسجن مدى الحياة . . .

وها هي « أرمجارد شميدت » التي دخلت بذكائها وجمالها ولباقتها رئاسة المخابرات الاميركية في برلين . . . وذلك بإيعاز من « إرنست فولفير » رئيس خدمة الجاسوسية في المانيا الشرقية . . . ولقد نجحت بالتغلغل في جهاز المخابرات الاميركية حيث حصلت على وظيفة سكرتيرة خاصة للمقدمة « ديلبور ريتشارد » رئيس المخابرات الاميركية في برلين . . . ومن ثم فقد مثلت عليه دور الفتاة البريئة الفاضلة الساذجة . . . وأخيراً سلمته جسدها ليستمتع به . . . وهكذا استخرجت من فمه أرقى المعلومات وأدقها وأرسلتها إلى « إرنست فولفير » في المانيا الشرقية . . . وأخيراً ألقى القبض عليها وحوكمت بتاريخ ١٩٥٤/٤/٣٠ ونالت خمس سنوات سجن . . . إلا أن المعلومات كانت لا تقدر بثمن . . .

وأما « إرنست فولفير » المذكور آنفاً فقد تابع نشاطه . . . فأنشأ منزلاً خاصاً للمتعة الجنسية تحت إشراف الجاسوسة العاهرة « فراو جيزيل » الألمانية الأصل والتي كانت خبيرة في فنون العلاقات الجنسية . . . ومدربة ماهرة على طرق وكيفية استخلاص المعلومات . . . وهكذا فإن فراو جيزيل قد تخرجت من تحت يديها الكثير من الفتيات المغرر بهن . . . ليصبحن بعد ذلك جاسوسات محترفات تحت أمرة « إرنست فولفير » . . .

ويقول « إرنست فولفير » في حديث خاص مع إحدى وكالات الأنباء الألمانية . . . إن استخدام الفتيات واتصالهن بعلاقات جنسية مع الشخصيات البارزة هي وسيلة رائعة لحل عقدة الألسنة التي يعقلها أصحابها في حياتهم



العادية . . إلا أنهم لا يملكون أية سيطرة على ألسنتهم أمام الضوء الخافت . .  
وإزاء الفراش الوثير الذي يضمهم مع المرأة اللعوب . . .

وها هي « تانيا افسيفنش » التي لم يتجاوز عمرها عشرين ربيعاً . . فقد  
أرغمت من قبل الأمن الروسي على تعلم فنون الحب المحرم وطرق الحصول على  
المعلومات . . وذلك بعد أن هُددت بإعدام والديها لانتهاهما بعدائهما للدولة . .  
ولم تمض ثلاثة أشهر حتى أصبحت تانيا خبيرة في فنون العلاقات الجنسية . .  
وماهرة في استخلاص المعلومات ممن تريد . . إلا أنها علمت مؤخراً بأن والديها  
قد أعدموا بالفعل . . فقررت الانتقام من قاتلها الكولونيل « كولوجين » . .  
فقضت معه سهرة حمراء استخدمت جسدها للتغريب به . . وأخيراً قتلتها وهو  
مخمور . . وهربت إلى المانيا الغربية حيث طلبت اللجوء إلى الولايات  
المتحدة . . .

وأما إسرائيل فإن تعاليمها ضمن المؤتمرات اليهودية . . تؤكد بأنه واجب  
على النساء اليهوديات أن يضحين بشرفهن من أجل غايات إسرائيل ومطامعها  
. . ففي تل أبيب المحتلة أسست « ماندي » العاهرة اليهودية البريطانية . .  
بمساعدة العاهرة اليهودية البريطانية أيضاً « كريستين كيلر » . . أسست نادياً  
ليلياً . . إلا أنه كان مركزاً لتدريب العاهرات على طرق التجسس لصالح  
المخابرات الإسرائيلية . . فترسل العاهرة بعد أن تصبح ضليعة في طرق  
التجسس إلى علب الليل في كل من باريس - لندن - فيينا - اسطنبول - الخ . .  
وذلك بأمر من المخابرات الإسرائيلية . . وهناك تنفذ ما يطلب منها . . .

ولقد صدر مؤخراً كتاب بعنوان « العاهرة السعيدة » لمؤلفته « كسافيرا  
هولندر » . . وهي صاحبة أكبر دار بغاء في أمريكا . . تقول المؤلفة : إن  
مضيفات شركة الطيران الإسرائيلية « العال » هن أوقح العاهرات في العالم . .  
حيث يهرعن إلى منازلهن بمجرد هبوط طائرتهن في نيويورك . . وهناك يواقعن أكبر  
عدد ممكن من الرجال فيحصلن على أكبر قدر ممكن من المعلومات والهدايا في آن  
واحد . . ويطرق بشعة للغاية . . تحجل من ذكرها . . تصور أن ملكة

العاهرات تحجل من ذكر تلك الطرق . . والقصص كثيرة عن فتيات إسرائيل العاهرات وجميعها تتعلق بأعمال الجاسوسية عن طريق ممارسة أبشع العلاقات الجنسية في أحط صورها . . .

وها هي اليهودية « هنريت هيرز » التي اشتهرت بجهاها وثقافتها العالية وتهتكها رغم أنها ابنة أحد الحاخامين . . فأبوها يقول : لا مانع من ممارسة ابنتي الجنس مع أي كان إذا كان ذلك لصالح إسرائيل . . فقد انضمت هنريت إلى شاب يدعى مندلسون لتدير أشهر الندوات الأدبية في ألمانيا . . ومن ثم أخذت تبشر الشعب الألماني بالفسق والإلحاد والفجور . . واشتهرت بنشر الإباحية واللاأخلاقية فأصبحت هي نفسها أكبر بؤرة للفساد والخلاعة . . وقد كانت لا تتوانى لحظة في الاجتماع بعلاقات محرمة مع أي كان من أجل الحصول على معلومات سرية مهما كانت وعن أي بلد كان تقدمها لحكومتها مسرورة . . .

وها هي المخابرات الألمانية الغربية توفد الجاسوس « إيلر هاتمن » والذي اتخذ اسماً مستعاراً هو « حسين جعفر » . . حيث دخل إلى مصر . . وعاش فيها حياة صاخبة تعرف خلالها على راقصة تدعى « حكمت فهمي » . . ولقد نجح الجاسوس الألماني في مهمته . . فقد كانت حكمت فهمي على علاقة مع الكثير من رجال الأعمال والمسؤولين . . وبدورها خلال السهرات الحمراء كانت تستنطق أولئك المسؤولين عن الكثير من الأسرار . . ومن ثم تعطيها بدورها لايلر ليرسلها إلى قيادته في ألمانيا . . وقد تنبّهت المخابرات البريطانية آنذاك ولفت نظرها هذا الجاسوس . . فدفعت بفتاة يهودية الأصل تدعى « إيفيت » لتوقع به في شراكها . . وكانت إيفيت هذه عاهرة ممتازة وجاسوسة مزدوجة أيضاً . . حيث كانت تعمل لصالح الوكالة اليهودية . . وتعمل لصالح المخابرات البريطانية . . وهكذا دخلت إيفيت حياة الجاسوس إيلر بشكل عشيق . . وبجهودها تمكنت المخابرات البريطانية من كشف النقاب عن هذا الجاسوس . . .

وها هي « كارمن موري » السويسرية الأصل . . والعاهرة المنبت . .

تعمل جاسوسة لصالح المخابرات الألمانية أيضاً . . وكان مجال عملها في باريس حيث عقدت صداقات عديدة مع شخصيات هامة . . واستخلصت معلومات لا تقدر بثمن سلمتها للمخابرات الألمانية . . فهي لا تتوانى عن استخدام جسدها من أجل الحصول على أكبر قدر من المعلومات . . ولقد انتقلت إلى أكثر من دولة . . وطلب منها أكثر من مهمة . . فنالت بذلك لقب « الملاك الأسود » وعُينت أخيراً رئيسة لأحد عنابر المعتقلات في ألمانيا . . فكانت تنتزع المعلومات من افواه النساء المعتقلات بشكل وحشي للغاية ينجل المرء من وصفه . . وأخيراً انتابها صدام شديد . . وأخذتها موجات هستيرية فانتحرت بواسطة شفرة . . .

أما في لندن عاصمة الضباب فقد كان « ستيفان وارد » من أمهر رجال المخابرات والقوادين الماهرين . . فكان يسهل اللقاءات بين السياسيين البارزين ورجال الأعمال والدبلوماسيين . . وبين فتيات قصر اللورد « آستور » الذي يقام فيه كافة أنواع حفلات الجنس الماجنة . . وعن طريق الفتيات العميلات كان يحصل على المعلومات الهامة من السياسيين والدبلوماسيين ورجال الأعمال ويرسل تلك المعلومات إلى المخابرات البريطانية . . ومن هنا كانت فضيحة « كريستين كيلر » والتي كانت بغياً تحت الطلب الهاتفي . . وهذا النوع يعتبر من أرقى أنواع ممارسي البغاء . . وكريستين هذه كانت من ضمن الأسماء على لائحة ستيفان حيث كان يطلبها ساعة يشاء لتقوم بممارسة البغاء مع شخصية ما . . وهناك تنتزع منه المعلومات المطلوبة . . والفضيحة تلخص بأن كريستين قد تمكنت من الحصول على معلومات هامة من « جون بروفوميو » وزير الحربية البريطانية الذي أعمته الشهوة والرغبة وانحطت به إلى أن جعلته يفشي بأسرار دولته الحربية إلى عشيقته كريستين والمعلومات كانت عبارة عن أن الولايات المتحدة الأمريكية ستزود ألمانيا الغربية بالأسلحة الذرية . . وأن انكلترا تحاول منع هذه الصفقة بواسطة عميلاتها الساقطات في أمريكا . . وبخلاف تافه وبسيط بين كريستين وستيفان نقلت كريستين هذه المعلومات في ساعة غضب إلى الصحف الرسمية . . وكانت الفضيحة أسماء وأرقام وتعرض لهذه الفضيحة مجلس العموم

البريطاني بأشد الانتقادات . . وعلى أثرها استقال وزير الحربية البريطانية جون بروفوميو . . واستقال، أيضاً مدير فرع المخابرات البريطانية . . وانتحر ستيفان وارد القواد المشهور . . ولم يستفد من ذلك كله إلا المخرجين فقط حيث مثلت قصة فضيحة كريستين كيلر سينمائياً . . وعرض الفيلم في عديد من البلاد ونال إعجاباً باهراً . . .

وأخيراً . . هاهي السيدة « جوتر دبل » سيدة مجتمع من الدرجة الأولى . . ميزتها الجرأة والثقافة الواسعة والبراعة في فنون الاتصالات الجنسية . . ومهمتها تنحصر في جمع المعلومات لحساب المخابرات البريطانية ضمن البلاد العربية . . إلا أنه ألقى القبض عليها ونالت حكماً بالسجن مدى الحياة . . .

وفي السنوات الأخيرة نجد أن عملية التجسس التي قام بها الفرنسي بيار فيرديه بالاشتراك مع زوجته السوفياتية لودميلا فاريجين وصديقه الرومانية نينا وبعض الأصدقاء الفرنسيين ، تبين لنا معنى الجاسوسية واستخدام الجنس لدى المسؤولين في العالم ، وبيار اهتمته دوائر التحقيق الفرنسية علناً على أنه الرأس المدبر لتسيير وتسريب المعلومات والأخبار الهامة والأمور الاقتصادية والسياسية الخ إلى دول أجنبية . . .

وفي أمريكا أيضاً سطعت فضائح الجواسيس والجنس في البيت الأبيض ، وخاصة فيما يتعلق بسكرتيرة الكولونيل أوليفر نورث ، وهي فون هول الشقراء ذات العينين الزرقاوين الساحرتين ، وأوليفر يشغل منصب مساعد مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض . . . ونقرأ الكثير الكثير في كل يوم عن الجاسوسية واشتراكها بالجنس<sup>(١)</sup> . . .

---

(١) انظر كتاب الجاسوسية في القرن العشرين للمؤلف .

وبعد هذا السرد عن طرق الجاسوسية بواسطة العلاقات المحرمة . .  
نقول : ان استخدام الجنس في الجاسوسية هو أمر في غاية الخطورة حيث يتم  
عوض الإصلاح . . فقدان الأخلاق والعفة والطهارة والإباحية الجنسية . . وان  
كثيراً من الرجال قد اثبتوا قدرتهم على تحدي المرأة . . ونجد أيضاً أن المرأة التي  
تفرط في عفافها وشرفها من أجل الحصول على معلومات بأجر ما . . تعتبر امرأة  
غير ثابتة ويتعذر الاطمئنان إليها . . .



## الزنى والجريمة :

الزاني والزانية  
لا يحملون في خدورهم إلا جرائم الغدر - وقلة  
الحياء - وعدم الأمانة .

نبدأ بذكر الجريمة ومعها « مسالينا » امبراطورة روما التي كانت تقتل بالسم كل من يصل إلى فراشها بعد أن يطفىء ظمأها الجنسي المستعر . . ومع ذلك فقد كانت تجد على الدوام من يريد المتعة بجسدها على أن يفقد حياته بعد ذلك . . .

وها هي إحدى النبيلات الفرنسيات وتدعى مدام « برانفليد » كان لها أكثر من مئة عشيق كانت تقتلهم أيضاً بالسم بعد أن تمارس معهم العلاقة الجنسية بأبشع صورها . . ولقد جمعت هذه المرأة أكثر من صورة من صور الشذوذ الجنسي . . منها الفسق بالمحارم . : فمن بين عشاقها . . إثنان من اخوتها . . وابنها البالغ من العمر خمسة عشر عاماً كانت تجبره على الفعل المنافي للحشمة معها بعد أن تهدده ببتراء أعضائه الجنسية إن لم يخضع لأوامرها . . فضلاً عن ابن الطاهي الذي لم يتجاوز الرابعة عشر من عمره . . وأيضاً أحد المدرسين . . وأحد القساوسة التي دعت لمباركة غرفتها . . فانساق مطمئناً . . وداخل الغرفة اغلقت الباب بالفتح . . وتقدم نحوه رجلان ماردان كانا مختبئين في الغرفة حيث خلعوا ثيابه . . فمارس معها العلاقة الجنسية بالقوة . . وهكذا أصبح لا يتردد لحظة عنها عندما تطلبه . . وأخيراً فقد وضعت السم لأبيها بعد أن مارست معه العلاقة الجنسية . . ووضعت السم لابنها واخوتها . . ومن ثم

زوجها الذي كان راضياً عما تفعله<sup>(١)</sup> . . .

وها هو المجرم « وليم هيرتز » الأمريكي الأصل . . وهو شاب من ولاية شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية العريقة بفنون الاجرام . . فقد ارتكب هذا الشاب مجازر عديدة . . فقتل عشرات الفتيات اللواتي لا يتجاوز أعمارهن الثانية عشر . . وذلك عن طريق الممارسة الجنسية معهن بالقوة<sup>(٢)</sup> . . .

أما الدكتور « مارشيه - MARCHAIS » فيؤكد بقوله : إن أكثر الجرائم الجنسية تقع بين العشاق . . ومن ثم فإن هناك صنف من الدرجة الثانية وهم المتوحشون الساديون الذين لا يتوانون لحظة عن رغباتهم الحقيرة . . .

وأما « شيكاغومي » فهي فتاة بارعة في الدلال . . باهرة في الجمال . . ذات وجه برىء وملامح جذابة . . ومع ذلك فهي طالبة جامعة من المتفوقات . . إلا أنها قد كرست حياتها للجريمة بعد حصولها على شهادة الليسانس في الآداب . . فكانت فخورة باحترافها للإجرام وهو ما جعلها تقضي خمسة عشر عاماً في سجون انكلترا من أصل عمرها البالغ خمساً وثلاثين سنة . . ولقد أطلق عليها رجال اسكتلنديارد لقب « أسوأ امرأة في أوروبا » . . فقد كان نشاطها ينحصر في إغواء أي عابر سبيل فتأخذه إلى إحدى الحدائق الخالية . . أو على شواطئ البحر . . وهناك تمارس معه العلاقة الجنسية ومن ثم تقتله وتأخذ ما في جيبه من مال ومجوهرات وتهرب<sup>(٣)</sup> . . .

ويرى « ماركس » أن ارتكاب النساء للجرائم - عن طريق الزنا - خاصة . . يرجع إلى عدم المساواة بين الرجل والمرأة في ظل السيادة الملكية الخاصة . . ويعود أيضاً إلى نظام الزواج الأحادي الذي يستأثر به رجل بامرأة واحدة<sup>(٤)</sup> . . .

---

(١) المرأة والجريمة . . أحمد علي المجدوب . . .

(٢) الإنسان وتطور ملكاته - العالم البلجيكي كتييه - QUETELET . . .

(٣) مذكرات بيرسي سميث - المفتش العام باسكتلنديارد . . .

(٤) الطريق إلى الاشتراكية . . طبع دار التقدم . . موسكو . . .



وبذلك يتبين لنا من هذا القول . . إن ماركس قد غفل عن المساواة بين الرجل والمرأة في كل عواصم أوروبا وأمريكا وروسيا . . مما جعل الانتفلات اللاأخلاقي يتفجر عند كليهما ويبعث على الجريمة بأقصى حدودها . . فالحرية لها حدود . . وعندهم لا حدود للحرية . . كل شيء مباح . . .

ويرى علماء النفس أن المرأة تتخذ من أنوثتها أداة لإغراء الرجال . . وهي بذلك تبدو أشبه بالغانية التي لا تلبث أن تنحدر إلى هواة ممارسة الدعارة . . ومن ثم تفقد توازنها بين نوازع الأنوثة بما تتضمنه من إغراء وتبرج ودلال . . وبين نوازع الرجولة بما تتضمنه من عدوان وتحذ . . وعلى أثر ذلك فإنها تصاب بالعديد من العقد النفسية . . وهذا ما كشفت عنه الدراسات عن العاهرات . . فقد تبين إن المرأة في البداية تُثار جنسياً بطريقة ما . . فتخضع للمرة الأولى لممارسة الجنس . . ومن ثم تنقلب الموازين بعد عدة مرات لأسباب فسيولوجية عديدة . . حيث نرى الفتاة التي كانت هادئة بريئة ناعمة قد بدأت تعتد بالرجولة - أي - تسترجل - فتصاب بعقدة الخوف من المستقبل المجهول . . فنراها تبدو تارة أنثى كاملة . . وتارة أخرى كرجل متحدٍ صلب . . وهذا سبب كاف لاسقاطها في هوة الرذيلة والفحشاء . . ومن هنا تبدأ الأمور الأهم . . حيث تسيطر عليها الأفكار الإجرامية في كثير من الأوقات . . فهي المرأة الغنوج التي تستطيع إثارة الرجال . . وهي كالرجل في صلابته تدافع عن نفسها من غدر الرجال . . وما ذلك إلا دافع أساسي ووجيه لارتكاب الجريمة بأوجه عديدة لا حصر لها . . قتل عشيقها - قتل عجوز متصاب تعرض لها بسوء - قتل شاب غدر بها - قتل عشيقة عشيقها بسبب الغيرة العمياء - وأخيراً القتل بسبب السرقة وذلك للمعوزة القاهرة . . أو . . الخ<sup>(١)</sup> . . .

وأما مرحلة المراهقة . . فإنها تتميز بالقابلية الشديدة للتهيج النفسي المقترن بالرغبة الحادة في التصريف الحركي . . فبالرغم من عدم وضوح الحوافز الجنسية لدى الفتاة في بادئ الأمر . . إلا أنها قد لا تنساق إلى مغامرة جنسية بدافع آخر

---

(١) المرأة المجرمة والمرأة العاهرة - لمبروزو - LAMBROSO . . .

لا يمت إلى الإشباع الجنسي بصلة . . فتساق وهي مضطهدة . . لعدم الرغبة الجنسية لديها . . ويحدث أحياناً أن تقوم الفتاة بتحريض من الذكر وإغوائه بالظهور أمامه بمظهر الفتاة البالغة الراشدة المتحررة المدركة لكل الأمور صغيرها وكبيرها . . مما يجعل الظن يخطيء في تقدير السن . . فيقوم على خوض التجربة الجنسية معها وهو يجهل أنها لا زالت قاصراً . . عندئذ يعتبر الشاب مرتكباً جريمة فاحشة إذا ما كشفت الفتاة عنه . . أما إذا مر الأمر دون أن يعلم به أحد . . فإن الفتاة قد تخوض تجربة أخرى بعد أن تقنع نفسها بأن كل شيء قد ضاع خلال التجربة الأولى . . وتكرر التجارب وتعتبر كلها فاشلة وهي منشأ كل الجرائم الجنسية التي ترتكبها الفتيات . . كالعدارة . . والاجهاض . . ومن ثم جرائم القتل المتعمد للعشيق الخاص الذي يكون قد مل منها . . وانساق إلى سواها . . أو بعد أن يسوقها للعدارة بنفسه لقبض الثمن . . أو ما شابه ذلك من أمور<sup>(١)</sup> . . .

ولقد بلغت جرائم الاغتصاب بالعنف في الولايات المتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة ٣٥٠ جريمة في اليوم الواحد . . أي بواقع جريمة واحدة كل أربع دقائق . . وما زال هذا الأمر يتفاقم يوماً بعد يوم بسبب موجة الهستيريا التي أصيب بها الشعب الأمريكي . . فما بالنا بإحصاءات الدول الغربية بأجمعها . . وهذه ظاهرة غريبة جداً بل وتثير الدهشة إزاء هذا الرقم الكبير . . بل وتستدعي على الفور التساؤل : لماذا يرتكب الشاب الأمريكي جريمة الاغتصاب بالعنف . . مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى وفاة الفتاة التي اغتصبت بالطرق الوحشية . . بينما هو حر بشكل مطلق في ممارسة الجنس مع أية صديقة له . . ؟ . . علماً بأن الفحشاء أو الزنى المتعارف عليه قانونياً في تلك البلاد ولا يعاقب عليه أحد . . !! . . .

ولإجابة على هذا السؤال : نقول : عندما يتغاضى المجتمع عن تلك الفروق الأساسية بين الرجل والمرأة . . وعن الطبيعة المعتدلة للعلاقة التامة بينهما

---

(١) المرأة والجريمة - أحمد علي المجدوب . . .

أيضاً . . . عندئذ تفقد العلاقات الجنسية رونقها . . . ومذاقها . . . وبهجتها . . .  
وينسلخ من الذهن فكرة رضوخ المرأة للرجل . . . فيعود الرجل يحمل معه صورة  
الرجل البدائي العنيف . . . الذي يستطيع الحصول على ما يريد بالقوة دون  
تفكير أو تدبير أو خضوع لقانون أخلاقي . . . وبدخول العوامل الأخرى المؤثرة  
على نفسيته والتي جعلته مريضاً نفسياً بشكل مروع . . . عندئذ يدخل ميدان  
الجريمة . . . جريمة الاغتصاب بالقوة . . . ومن ثم القتل وأخيراً شرب دماء  
الضحية بطرق وحشية لا مثيل لها . . . مثال : انطلقت مؤخراً جماعة في امريكا  
تنسب إلى معتقد « عبادة الشيطان » الذي يملك نفوسهم المريضة . . . يأمرهم  
فيطيعون . . . يخطفون الفتيات اللواتي يتراوح عمرهن ما بين الخامسة عشر إلى  
الخامسة والعشرين . . . فيأخذونها إلى متجمعهم حيث يقيمون ولائم وطقوس  
خاصة لمعبودهم الشيطان . . . ومن ثم يجردون تلك الفتاة من ملابسها ويقيّدونها  
إلى دولا ب كبير من أطرافها الأربعة . . . فيواقعونها الواحد تلو الآخر . . . وأخيراً  
يأتي زعيمهم ليحز عنقها وتبدأ شفاههم تلحق الدماء النافرة من عنق الفتاة وهي  
تتلوى بين أيديهم . . . وهكذا يعودون للبحث عن فتاة أخرى من جديد والحكومة  
الامريكية بكل ما لديها من قوة لم تستطع حتى الآن إيقاف مثل هذه المجازر التي  
تتفاقم يوماً بعد يوم<sup>(١)</sup> . . .

ويلاحظ أيضاً أن هناك فئة كبيرة من النساء ممن يرتكبن جريمة قتل  
الوليد . . . وذلك بعد أن يتكون لديهن دوافع أساسية إلى ارتكاب مثل هذه  
الجرائم البشعة . . . وان الدوافع هي :

أولاً : ترغب المرأة بقتل الطفل منذ اللحظة الأولى التي حدث فيها الحمل  
 ويعود السبب . . . إلى إجبارها على مواجهة رجل بالاكراه . . . والحمل منه  
أيضاً . . .

ثانياً : ترغب المرأة بقتل الطفل إن لم تتمكن من قتل عشيقها الذي تركها

---

(١) المسكونون بالشيطان - رياض العبدالله . . .

ليصبح غيرها . . وهنا تنصب العداوة على الطفل وتتركز عليه الكراهية الشديدة . . .

ثالثاً : ترغب المرأة في قتل الوليد لأنها حملت من حبیبها دون زواج . . وخوفاً من الفضيحة إزاء المجتمع أو الأهل فإنها تلجأ إلى أمرين . . إما أن تضع الطفل ومن ثم تتركه أمام - معبد - مؤسسة . . الخ . . أو تسقطه وهو لا يزال في رحمها بواسطة انفعالات خاصة واجهادات عالية . . ولقد حدث ذلك وما زال يحدث . . والتاريخ يبرهن<sup>(١)</sup> . . .

وأخيراً لقد نشر مكتب التحقيقات الفيدرالية بالولايات المتحدة تقريراً يشير إلى أن معدل الجريمة بين النساء ارتفع ارتفاعاً شديداً مع نمو حركات التحرر النسائية . . فقد زادت الاعتقالات للنساء المجرمات بنسبة ٩٥٪ منذ عام ١٩٦٩ . . بينما زادت الجرائم الخطرة مثل قتل عدة أشخاص بواسطة وضع السم في كؤوس الشراب أو بواسطة ائثال الرجال في الشراب مما يجعلهم يفقدون وعيهم خلال تلك السهرات فتذهب تلك المجرمة إلى حزر رؤوسهم واحداً يتلوه الآخر بسهولة . . فزادت نسبة هؤلاء المجرمات بـ ٥٢٪ . . ويقول مكتب التحقيقات الفيدرالية . . ان أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهن في القائمة الأخيرة التي نشرها المكتب سنة ١٩٧٥ . . كلهم من السيدات<sup>(٢)</sup> . . .

ولقد كشف « سذر لنذر » التناقضات العديدة من جرائم الاعتداء الخطيرة . . واعتبرها من نوع خاص . . إن تهجم شاب على فتاة فهذا أمر عادي بعكس تهجم الفتاة على الشباب القاصرين . . فقد تبين له أن نسبة ١٨٪ من العدد الاجمالي للنساء في السجون في ولاية نيويورك هم من المعتدين على عفاف الرجل بالقوة . . حيث تذهب امرأة برفقة زميلة لها أو زميلتين إلى حانوت للبقالة أو سوبر ماركت وبعد أن يطلبن بعض البضائع يطلبن من صاحب المحل أن

---

(١) فريدريك أنجلز - اصل العائلة والملكية الخاصة والدولة . . .

(2) MICCORO, WILLIAM. AND. JOAN. ORIGINS. OF. CRIME. COLUMBIA. UNIVERSITY. PRESS. NEW. YORK. 1959...

يرسلها مع عامل المحل إلى منزلهن الكائن في المنطقة الفلانية . . وهناك يؤخذ الفتى وينقلونه إلى منزل آخر لتضليل الشرطة إن بحثت عنه ويجبرونه على مواقعتهم لعدة أيام . . ومن ثم يقتلونهم خوفاً من الاعتراف . . وهكذا دواليك<sup>(١)</sup> . . .

وعن الجريمة يضرب لنا « كولن ولسون » مثلاً برجل يدعى « لوك » وهو في الثانية والأربعين من العمر . . كان على علاقة جنسية كاملة مع ابنتيه الصغيرتين . . !! . . كيف تم هذا ؟! . . . يقول كولن ولسون :

إن زوجة الرجل لوك قد امتنعت عن الإتصال به جنسياً لمدة طويلة . . وذات يوم علم لوك أن ابنتيه تمارسان علاقات جنسية كثيرة . . فالأولى فتاة في الخامسة عشرة من عمرها تعمل في مطعم رخيص . . كانت تمارس فيه البغاء خلف الكواليس مع زبائن المطعم فتأخذ هي نصف الأجر والنصف الآخر يأخذه صاحب المطعم . . وأما الفتاة الثانية فقد كانت تعمل في مصنع للاقمشة فكان لها من العشاق عدد لا بأس به . . وعلى هذا الأساس قرر لوك محاولة ممارسة الجنس مع ابنتيه . . فأخذ الأولى ذات يوم في عمل ادعى أنه هام . . وفي منزل مهجور بعيد عن الأنظار حاول ما عقد عليه من الأمر . . فما كان من الفتاة إلا أن تجاوبت معه بكل سهولة بل واحضرت في المرة القادمة شقيقتها معها وهكذا سارت الأمور على ما يرام مع لوك وابنتيه . . إلى أن ساور الأم شكوكاً غريباً . . فاستطلعت الأمر وكشفت عن هذه الجريمة البشعة المقززة وقد حكم على الفتاتين بادخالهما الاصلاحية . . بينما حكم على الأب لوك بالسجن عشرين عاماً فقط<sup>(٢)</sup> . . . !! . . .

وقصص الجرائم المتعلقة بالزنا عديدة لا حصر لها . . وقد أوردنا بإيجاز بعضاً منها . . .

---

(1) SUTHERLAND. AND. CRESSEY. PRINCIPLES. OF. CRIMINOLOGY. SIXTH. EDITION. THE. TIMES. OF. INDIA. PRESS. BOMBAY. 1963.

(٢) كولن ولسون - اصول الدافع الجنسي . . .



## الزنى وجرائم التعذيب :

انحدار إلى الطغيان .. وابتعاد عن تعاليم  
الدين .. وانغماس في الإثم والشرور ..  
وأخيراً الوصول إلى الجرائم البشعة النكراء .

في كتاب كهذا - صغير نسبياً - يستحيل لنا أن نذكر كل ما يتعلق بمواضيع  
الزنا وجرائم التعذيب .. إلا أننا نذكر مقتطفات من هذا الموضوع وبإيجاز  
بسيط .. فقد كتبت آلاف مؤلفة من القصص المروعة للنفس البشرية .. من  
جلادين وضحايا .. والعنف يطغى على كل التفاصيل ...

يقول الصحفي « فرانسوا كارون » والصحفية « جوست سكورتين »  
الفرنسيين الأصل .. أنه كان في « ناغازاكي »<sup>(١)</sup> طريقة تعذيب فظيعة وهي  
عبارة عن مجزرة وقعت في ايلول سنة ١٦٦٢م .. من قبل قوات غربية اقتحمت  
المدينة .. والمجزرة تتلخص فيما يلي .. كانت النساء تُجبر على النزول على  
أكفهن وأقدامهن .. ومن ثم يتقدم الجنود المتوحشون ليغتصبوهن بطرق مفرقة  
وبوحشية لا توصف .. فالجندي يهجم على المرأة ليمسك بها بكل قوته ويغرز  
أظفاره في جسدها وينهش لحمها بأسنانه وكل ذلك وهو يواقعها .. وبعد كل  
هذا العذاب الجسدي والنفسي كان يلقي بهن وسط حوض كبير مليء بالأفاعي  
السامة لينتهوا إلى المصير الأسود ....

وها هو الدوق « دوفرونسك » الخليع الشهير .. وهو صديق حميم

---

(١) ناغازاكي : مدينة ومرفأ في اليابان .. جنوب جزيرة كيوشو .. القيت عليها القنبلة الذرية في ٩  
آب ١٩٤٥ .. ذهب ضحيتها ٤٠,٠٠٠ شخص ...

للمركز « دوساد » وهما من الجنسية الفرنسية . . فقد كان دوفرو شاباً موهوباً في الهندسة فقد اخترع سنة ١٧٦٣م كرسيّاً هو عبارة عن فخ « مصيدة » . . كان يستخدمه لإشباع رغباته الحقة . . فكل فتاة متمنعة أو تمنعت عن مصاحبته . . كان يتودد إليها بأسلوبه الرقيق . . إلى أن يجعلها تجلس على الكرسي . . وهذا الكرسي المصيدة كان مصمماً بحيث ما أن تجلس عليه الفتاة حتى تجد نفسها مرمية على ظهرها وساقاها مرفوعتان ومفتوحتان . . وهنا يسارع دوفرو إلى تقييد يديها وقدميها إلى الكرسي ويوقعها بالقوة وبطريقة وحشية . . وأخيراً يجلدها بسيّاط قاسية حتى يسيل الدم من جسدها . . وفي بعض الأحيان كان يجبر الفتاة على شرب سم خاص ويرمي بها جثة هامدة في بئر ضمن منزله . . .

أما المركز « دوساد » فقد غرر ذات مرة بامرأة فقيرة اسمها « روز كيلر » حتى أخذها إلى شقة خاصة به بدعوى أنه سيؤجرها لها . . وما أن انفرد بها حتى سقاها شراباً على أساس أنها ضيفة . . ولحظات كانت غائبة عن الوعي . . فنزع ملابسها وقيدها إلى السرير وواقعها بوحشية . . وعندما أفاقت وجدت نفسها على تلك الحالة لا حال ولا حراك . . وفي اليوم التالي التاط بها أيضاً بطريقة مقززة . . وأخيراً تركها على هذه الحالة مدة خمسة عشر يوماً فعاد إلى المنزل وتخلص من تلك الرائحة العفنة التي ملأت أجواء المنزل بأن دفنها في الحديقة . . .

ولقد كتب « دوساد » روايه ضخمة من صميم الواقع . . تدور فصولها حول الحياة المأساوية لفتاة تدعى « اميلي دوفو لنانج » وهي ابنة سفاح القربى « سيرابون » الذي اغتصب اخته فحملت منه وانجبت « اميلي » وهذه الأخيرة ساهمت في تعذيب أمها بشكل يدعو للتقزز والاشمئزاز فبعد أن أوثقت أمها بحبال غليظة إلى السرير . . أحضرت عشاقها وجعلتهم يوقعون والدتها بقسوة أمام مرأى منها . . وأخيراً شاركت في قتلها بالأسلوب الصيني في التعذيب . . حيث سلخت الجلد عن اللحم وضربت العظام بعصا رفيعة وطويلة بقسوة لا



توصف . . وبعد كل ذلك اثلجت قلبها بالتهام أحشاء والدتها وهي ما تزال  
تنبض بالحياة . . .

وكتب « دوساد » أيضاً رواية أخرى من صميم الواقع تحكي فصولها : أنه  
كان هناك فتاتان . . تدعى الأولى « جوستين » وهذه تمثل الخير . . والثانية  
« جوليت » وهي تمثل الشر . . فالفتاة الأولى جوستين تعرضت ذات مرة لإغواء  
شاب شيطاني حيث اقتادها بكلامه المعسول إلى قلعة مهجورة واغتصبها بقوة  
وحشية لا توصف . . وعند عودتها من القلعة وقعوا وسط عصابة من قطاع  
الطرق . . حيث مددوهم على مخلعة وسط الغابة وأجبروهم على ممارسة أخط  
الأفعال الجنسية وأقبحها . . وأما جوليت والتي تمثل الشر فتدخل مقرأ رسمياً  
للبناء بمحض إرادتها . . حيث تجني خلال فترة من الزمن خبرات جمة من أخط  
أنواع الانحرافات الجنسية . . وتبدأ بعد ذلك بالاعتداء المباشر على الفتيات  
بمساعدة بعض الشبان المهووسين . . فيخطفن الفتاة ويذهبن بها إلى الغابات  
الخالية من السكان وهناك يقيمون طقوساً غريبة احتفالاً بصيدهم الثمين ومن ثم  
يواقعونها بأشد الطرق إيلاًماً وتعذيباً . . وأخيراً يقتلونها ويتركونها جثة هامدة  
وسط الغابة . . .

وهكذا تقضي جوليت وجوستين حياتهما كلها بالفسق والبدعارة والفجور  
العلمي . . وفي النهاية تطالب جوليت قبل موتها قائلة : على من يكتب قصتي  
عليه أن يضع العنوان المحبب إلي . . جوليت نعمة للذيلة . . .

ولقد برهن اليهود على وحشيتهم . . وذلك في المجر سنة ١٩١٩ م . .  
تحت قيادة « هارون كوهين » الملقب « بلاكون اليهودي » « وتيبور سماًولي »  
الملقب « بالضبع الأسود » . . فقد جمعوا يهود المجر الذين لم يكن يتجاوز  
عددهم ١٥٪ من مجموع السكان . . فألفوا عصابة . . وأخذوا يبطشون وينكلون  
بالشعب المجري . . ولقد كان اليهودي « كلن كورفن » الذي يدير المباحث  
المجرية آنذاك . . لا يتورع عن إصدار أوامره لأنصاره اليهود بأن يجبروا نساء  
خصوم الحكم على خلع الثياب أمام العامة وفي رابعة النهار . . ومن ثم يعتدوا

على عفافهن على مشهد من الناس جميعاً . . وأخيراً يقتلونهن بالرصاص ويرمونهن على قارعة الطريق لتنهش الكلاب لحمهن . . .

كما أن ضفاف نهر الدانوب شهدت إبان حكم « بلاكون اليهودي » من المآسي والوحشية ما يعجز اللسان والقلم عن وصفه . . إذ كان اليهود يقودون النساء من الفلاحين ليلاً إلى رياض الدانوب . . وهناك يمارسون معهم العلاقات الجنسية أمام أزواجهن وأطفالهن بطرق وحشية . . ومن ثم يقرون بطونهن ويرمونهن لأهاليهن . . .

وكان « الضبع الأسود » تيبور سهاولي . . يطلق العنان لرجاله ليعتدوا على النساء كما يحلو لهم . . ثم يقتلونهن ويرمونهن في الشوارع العامة . . .  
وأما أشهر مجرمي الجنس في التاريخ فهو « جاك الممزق » في لندن . . إذ لم يقبض عليه أبداً . . كانت أول جريمة له في عيد الفصح عام ١٨٨٨ م . . وكانت ضحيته امرأة مومساً تدعى « إيما سميث » . . والتي وجدتتها الشرطة مشوهة بشكل رهيب . . وبعد عدة أيام أيضاً عثرت الشرطة مرة أخرى على فتاة ثانية لم تُعرف لكثرة التشوهات في جسدها ووجهها . . وهكذا كثرت ضحاياه . . وكان في كل مرة يقتل الضحية ويشوهها بعد أن يمارس الجنس معها . . وفي بعض الأحيان كان يقطع أجزاء من جسدها - كبد - نهد - قلب - أصابع - شفاه - أعضاء تناسلية . . ويرسلهم ضمن طرود بريدية إلى مراكز الشرطة التي عجزت بدورها عن الإمساك به . . وآخر جريمة له حدثت في الساعات الأولى من صباح العاشر من شهر تشرين الثاني عام ١٨٩٨ م . . حيث ارتكب جاك الممزق جريمة البشعة في منزل متواضع . . وكالعادة نشرت مجلة التايمز البريطانية الخبر بالتفصيل حيث قال : كانت الفتاة المسكينة ملقاة على ظهرها في الفراش عارية تماماً . . وكان جاك الممزق قد حز عنقها بسكين حاد من الوريد إلى الوريد إضافة إلى جذع أنفها وقطع أذنيها . . كما أن الثديين كانا مفقودين من مكانهما . . إلا أنهما موجودين على الطاولة بجانب السرير . . وقد فتح بطن الفتاة وانتزع منه الكبد والقلب . . أما الوجه فكان مشوهاً بحيث لم يعد من

الممكن تمييز الملامح الأساسية للفتاة . . . كما أن فتحة الشرج كانت متصلة تماماً بفتحة الأعضاء التناسلية للفتاة . . . وعلى هذا فإنه ليس من الممكن أن يتخيل المرء جريمة أكثر فظاظة أو تقززاً من هذه الجريمة . . .

وها هو « فائر » الفرغسي الأصل . . . والتي أفاقت فرنسا على جرائمه في كل صباح . . . فقد ارتكب إحدى وعشرين جريمة قتل بدءاً من عام ١٨٩٠م . . . وكانت جرائمه يبدأها بالخنق ثم قطع العنق . . . وفتح البطن والتمزيق والتشويه وقطع أجزاء من الجسم وفي النهاية يحلوه ممارسة الجنس مع الجثة . . .

وهنا وهناك نجد الكثير من هؤلاء المجرمين العتاة . . . وخاصة في الدول الأوربية . . . همهم الوحيد الأذى واغتصاب الضحايا . . . ولقد حدثت جريمة بشعة قامت بها عصابة من هؤلاء المقتربين في ولاية كاليفورنيا الأمريكية وذلك في أوائل عام ١٩٦١م . . . كانت الفتاة قد غادرت عملها مع زميل لها . . . وبينما هما في الطريق أحاط بهم ما يقرب من عشرين رجلاً . . . اختطفوهم إلى مكان خال . . . وهناك ضربوا الشاب بقسوة حتى شارب على الموت . . . وعلى مرأى من الفتاة قاموا بممارسة الفعل المنافي للحشمة معه بشكل وحشي . . . وبعد ذلك أجبرت الفتاة أيضاً على خلع ملابسها ثم أوثقوها إلى عواميد أرضية متباعدة من قدميها وساقها ومارسوا معها أيضاً أحط أنواع الرذيلة . . . فكان تصيها الاغماء . . . فاعتقدوا بأنها ماتت كما مات الشاب . . . إلا أن الفتاة لم تمت بل أفاقت من غيبوبتها وهي بحالة مزرية . . . وصادف مرور دورية بوليس من الشارع العام فسمعوا صوتاً غريباً يناجيهم . . . وقد عاشت الفتاة لتحكي قصتها للبوليس بعد أن عانت من الآلام النفسية والجسدية بما لا يطاق . . .

وهذه العصابات المتحركة من المجرمين يكاد كل شخص في أمريكا ان يتعرف عليهم من خلال منظرهم . . . وهم يمتطون دراجات نارية ويرتدون سترات جلدية سوداء . . .

ففي القديم كان الطاغية اللعين « كاليغولا » الامبراطور الروماني المستبد يرتكب أفظع الجرائم الجنسية وذلك لمجرد الهواية . . . فإذا ما تضايق أو اشمأز

من رؤية شخص ما . . . كان يحضره مع عائلته ويدخلهم جميعاً في أقفاص حديدية بشكل إفرادي ويأمر جنده بممارسة الجنس معهم بالقوة . . . وأخيراً يضعهم على الخوازيق ويرميهم للأسود الجائعة لتنهش لحومهم وهم أحياء . . .

أما في القرن العشرين فقد اختلفت طرق جرائم الجنس . . . ففي كانون الأول من عام ١٩٨٠ . . . وقعت أروع حادثة من هذا النوع . . . فقد عثر رجال الشرطة السرية على جثة فتاة في أحد الأحرار بأطراف مدينة لوس انجلوس . . . والضحية كانت في العشرين من عمرها . . . وهي فتاة جامعية تدعى « كارين سوبودا » فقد تم الاعتداء عليها بالضرب المبرح . . . ومن ثم اغتصت بوحشية وعنف . . . وبعد ذلك تم صلبها على دولاب عربة للنخيل بحيث كان رأسها إلى الأسفل وقدميها للأعلى . . . وفي رقبتها فتحة صغيرة قد فرغ الدم كله من خلالها . . .

جرائم لا عدّ لها . . . ومجرمون لا حصر لهم . . . وضحايا جمة . . . وهلموا أيها الشباب والشابات باسم الحرية نرتكب الجرائم ونبيح قانون الغابة هذا ما يحدث الآن . . .

## الزنى وأضراره الصحية والنفسية :

من أخطر الآفات وجوداً . . وأوسعها  
انتشاراً . . آفة الزنى . . ومن أسبابه أمراض  
في غاية الخطورة . . وكأن هذا العالم لا يدري  
ما يحل به .

لقد حرمت الشرائع السماوية جميع الانحرافات الجنسية . . لأنها تسبب  
انهيار الصحة بشكل عام . . وإن أعظم ما يمتد به الإنسان من الأضرار  
والأخطار في اقترافه لهذه الجريمة هو انهيار الصحة الجسدية والنفسية . . فيكون  
بذلك تدمير أسس الحياة إضافة إلى الإصابة بالأمراض الخطيرة . . وتحدث  
الأضرار التي تلحق بالفرد في استغراقه بشهواته بحيث أصبحت شغله الشاغل  
وهمه الوحيد وجوعه الدائم فهو أسيرها بشكل مطلق . . ومن ثم تنطلق هذه  
الأضرار لتصيب برمتها أفراد المجتمعات بشكل عام فتلحق الضرر بالجميع  
نتيجة إفساد الأفراد أولاً . . وكل ذلك بالأصل نتيجة للاباحية والفوضى الجنسية  
التي تتفشى في المجتمعات . . ومن الأمراض نذكر ما يلي :

### أولاً : الأمراض الزهرية :

إن من آثار جريمة الزنا . . الإصابة بمرض الزهري<sup>(١)</sup> . . ويصيب هذا  
الداء الخطير العديد من أجهزة الجسم . . كالجهاز العصبي - والتنفسي -  
واللمفاوي - والهضمي - والتناسلي - ويصيب أيضاً : العظام والمفاصل - وكافة

---

(١) ان ميكروبات مرض الزهري تبقى حية وتتكاثر . . ولهذا ينصح الأطباء في الدول الأوربية  
بقولهم : إذا ما بلغت الحماقة بشخص ما في أن يقوم على الاتصال الجنسي بأمرأة مريضة يتحتم  
عليه على الفور أن يسرع إلى أقرب عيادة طبية للكشف عليه . إذ لا بد من العلاج الفوري . .  
وإلا حصل الخطر الأعظم . . .

الغدد القنوية واللاقنوية - كما يصيب في بعض الأحيان - الجلد - العين - الأذن - بإصابات خطيرة بحيث يعاني المصاب من ويلات آلامه ما لا سبيل لتصوره . . .

ويسير هذا المرض الخطير في أدوار ثلاثة هي :

**الدور الأول :** عقب العناق واتصال الرجل بالمرأة . . تظهر قرح مكان دخول الجرثومة عقب الاتصال القدر بعد فترة حضانة طولها ٢١ يوماً . . وتحدث ضخامة في العقد اللمفاوية المجاورة . . ثم تظهر هذه القرحة على الشفاه أو القضيب أو الفرج . . .

**الدور الثاني :** دور تعمق الصداقة وتأصلها . . يتصف هذا الدور بانتشار الداء على الجلد والأغشية المخاطية مع تضخم في العقد اللمفاوية . . وهذا الدور شديد العدوى وخصوصاً عن طريق الأغشية المخاطية في الفم والفرج . . وتصحب هذا الدور اضطرابات عامة كارتفاع درجة الحرارة والانحطاط العام وغيرها . . .

**الدور الثالث :** وهو الدور النهائي للصداقة الآثمة . . يتصف هذا الدور بعمق الآفة وخطورتها . . ويأخذ شكل ورم صمغي في أي جزء من الجسم مثل العظام - الجلد - الدماغ - القلب - وغيرها . . وغالباً يراجع المريض بشكاية ارتفاع درجة الحرارة والمضاعفات التي يسببها الورم في المكان الموجود فيه . . .

وهناك الزهري الولادي الذي يصاب به الجنين من أمه الحامل فيه . . . ويعلم من دائرة المعارف البريطانية أنه يعالج في المستشفيات الرسمية في بريطانيا ٢٠٠,٠٠٠ مريض مصاب بالزهري سنوياً . . فضلاً عن وفاة الأطفال في أمريكا الذي يتراوح ما بين ٣٠ / إلى ٤٠ / ألف طفل مصابون بمرض الزهري الموروث في كل سنة . . وقد وصف علماء النفس والأطباء هذا المرض بأنه من أخطر الشرور الإنسانية لما يسببه من فواجع وما يحدثه من انهيار حياة الأسرة والحياة الاجتماعية . . .

ويعلق أحد الأطباء بقوله : [ أن افزع نتائج مرض الزهري تنحصر في

مرض تخطيط الحركة «أتاكسي» وينتج عنه تصلب الأعمدة الخلفية للحبل الشوكي بما يصحبه من الآلام المبرحة . . ومن شلل السيقان والأذرع . . ومرض الشلل الجنوني العام الذي يصيب المخ بالضمور والتلف ويفسد الاحساس والحركة والقوى العقلية [ . . .

### ثانياً : السيلان :

وهو من الأمراض الفتاكة التي تصيب المجاري البولية . . ويقسم هذا المرض إلى قسمين : سيلان حاد . . وسيلان عادي . . من أسبابه : جراثيم مكورة الشكل تنتقل بشكل رئيسي بالإتصالات الجنسية غير الشرعية - الزنا - ومن أعراض المرض : التهاب حاد في الأحليل يصحبه حرق في البول مع تقيح . . والمرأة تصاب في بؤر قيحية على ثنايا المهبل وحول عنق الرحم وداخله . . ويمكن أن يصاب الوليد أثناء الولادة إذا كانت الأم مصابة فيحصل للوليد التهاب في الملتحمة<sup>(١)</sup> . . وللمرض مضاعفات في التهاب البروستات - العقم - التهاب المفاصل - العمى - التهاب الرحم - آلام في الأعضاء التناسلية مع التورم . . آلام في الشرج . . .

ففي بريطانيا فقط يصاب كل عام / ١٦٠,٠٠٠ / مريض بالسيلان . . ولقد أدت الجهود المبذولة بمكافحة هذا المرض إلى تخفيض عدد المصابين إلى ٣٥,٤٣٨ حالة وذلك عام ١٩٦٢ . .

### ثالثاً : مرض السفلس :

وهذا من أخطر الأمراض . . فهو عبارة عن جراثومة « الشودن » المسماة

---

(١) يصاب الأطفال بالعمى أو قصر شديد في النظر نتيجة إصابة أمهاتهم بأمراض السيلان وذلك أثناء الولادة . . ففي الهند ملايين الأطفال مكفوفي البصر والذين انتقلت إليهم العدوى أثناء ولادتهم نتيجة إصابة أمهاتهم بمرض السيلان . . ولهذا فقد أصبح من المألوف من البلاد المتقدمة أن يضع الطبيب أو القابلة القانونية قطرة خاصة في عيني الطفل أثناء الولادة لتقتل أي ميكروب قد يكون موجوداً في العيون . . وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد / ٧٠ / مليون أمريكي من ٢٧٥ / مليون يضعون عدسات طبية لاصقة و / ٣٤ / مليون يلبسون نظارات طبية . . .

« سبيروكيتا بالوادا » .. وهو ميكروب دقيق متعرج .. يبلغ عدد تعرجاته بين ١٠ / إلى ٤٠ / تعرجة .. وطوله يتراوح ما بين ١٨ / إلى ٢٧ / من الألف من المليمتر .. أي أطول من الكرية البيضاء التي تحاربه بثلاث مرات .. ويسمى : مرض السفلس « قرد الأمراض » فهو يصيب أي عضو في الجسم وأي نسيج فيه .. وله ثلاثة مراحل :

الأولى : تتكون في الجسم قرحة صلبة تسمى « الشنكر » ..

الثانية : إصابة معظم أجزاء الجسم ببقع حمراء ..

الثالثة : إصابة إحدى الأجهزة الرئيسية في الجسم .. قد يصاب الدماغ .. فيحدث للشخص أمراضاً عقلية على شكل نوبات صرع - جنون .. وقد يصاب النخاع الشوكي فيحدث الشلل كبدائية .. وقد يصاب القلب والأوعية الدموية مما يؤدي إلى أمراض القلب المتعددة .. ومن آثاره على المرأة الحامل إذا كانت مصابة بالسفلس .. فإنه يؤثر على حملها تأثيراً مباشراً .. ومن ثم يصاب الجنين بتشوهات خلقية .. وفي بعض الأحوال تلده ميتاً ..

رابعاً : القرحة الرخوية :

تتكون من قرحة حمراء لينة الملمس غير قابلة للشفاء .. تؤثر على الجسم بشكل عام .. وتأثيرها سيء للغاية .. حيث تولد الطفح الجلدي .. ومن عواملها الاضطرابات العصبية .. وتضخم بالطحال .. والعديد من الأمراض ..

خامساً : القرحة اللينة :

تسببها جراثيم وهذه الجراثيم تسبب انتاناً « التهاباً حاداً » تناسلياً يتصف بقرحة لينة في مكان دخولها .. ومن آثارها .. قرحة على الأعضاء التناسلية .. مؤلمة حادة .. تكون مصاحبة لهذه القرحة التهابات في الغدد اللمفاوية في المنطقة القريبة من القرح .. تكبر بسرعة إلى أن تتقيح وتنفجر وتولد مكانها عدداً من القرح الأخرى ..



### سادساً : المشعرات المهبلية :

يسببها طفيلي كمثري الشكل . . يعيش هذا الطفيلي في المهبل وفي  
الاحليل والمثانة . . وطريقة العدوى هي الاتصالات الجنسية غير الشرعية . .  
وقد تنتقل أيضاً بواسطة الملابس الداخلية والمناشف ومقاعد المراحيض  
الافرنجية . . واعراضها : حكة فرجية شديدة مع حس حرق مهبل حاد لا  
يحتمل . . اضافة إلى ظهور إفرازات رغوية مصفرة ذات رائحة كريهة . . وعند  
الرجل تظهر كأنه التهاب في المجاري البولية مع التقيح . . .

### سابعاً : الجرب التناسلي :

تحدث هذه الأمراض ليلاً حيث ينشط الطفيلي . . لذلك كان لا مفر من  
انتقال العدوى بين من يتشاطر سريراً واحداً ويقوم باتصال جنسي محرم . .  
الذي يمهّد لانتقال الطفيلي وانتشار العدوى . . ومن اعراضه حكة ليلية شديدة  
اضافة إلى الأرق الذي يصاحب الشخص طوال الليل . . وتخدش الجلد مكان  
الحكة ونزف الدم . . .

### ثامناً : قمل العانة :

وهو من الأمراض الجنسية الشديدة الانتشار بين الزناة بشكل واسع . .  
حيث يمتد هذا القمل من العانة إلى الإبطين وشعر الصدر وغيرها . . وتصنع  
القملة الأنثى أثناء حياتها بيضة واحدة فيها مئات من القمل . . وتحدث لدغتها  
في الجسم نزيف جلدي لا بد من شره . . .

### تاسعاً : الورم الحبيبي المغبني :

وهو مرض معدٍ سببه « أجسام دونوفان - DONOVAN - BODIES »  
تنتقل العدوى بهذا المرض بطريق المناسبات الجنسية المتعددة . . ويصيب الذكور أكثر من  
الاناث . . وذوي الجلد الأسمر أكثر من الجلد الأبيض . . أكثر مناطق  
إصابته . . مناطق العانة والفرج والشرج . . وتبدأ الإصابة في ظهور عقد كبيرة  
واضحة في إحدى ثنايا المغبن . . ويسير المرض سيراً مزمنياً لا نهاية له . .

يشاهد بكثرة في المناطق المدارية وتحت المدارية . . امريكا وآسيا . . .

### عاشراً : الأمراض المتعددة :

وهناك أمراضاً لا حصر لها أسبابها . . الاستمراء - السحاق - اللواط  
- إتيان البهيمية - السادية - الشهوة الوثية . . وكل ما هو فعل مناف للحشمة  
والأخلاق . . .

وعلى هذا . . أفيجوز لعقل بعد كل ما أوردنا في هذا البيان . . أن ينسى  
أو يتناسى كل هذه المضار . . وهي واضحة ملموسة الآثار . . تلحق الهلاك  
والدمار بالفرد أولاً وبالمجتمع ثانياً . . إضافة إلى عوامل عديدة لا حصر لها . .  
وأين عقل الإنسان وفكره الذي يتميز به عن البهيمية - ليفرق بين الخير والشر  
وبين الحلال والحرام . . .

## الزنى وعقوبته في الديانة اليهودية :

لا تزنى . لا تشته إطلاقاً امرأة قريبك . . ولا  
عبده . . ولا أمتة . .

من الوصايا العشر

اليهودية : شريعة . . واليهود : شعب . . وشتان ما بين الشريعة  
والشعب . . .

إن أخلاق الشعب اليهودي منحلة منذ القدم . . وها هم يطردون خارج  
أورشليم والمدن الكبرى . . ويأوون إلى الجبال . . والسبب في ذلك . . ممارسة  
الدعارة بشكل علني والفسق بالمحارم وبغير المحارم . . .

فقد كانت نساء اليهود يتعاطين مهنة البيع ظاهراً . . وأما باطنياً « خفية  
عن الأعين » فلهن مهنة رائجة . . هي : « البغاء » . . فكن يمارسن  
الاتصالات الجنسية مع أي عابر سبيل . . رحالة - مسافرين - تجار . . المهم  
لديهم - المال - بأي صورة كانت وإطفاء نار شهواتهم العمياء . . .

وها هم يعودون مرة أخرى إلى أورشليم . . وها هم يمارسون البغاء . .  
وتتكاثر في بلاد النعيم المومسات اليهود . . فتتشر روائحهن في البقاع وهن  
يرتكبن تلك الفواحش في كل مكان . . حتى وصل بهم أخيراً التهلكة بحرمة  
الهيكل . . فمارسن العمليات الجنسية داخل قاعاته . . إلى أن أصبح وكأنه  
ماخور للفسق وارتكاب الفواحش . . .

وبقي هذا الحال رغم التشريعات والعقوبات المسنونة والتي كانت تنص  
على عقوبات تؤدي أحياناً بالموت العلني . . .

يقول موسى عليه السلام في الكتاب المقدس : « لا تشته امرأة قريبك . .  
ومن يزن بامرأة قريبه يستحق الموت »<sup>(١)</sup> . . .

ولقد استنتج من ذلك الحاخام « رستي » فقال :  
أن اليهودي لا يخطيء إذا تعدى على عفاف أجنبية . . إذ أية امرأة إن لم  
تكن من بني إسرائيل . . فهي بنظرهم من درجة البهائم . . .  
ولقد أجمع على هذا الرأي كل من الحاخامات « بشاي - ليقي - جرسون »  
فقالوا : مؤكدين بأن اليهودي لا يعد زانياً إذا وقع امرأة غير يهودية<sup>(٢)</sup> . . .  
ويقول « ميانود » : إن لليهود الحق في إشباع رغباتهم الجنسية وذلك  
بواسطة الاغتصاب للنساء غير المؤمنات . . أي : غير اليهوديات<sup>(٣)</sup> . . .  
وأما علماء الناموس فقد ذكروا أن الذنوب التي يعاقب عليها الشخص  
بالرجم علناً هي ثمانية فقط :

- أولاً : الزنى بالأم . . .
- ثانياً : الزنى بالراباة - امرأة الأب - أو مربية الأولاد بعد وفاة والدتهم . . .
- ثالثاً : الزنى بالكنة . . .
- رابعاً ؛ الزنى بفتاة يهودية الأصل غير مخطوبة . . .
- خامساً ؛ اللواط - ذكر مع ذكر - أو السحاق امرأة مع امرأة . . .
- سادساً : الزنا بالبهيمة - وذلك للرجال . . .
- سابعاً : الزنى بالبهيمة - وذلك للنساء . . وكانت عادة عند نساء  
اليهود<sup>(٤)</sup> . . .

---

(١) الكتاب المقدس - الاصحاح العشرين - سفر الخروج - ٢ - ١٧ . . والاصحاح الخامس - سفر  
التثنية - ٦ - ٢٢ . . .

(٢) التلمود شريعة إسرائيل - ٤١/٤٠ . . .

(٣) التلمود شريعة إسرائيل - ٦٥/٤٤ . . .

(٤) كانت المرأة تأتي بذكر حيوان ما - كلب - فرس - الخ فتداعب أعضائه التناسلية بعد أن تربط  
أقوامه الأربعة إلى أربع زوايا بحيث يبقى واقفاً عليهما . . وتربط عنقه بحيث لا يمكن أن  
يخفضها ثم تجلس تحته وتوقعه كما لو أن رجلاً فوقها . . .

ثامناً ؛ تمرد الابن على والديه . . .  
ولقد نصت شريعة موسى عليه السلام على أن الرجم يجب أن يكون  
خارج المدينة . . وأن أول الراجمين هم الشهود . . .  
وأما علماء الناموس فقد أكدوا ضمن تشريعاتهم إلى أن الرجم يتم  
بالطريقة التالية :

يؤتى بالزاني ويعرى من جميع ملابسه فلا يبقى على جسده سوى مثزريستر  
عورته . . ومن ثم يخرجون به خارج المدينة مارين بالشوارع الرئيسية . . وبعد  
ذلك يجلسونه على قبة عالية بحدود ثلاثة أمتار مقيداً بالسلاسل . . فيسقى خمراً  
ممزوجاً بمخدر قوي وذلك ليخفف ألمه . . ومن ثم يرمى بالحجارة حتى الموت . .  
وفي النهاية تسمر جثته على صليب ويحرق<sup>(١)</sup> . . .

ومن العقوبات أيضاً ما جاء في العهد القديم :

إذا زنى رجل مع امرأة . . فإذا زنى مع امرأة قريبة . . فإنه يقتل الزاني  
والزانية . . .

وإذا اضطجع رجل مع امرأة أبيه . . فقد كشف عورة أبيه . . انها  
يقتلان كلاهما دمهما عليهما . . .

وإذا اضطجع رجل مع كته . . فانها يقتلان كلاهما قد فعلا فاحشة دمهما  
عليها . .

وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة قد فعلا كلاهما رجساً . . إنها  
يقتلان دمهما عليهما . . .

وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها . . فذلك رذيلة بالنار يحرقونه وإياها لكي لا  
يكون رذيلة بينهما . . .

وإذا جعل رجل مضجعه إلى بهيمة . . فانه يقتل والبهيمة تميتونها . . .

وإذا اقتربت امرأة إلى بهيمة لنزائها . . تميت المرأة والبهيمة . . انها  
يقتلان دمهما عليهما . . .

(١) السنن القويم في تفسير أسفار الكليم . . إبراهيم الخوراني . . .

وإذا اضطجع رجل مع طامث وكشف عورتها .. عري ينبوعها وكشف  
ينبوع دمها .. يقطعان كلاهما من شعبهما ...

وإذا اضطجع رجل مع امرأة عمه فقد كشف عورة عمه .. يحملان ذنبهما  
وعموتان عقيمين ...

وإذا أخذ رجل امرأة أخيه فذلك نجاسة .. قد كشف عورة أخيه ..  
يكونان عقيمين<sup>(١)</sup> ...

وجاء في العهد القديم أيضاً :

ملعون من يُعوج حق الغريب واليتيم والأرملة .. ويقول جميع  
الشعب .. آمين ...

ملعون من يضطجع مع امرأة أبيه لأنه يكشف عورة أبيه .. ويقول جميع  
الشعب .. آمين ...

ملعون من يضطجع مع بهيمة .. ويقول جميع الشعب .. آمين ...

ملعون من يضطجع مع اخته بنت أبيه .. ويقول جميع الشعب ..  
آمين ...

ملعون من يضطجع مع اخته بنت أمه .. ويقول جميع الشعب ..  
آمين ...

ملعون من يضطجع مع حماته .. ويقول جميع الشعب آمين<sup>(٢)</sup> ...  
ولقد ورد أيضاً :

لقد سمع بكل ما عمله بنوه بجميع الإسرائيليين .. وبأنهم كانوا  
يضاجعون النساء المجتمعات في باب خيمة الاجتماع .. فقال لهم : لماذا تعملون  
مثل هذه الأمور .. اني اسمع بأموركم الخبيثة من جميع هذا الشعب<sup>(٣)</sup> ...

وجاء أيضاً :

(١) العهد القديم - الاصحاح العشرون - لاويين - ٢٠/١٩ ...

(٢) العهد القديم - الاصحاح السابع والعشرين تثنية - ٢٨/٢٧ ...

(٣) العهد القديم - الاصحاح الثاني - صموئيل الأول - ٢ ...

ان الزنى والخمر والسلافة<sup>(١)</sup> .. تخلب<sup>(٢)</sup> القلب .. شعبي خشبة وعصاه  
تُخبره .. لأن روح الزنى قد أضلهم فزنوا من تحت إلههم .. يُذبحون على  
رؤوس الجبال .. ويبخرون على التلال تحت البلوط<sup>(٣)</sup> واللبنى<sup>(٤)</sup> والبطم<sup>(٥)</sup> ..  
لأن ظلها حسن .. لذلك تزني بناتكم .. لا أعاقب بناتكم لأنهن يزينن .. ولا  
نساؤكم لأنهن يفسقن .. لأنهم يعتزلون مع الزانيات .. ويذبحون مع الناذرات  
الزنى .. وشعب لا يعقل يُصرع<sup>(٦)</sup> ...

ولقد ذكر في التلمود عن الراي « أليعازر » :  
أنه فتك بكل نساء الأرض .. وأنه سمع مرة أن واحدة تطلب صندوقاً  
ملاً بالذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها إياه .. فحمل الصندوق إليها ..  
وعدّ في سبعة شلالات حتى وصل إليها<sup>(٧)</sup> ...

أما الراي « كرونر » فإنه يقول :  
ان التلمود يصرح للإنسان - اليهودي فقط - أن يسلم نفسه لشهواته  
الجنسية إن لم يتمكن من منها بالمقاومة القسرية .. ولكن .. عليه أن يفعل ذلك  
سراً والسبب : عدم الاضرار بالديانة اليهودية على أساس أنه يهودي<sup>(٨)</sup> ...

- 
- (١) السُلافة : ج .. سُلافات .. وهو ما سال أو خُلب قبل العصر .. ويعتبر بنظرهم أفضل أنواع  
الخمر ...
- (٢) تخلب : من خلب .. أي خدع بلطيف الكلام .. أو أصيب خلبه .. أي سلب وافتن .. وهو  
سد حجاب القلب ...
- (٣) البلوط : شجر كبير غليظ الساق متين .. ثمرته البلوطة .. بيضوية الشكل .. لها قمع يغطي  
قاعدتها .. وقشرة البلوط قاسية تضم بذرة واحدة ...
- (٤) اللبنى : شجرة لها لبن كالعسل .. يقال : عسل اللبنى .. أي : ما يسيل من هذه  
الشجرة ...
- (٥) البطم : شجرة من فصيلة البطميات تشبه شجر الفستق .. أوراقها صغيرة تحتوي على مادة  
التربانتين .. صمغها قوي الرائحة شديد التماسك ...
- (٦) العهد القديم - الاصحاح الرابع - هوشع - ٥/٤ ...
- (٧) الكنز المرصود في قواعد التلمود - يوسف نصرالله ...
- (٨) السنن القويم في تفسير أسفار الكليم - إبراهيم الحوراني ...

إلا أن الحاخام « تام » يقول :  
ان الزنا باليهود يستوجب العقوبة .. ولكن الزنا بغير اليهود .. ذكوراً أم  
إنثاء لا عقاب عليه إطلاقاً .. إذ أن هؤلاء من نسل الحيوانات .. وهذا  
اعتباري واعتبار كل يهودي<sup>(١)</sup> . . .

ويقول إبراهيم الحوراني فيما جاء عند اليهود من أحكام الزنى في العهد  
القديم :

إمرأة صاحبك .. أي : لا تزني بها .. وجزاء ذلك الموت رجماً .. ولقد  
كان حدّ الزنى عند المصريين ألف ضربة بالعصى .. وحدّ الزانية جذع أنفها ..  
ولكن إذا زنت ابنة الكاهن - الحاخام .. فالحكم يكون الموت بطريقة الخنق ..  
لأن تدنيس ابنة الكاهن أو الحاخام أشد ضرراً على مجتمع اليهود ككل .. ولم  
يذكر عقاب الزاني معها<sup>(٢)</sup> . . .

وأما ما روي عن عقوبة الزنا في القوانين التشريعية للكتاب المقدس وذلك  
في عهد نبي الأمم جميعاً محمد رسول الله ﷺ .. ما يلي :

حدث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .. قال : أن اليهود جاؤوا إلى  
النبي ﷺ .. برجل وإمرأة منهم قد زنيا .. . . .

فقال لهم : كيف تفعلون بمن زنى منكم ؟ .. . . .

قالوا : نحممهما ونضربهما !! .. . . .

فقال : لا تجدون في التوراة « الرجم » ؟ .. . . .

فقالوا : لا نجد فيها شيئاً !! .. . . .

فقال لهم عبدالله بن سلام<sup>(٣)</sup> .. : كذبتهم .. فأتوا بالتوراة فاتلوها إن

---

(١) هذا تعليق سخيّف له ولأمثاله .. لقد حرمت الشريعة اليهودية الزنى بالمرأة والبهيمة .. فإذا كان  
في نظرهم ان الشعب غير اليهودي يعتبر من نسل الحيوانات .. فكيف يتوافق هذا الأمر .. بين  
الحيوانات باعتبارهم والزنى معهم من طرف آخر .. إنه تحبط عشوائي .. وكلام سفيه  
مضلل . . .

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار الكليم - إبراهيم الحوراني . . .

(٣) عبدالله بن سلام : هو عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي - أبو يوسف - صحابي قيل : إنه =



كنتم صادقين . . فوضع مدراسها الذي يدرّسها منهم كفه على آية الرجم . . فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها . . ولا يقرأ آية الرجم . . فنزع ابن سلام يده عن آية الرجم . . وقال : ما هذه . . ؟ . . فلما رأوا ذلك . . قالوا : هي آية الرجم . . !! . . فأمر بهما فرجما قريباً من حيّه - موضع لجنازة المسجد - قال : فرأيت صاحبها - أي : الزاني معها . . يحنأ عليها - يقيها - الحجارة . . .

ولقد أباحت الديانة اليهودية للرجل اليهودي أن يبيع ابنته لتكون أمة خاصة للشاري - والذي يصبح بدوره مالكا لها لمدة ست سنين . . وفي السنة السابعة تصبح حرة . . كما يباح له فعل ما يشاء معها<sup>(١)</sup> . . وإذا اشترت عبداً فست سنين يخدم . . وفي السنة يخرج حراً مجاناً<sup>(٢)</sup> . . .

ومن عادات اليهود أيضاً في الزواج . . فيتوجب على المرأة الزوجة مهما بلغت ثروتها ومكانتها . . أن تقوم بالأعمال اللازمة لمنزلها صغيرة أم كبيرة . . ويحدد « ARTHUR - HERTZBERG » دور المرأة الزوجة في ما يتضمن عملها في المنزل : فيقول :

على المرأة في بيت زوجها أن تطحن الحبوب - وتخبز - وتغسل - وتطبخ - وترضع ولدها - وتنظف منزلها - وتخيظ ملابسها - ولكن :

---

= من نسل يوسف بن يعقوب . . أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة . . وكان اسمه « الحصين » . . فسماه رسول الله ﷺ « عبدالله » وفيه الآية : ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ . . والآية : ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ شهد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح بيت المقدس - والجابية . . ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية . . اتخذ عبدالله بن سلام سيفاً من خشب . . واعتزل الفريقين . . أقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣ هـ الموافق ٦٦٣ م . . له / ٢٥ / حديث . . ولقد قال صاحب الفهرست ابن النديم . . ان أحمد بن عبدالله بن سلام قد تعلم على يد أبيه - وقد ترجم التوراة ترجمة دقيقة . . وقال البعض : أن هذه الترجمة كانت سبباً من الأسباب في إدخال المزيد من الاسرائيليات إلى كتب التفسير . . .

(١) اليهود في الحضارات الأولى - غوستاف لوبون - الصفحة رقم / ٥٢ / . . .

(٢) العهد القديم - الاصحاح السابع - سفر الخروج - الفقرتان - ٢١ / ٢ . . وما بعدها . . .

إذا أحضرت خادماً معها تابعاً من بيت أبيها . . فإن المرأة تعفى من الطحن والخبز والغسيل . . .  
وإذا أحضرت خادمين أعفيت أيضاً من الطبخ والرضاعة . . .  
وإذا أحضرت أربعة خدام أعفيت من كافة الأعمال . . .  
ولكن « ELIEZER » يقول :

إن الزوجة مهما أحضرت معها من خدم . . حتى ولو بلغوا المائة . . فإنها لا تعفى من الغزل والخياطة . . ولزوجها أن يرغمها قسراً . . والسبب : أن البطالة تقود المرأة للفساد وطلب الممارسات الجنسية خارج البيت<sup>(١)</sup> . . .

وعلى كل الأحوال فلنلاحظ هذه النقطة الهامة المرتبطة بحياة اليهود . .  
فقبل تكوين اليهودية العالمية كان اليهود يعتبرون أنهم منشطون إلى قسمين  
فالعالم كله يهودي ولكن على هذا الشكل :

الأول : هم شعب الله المختار « المحتال - المحتار » والعبادة لله لا تقبل  
من سواهم . . فهم وحدهم مخلوقون من عنصر خاص اختاره الله . . وهم  
وحدهم الأنقياء الأطهار . . .

الثاني : هم الجوييم الأمميون - أي الكفرة الوثنيون . . واليهود يعتبرونهم  
أنهم مخلوقات من طينة شيطانية . . الهدف من خلقهم . . خدمة اليهود الأطهار  
الأنقياء فقط . . وكان من حق اليهودي أن يعامل الجوييم أو الأمميون معاملة  
البهائم . . يسرقهم يغشهم . . يكذب عليهم . . يغتصب أموالهم . .  
يقتلهم . . يعتدي على أعراضهم . . يرتكب معهم كافة أنواع الموبقات<sup>(٢)</sup> . . .

ولقد كان كهنة اليهود يدخلون إلى الكنيسة وخلفهن النساء اللواتي يردن  
التطهير من الآثام والمعاصي التي ارتكبنها خلال حياتهن . . فيقف الكاهن في  
غرفة صغيرة حيث المرأة معه . . ومن ثم يطلب منها الاعتراف بإثمها وبما ارتكبه

(١) مقارنة الأديان - أحمد شلبي ج ١ ص ٣٠١ . . .

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون . . .

من معاص . . وبعد ذلك وباسم اليهودية النقية يواقعها داخل الغرفة بحجة إدخال الإيمان والمغفرة إلى قلبها ونفسها . . عندئذ تخرج طاهرة مغفوراً لها بما ارتكبت من ذنوب ومعاصي . . وعليها أن تحضر هبات وقرابين للتقرب أكثر من الآلهة . . .

ولقد حدث عام ١٩٣٤ أن ذهبت فتاة تشكو من أن أحد رعاة شهود يهوه قد حاول الاعتداء عليها . . فسألها القاضي : كيف . . ؟ . . فقالت الفتاة : لقد طلب مني أن أعمل في أحد المصانع التي يملكونها . - معاصر زيوت - وكنت في حاجة ماسة إلى عمل . . فوافقت . . وسألني أمي : هل هو يهودي . . ؟ . . فقلت : لا أعلم . . فقالت : هل هم وثنيون . . ؟ . . فقلت : لا . . فقالت : إذا ماذا هم . . ؟ . . فقلت : لا دين عندهم . . فقد عرفت امرأة منهم تقول إنها زوجة لستة رجال . . وهي لا تريد أن تنجب لأنها لا تعرف من سيكون أباً لوليدها . . قالت الفتاة : وسقطت أمي على الأرض من هول ما سمعت . . وعاد القاضي يسألها : وأنت ماذا فعلت . . ؟ . . قالت الفتاة : لقد ذهبت إلى القاضي « رزرد فورد » وسألته أن يبصرني بهذا الدين الجديد . . ولكنه لم يقل لي شيئاً . . بل أشار إلى أتباعه أن يفعل ذلك . . فقلت في نفسي : لا بد أنه مشغول . . أو لا يريدني أن احتاج إلى رجل في مثل مقامه . . إنما يستطيع هدايتي من هو أقل علماً منه . . فجاء أحد المؤمنين من أتباعه . . وأخذني إلى منزله . . فشربنا هناك ورقصنا وأكلنا وتعانقنا . . ولم يحدثني عن شيء في الدين . . ولما سألته عن ذلك . . قال : اليوم قبلات . . وغداً صلوات . . وفي اليوم التالي لم أجد إلا مزيداً من القبلات . . وقد نجوت من رغبته في الاعتداء عليّ . . عندما فررت من المنزل واستنجدت بأحد رجال البوليس<sup>(١)</sup> . . .

ويحتفل العالم اليهودي بعيد « المظلات » سنوياً وهو « عيد الخيام » وذلك

---

(١) اعترافات فتاة مغامرة بلا فائدة - للأنسة - ايثيل بلانكتون . . ديانات أخرى . . انيس منصور - ص ١١٥ - ١١٦ . . .

خلال شهر تشرين الثاني من كل عام . . ففي هذا العيد يذهبون إلى المعابد حاملين العسف وأغصان الأشجار . . وفي الطريق يقيمون خيام أو أكواخاً من العسف وأغصان الشجر . . فيمضون عدة أيام . . وما ذلك إلا رمز للتاريخ الطويل الذي مروا به وهم ضياع . . وهم الآن يذهبون للمعيد لشكر الرب الذي خلصهم من حياة المكيدة والتطواف ومنحهم الاستقرار . . ويمتد هذا العيد عشرة أيام . . وفي النهاية يحتفلون بالخلاص فيرقصون ويبتهجون ويشربون الخمر المتنوعة حتى الثمالة بحيث تطير كل فكرة من رؤوسهم عن الشرف والأمانة والأخلاق . . ومن ثم يبدأ الفسق فيما بينهم بشكل قاضح وعلني<sup>(١)</sup> . . . .

ولم يمثلوا لأوامر التشريعات إذ قيل لهم :  
لا تشته امرأة قريبك فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت<sup>(٢)</sup> . . .  
وجاء أيضاً :

إذا اتخذ رجل امرأة . . وحين دخل عليها أبغضها ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها اسماً ردياً . . وقال : هذه المرأة اتخذتها . . ولما دنوت منها لم أجد لها عذرة - البكارة - يأخذ أبوها الفتاة وأمها ويخرجان علامة عذرتها إلى شيوخ المدينة إلى باب ويقول أبو الفتاة للشيوخ : أعطيت هذا الرجل ابنتي زوجة فأبغضها . . وهو قد جعل أسباب كلام قائلاً : لم أجد بنتك عذرة . . وهذه علامة عذرة ابنتي ويسطّان الثوب أمام شيخ المدينة . . فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدّبونه ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبي الفتاة لأنه أشاع اسماً ردياً في عذراء من إسرائيل . . فتكون له زوجة لا يقدر أن يطلقها كل أيامه أبداً<sup>(٣)</sup> . . .

ولكن إذا كان هذا الأمر صحيحاً فلم توجد عذرة للفتاة يخرجون إلى باب

(١) مقارنة الأديان - أحمد شلبي - ص ٣٠٥ ج ١ . . .

(٢) من الوصايا العشر . . .

(٣) الكتاب المقدس - العهد القديم - الاصحاح الثاني والعشرون تثنية - ٢١/٢٢/٢٣ . . .

بيت أبيها ويرجمها رجاله هالينتها بالحجارة حتى تموت لأنها قباحة في إسرائيل  
بزناها في بيت أبيها فتنتزع الشر في وسطك<sup>(١)</sup> . . .

وجاء أيضاً ::

إذا وجده رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها قوئدا . .  
يعطي الرجل الذي اضطجع معها لأبي الفتاة خمسين من الفضة . . وتكون هي  
له زوجة من أجل أنه قد أذلها . . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه<sup>(٢)</sup> . . .

ولنلاحظ مؤخراً في قول الحاخام يوحنا عند أكد أن اللواط بالزوجة غير  
جائز . . فقد عارضوه بشدة فقالوا : أن الشرع لم يحرم هذا الأمر . . بل قال :  
أنه لا يخطيء اليهودي مهما فعل مع زوجته وأية طريقة اتبعها نحوها بأمر  
الزواج . . فهي له نسبة للاستمتاع . . شبيهة كقطعة لحمه اشتراها من  
الجزار . . يمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته . . وضربوا مثلاً لذلك  
بأن امرأة حضرت إلى الحاخام وشكت له أن زوجها يأتيها على خلاف العادة  
المألوفة بين الزوجين . . فأجابها : لا يمكنني أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتي  
لأن الشرع قدمك قوتاً لزوجك<sup>(٣)</sup> . . .

ولقد ذكر في كتاب سنهدين إنه مصرح لليهودي أن يفعل ذلك الأمر مع  
زوجته . . وليس مصرح له أن يفعله مع أجنبية إلا إذا أرادت هي<sup>(٤)</sup> . . .

وأخيراً ورد في العهد القديم هذا القول :  
درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً . . ولأعرف أن  
الشر هو جهالة . . وأن الحماقة هي الجنون . . فوجدت أمر من الموت - المرأة -  
التي هي شباك . . وقلبها شرك . . ويدها قيود<sup>(٥)</sup> . . .

(١) (٢) الكتاب المقدس - العهد القديم - الاصحاح الثاني والعشرون تشية - ٢١/٢٢/٢٣ . . .

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود . . يوسف نصر الله . . .

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار الكليم - إبراهيم الخوراني . . .

(٥) العهد القديم - الاصحاح السابع - سفر الجامعة - الفقرتان ٦٢/٢٥ . . .

ويقول بابا بتره :

ما أسعد من رزقه الله ذكوراً .. وما أسوأ حظ من لم يرزقه بغير  
الإناث .. نعم .. لا يُنكر لزوم الإناث للتناسل .. إلا أن الذرية كالتجارة  
سواء بسواء .. فالجلد والعطر كلاهما لازم للناس .. إلا النفس تميل إلى رائحة  
العطر الذكية .. وتكره رائحة الجلد الخبيثة .. فهل يقاس العطر  
بالجلد<sup>(١)</sup> ...

---

(١) المقارنات والمقابلات - محمد صبري ...

## الزنى وعقوبته في الديانة المسيحية

قد سمعتم أنه قيل للأولين : لا تزنى . . وأنا  
أقول لكم : إن كل من نظر إلى امرأة يشتهيها  
فقد زنى بها في قلبه . . .  
من أقوال المسيح عليه السلام

يعتبر الزنا في الديانة المسيحية عملاً وخيم العقاب . . ورزيلة لا  
أخلاقية . . ولقد قيل في الزنا : إنه لا توجد خطيئة أوفر منها قبحاً عند الله  
والناس . . .

وجاء في الكتاب المقدس :

قد سمعتم أنه قيل للأولين . . لا تزنى . . وأنا أقول لكم : إن كل من  
نظر إلى امرأة يشتهيها فقد زنى بها في قلبه<sup>(١)</sup> . . .  
وجاء أيضاً :

لأن هذه هي إرادة قداستكم أن تمتنعوا عن الزنا . . أن يعرف كل واحد  
منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة . . لا في شهوة كالأمم التي لا تعرف  
الله<sup>(٢)</sup> . . .

وجاء أيضاً :

---

(١) الكتاب المقدس - انجيل متى - الاصحاح الخامس - ٢٧/٢٨ . . ولم تنص الشريعة الموسوية إلا  
على قتل الزاني بالزنى نظرة إلى الفعل المؤكد . . بينما يذهب المسيح إلى ضرورة النقاء حتى في  
النية والنظر وبالاتعاد الخالص عن الريبة والشكوك . . .  
(٢) الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي - الاصحاح الرابع -  
٣/٤/٥ . . وهذا دليل على أن الأمم السابقة قبل المسيحية ومنهم اليهود كانوا منغمسين في  
الفحشاء والفسق . . وهذا تأكيداً آخر لموضوعنا المذكور آنفاً . . .

يُسمع مُطلقاً أن بينكم زنى وزنى . . هكذا لا يُسمى بين الأمم حتى أن  
تكون للإنسان امرأة أبيه<sup>(١)</sup> . . .

وجاء أيضاً :

لكن . . أنتم تظلمون . . وتسليون . . وذلك للأخوة . . أم لستم  
تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله . . لا تضلوا . . لا زناة . . ولا عبدة  
أوثان . . ولا فاسقون . . ولا مأبونون . . ولا مضاجعوا ذكور . . ولا  
سارقون . . ولا طماعون . . ولا سكيرون . . ولا شتامون . . ولا خاطفون . .  
يرثون ملكوت الله<sup>(٢)</sup> . . .

وجاء أيضاً :

اهربوا من الزنى . . كل خطيئة يفعلها الإنسان هي خارجة عن  
الجسد . . لكن الذي يزني يخطيء إلى جسده<sup>(٣)</sup> . . .

وجاء أيضاً :

وأما الزنى وكل نجاسة أو طمع . . فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين . .  
ولا القباحة . . . ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بالحريري الشكر . . فإنكم  
تعلمون هذا . . . إن كل زانٍ أو نجس أو طماع . . الذي هو عليل للأوثان ليس  
له ميراث في ملكوت المسيح والله<sup>(٤)</sup> . . .

وجاء أيضاً :

---

(١) الكتاب المقدس - رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهالي كورنثوس . . الاصحاح الخامس -

... ٤

(٢) الكتاب المقدس - رسالة بولس الرسول الأولى . . إلى أهالي كورنثوس . . الاصحاح السادس -

... ١٠/٩/٨

(٣) الكتاب المقدس - رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهالي كورنثوس - الاصحاح السادس -

... ١٨

(٤) الكتاب المقدس - رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهالي أفسس - الاصحاح الخامس -

... ٥/٤/٣



فأقول هذا وأشهد في الرب أن لا تسلكوا فيما بعد ... كما يسلك سائر الأمم ايضاً . . . ببطل ذنوبهم . . . إذ هم مظلّموا الفكر . . . ومتجنبون عن حياة الله بسبب الجهل الذي فيهم ويسبب غلاظة قلوبهم . . . هم الذين فقدوا الحس . . . وأسلموا أنفسهم للدعارة . . . ليعملوا كل نجاسة في الطمع<sup>(١)</sup> . . .

وبذلك يتبين لنا أن شريعة موسى عليه السلام قد أكدت - الرجم - القتل - لكل من الزناة أما شريعة عيسى عليه السلام فكانت ألوان من التسامح . . . فما سمح في حالة الزنى إلا بالهجر بشرط ألا يعقب ذلك زواج جديد . . . أي إذا تم الطلاق بين الزوجين بسبب الزنا لا يجوز لأي من هذين الزوجين الزاني فقط أن يتزوج مرة أخرى . . .

فقد جاء في الكتاب المقدس ما يلي :

وقيل : من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . . . أما أنا فأقول لكم : من طلق امرأته إلا في حالة الفحشاء . . . عرضها للزنى . . . ومن تزوج مطلقة فقد زنى<sup>(٢)</sup> . . .

وأما ما جاء في العفو عن الزنى ما يلي :

أما يسوع فذهب إلى جبل الزيتون . . . ثم علاد عند الفجر إلى الهيكل . . . فأقبل عليه الشعب كله . . . فجلس يعلمهم . . . وجاء الكتبة والفريسيون بامرأة بوغتت في زنى . . . وأقاموها وسط الحلقة وقالوا له : يا معلم . . . إن هذه المرأة أخذت من فعل الزنى . . . وقد أوصانا موسى برجم أمثالها . . . فأنت ماذا تقول ؟ . . . قالوا هذا ليخبروه حتى يجدوا ما يشكون به . . . أما يسوع . . . فأكب يخط بأصبعه على الأرض . . . ولما ألحوا عليه في السؤال . . . جلس وقال

---

(١) الكتاب المقدس - رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهالي أفسس - الاصحاح الرابع - ١٧/١٨/١٩ . . .

(٢) الكتاب المقدس - انجيل متى - الاصحاح الرابع والخميس - ثنية - ١١/٢٤ - و - ٣٣/٢٧ . . .

لهم : من كان منكم بلا خطيئة فليتقدم ويرمها بحجر . . ثم أكب ثانية يخط على الأرض . . فلما سمعوا هذا الكلام . . انصرفوا واحداً بعد واحد . . ابتداء من كبارهم سناً . . وبقي وحده مع المرأة قائمة في مكانها . . فجلس يسوع . . .

وقال لها : أين هم أيتها المرأة . . ألم يحكم عليك أحد . . ؟ . . .  
قالت : لا أحد يا سيدي . . !! . .  
فقال يسوع : وأنا لا أحكم عليك . . أذهبي ولا تعودي إلى الخطيئة من بعد<sup>(١)</sup> . . .

وجاء أيضاً :

ودنا إليه بعض الفريسيين ليخرجوه . .  
وقالوا : هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لأية علة كانت . . ؟ . . .  
فأجاب : أما قرأتم أن الخالق منذ البدء جعلها ذكراً وأنثى . . .  
وقال : لذلك يترك الرجل أباه وأمه . . ويلزم امرأته . . فيصير الاثنان جسداً واحداً . . فلا يكونان اثنين بل جسداً واحداً . . واذن لا يُفَرَّقُ الإنسان ما جمعه الله . . .

فقالوا له : لماذا إذن أمر موسى أن تعطى كتاب طلاق وتسريح . . ؟ . . .  
فقال لهم : من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم موسى أن تطلقوا نساءكم . . ولم يكن الأمر منذ البدء هكذا . . أما أنا فأقول لكم : من صرف امرأته إلا في حالة الزنى وتزوج غيرها فقد زنى<sup>(٢)</sup> . . .

---

(١) الكتاب المقدس - انجيل يوحنا - الاصحاح الثاني - ١١/١ . . تبين لنا أن عيسى عليه السلام يقع بخلاف مع الشريعة الموسوية التي كانت تقر الرجم . . ومع الرومان الذين باحكامهم الصارمة وانفلاتهم الواضح . . فهو يميل مع الشعور العام الميال إلى التسامح . . .

(٢) الكتاب المقدس - انجيل متى - الاصحاح التاسع عشر - ١١/١ . . وانجيل مرقس . .  
الاصحاح العاشر - ١٢/٢ . . ولقد علق على ذلك القديس اوغسطينوس ملخصاً : يقول : =

هذا ما جاء في نصوص وتعاليم الديانة المسيحية من تحريم الزنا واجتنابه والابتعاد عن كل ما يوصل إليه أو يقرب منه . . ولم تأت أي جملة مفصلة عن الرجم أو القتل للزاني والزانية . . بل التسامح في ذلك . . والعقوبة في الآخرة لا في دار الدنيا . . .

ولكن . . يظهر لنا أنه في القرون الغابرة وخاصة - الوسطى - كانت الدعارة على قدم وساق . . حتى كادت الأخلاق تصبح شبه معدومة . . أو بمعنى : ضيقة التأثير على المحافظة على العفاف . . والحد من ممارسة العلاقات الجنسية دون احتكام إلى ضوابط الشريعة والدين . . .

فمنذ البدء بعد معاناة قاسية مرَّ بها معتنقي الديانة المسيحية التي كانت مضطهدة من قبل الرومان . . فقد آثروا على أنفسهم العزلة الدائمة للتبتل والعكوف على العبادة تقديراً للسيد المسيح الذي بذل نفسه من أجل البشر . . وبخاصة أنهم أدركوا بطلان هذا العالم وخداع مظهره الخلاب . . وعلى هذا فقد مرت الرهبنة بمراحل عديدة ابتدأت هروباً من الناس وبعداً عن المدن والقرى الزاخرة بالدنس . . وانطلاقاً إلى الصحاري والبراري . . ولجوءاً إلى الكهوف . . مع المحافظة على الاكثار من العبادة والتأمل والوحدة والتفرد . . .

وبمرور الزمن كثر عدد الراغبين في الترهيب . . فبنوا لأنفسهم صوامع

---

= يجوز تسريح المرأة إذا زنت . . ولكن الوثاق الزوجي يبقى . . ومن ثم فالرجل يزني إذا تزوج امرأة مسرحة . . حتى إذا كان سبب التسريح خطيئة زنى . . وعلى هذا . . فلا يمكن أن يكون سبباً هذا الاستثناء لحل الرباط الزوجي . . فيخول كلا من الزوجين الحق أن يعقد زواجاً شرعياً آخر - كما رخصت شريعة موسى - وبحسب التقليد للمعلم شمعي - وإلا لا حاجة إلى شريعة جديدة يعطيها يسوع . . ليكمل بها شريعة موسى . . ويعيد النظام الزوجي إلى ما أراده الله منذ البدء . . - لا يفرق الإنسان ما جمعه الله - كما ان النص في انجيل مرقس الاصحاح العاشر / ١١/ ١٢ . . وفي انجيل لوقا - ١٦/ ١٨ . . لا يجيران هذا اي استثناء . . وكلام بولس الرسول - ١/ ١٠+ ٧/ ١٤ . . شاهد على ذلك ومؤدى ذلك إلغاء الطلاق . . وانما هو تفريق فقط . . .

متجاورة . . انتهى بها الأمر إلى بناء اسوار عالية تضم بداخلها عدداً من الصوامع . . وبذلك نشأت الأديرة وانتشرت في كل مكان . . .

وبما أن الرهبنة نشأت في البدء على التضحية والفداء والطهر . . وأن الأديرة نشأت لمساعدة الرهبان على هذه الأهداف السامية النبيلة . . إلا أن حياة الطهر في الصوامع والأديرة كانت قصيرة العمر . . فسرعان ما تطرق إلى بعضها الفساد وشملها الفسق . . حتى قال منشىء الأديرة - الأب انطونيوس - لزميله : مكاريوس : قم يا مكاريوس . . أقفل الديارة لأن الرهبنة قد فسدت<sup>(١)</sup> . . .

ويقول الأب - باسيلسوس : إن الأديرة لا تقي الفساد أبداً . . وإن الرهبان يحيون حياة شريرة<sup>(٢)</sup> . . .

وقد جاء عن مجلة رسالة الحياة المسيحية : أن الأديرة تحتوي على فساد عميق . . وهيئات أن يوجد بها من يصلح للبقاء . . إذ أنها تضم بين جدرانها أفاقين أولى بهم غياهب السجون<sup>(٣)</sup> . . .

إذاً . . فبعد الحرمان الشديد والامتناع عن الزواج واللجوء إلى الرهبنة . . والانقطاع للتبتل والزهد . . فقد طغت عند البعض الشهوة الجنسية . . فثارت ثورتها . . وخرّ بعضهم صاغرين تحت وطأة شدتها . . فاستباحوا ما كان محرماً . . وانغمسوا في الرذيلة والفحشاء<sup>(٤)</sup> . . .

ولقد قامت حركة الإصلاح الديني في القرن الثامن الميلادي . . فشنت حملة عظيمة على كافة أعمال الفحشاء . . وخاصة عزوبة الكهان وعدم

---

(١) مجلة رسالة الحياة المسيحية - سنة أولى - عدد ٦ / الصفحة رقم ٧٤ / . . .

(٢) مجلة رسالة الحياة المسيحية - سنة أولى - عدد ٦ / الصفحة رقم ٧٤ / . . .

(٣) مجلة رسالة الحياة المسيحية - سنة أولى - عدد ٦ / الصفحة رقم ٧٤ / . . .

(٤) تاريخ الفحشاء - عبد الكريم التنير . . وفيه ذكر عدد كبير من رجال الكنائس منذ سنة ٢٨٧٠م حتى سنة ١٥٥٠م الذين مارسوا الاتصالات الجنسية بشكل محرم . . .

زواجهم . . بل واتخاذهم الأخدان<sup>(١)</sup> . . .

إلا أن هذه الحركات لم تحظ إلا بالفشل . . إلا أن بعض الباحثين يرى أن حركات الإصلاح قد نجحت . . وأن من دلائل نجاحها بقائها وانتشارها في أقطار العالم . . ولكننا نرى أن نسبة النجاح كانت لا تذكر أمام نسبة الفشل حيث هناك العديد من المواضيع الأساسية في الديانة المسيحية لم تطرق من قبل حركات الإصلاح . . .

وعلى كل حال نعود إلى زمن الحروب الصليبية . . ففي تلك الحرب كان هناك نقص كبير في عدد الرجال في المدينة بسبب تركهم منازلهم وعائلاتهم والتحاقهم بالقتال . . وذلك أدى إلى كثرة النساء دون الرجال . . مما جعل رجال الصوامع والأديرة - الرهبان - يمارسون الاتصالات الجنسية مع نساء المدينة بحجة غياب أزواجهن وتبريراً لموقفهم هذا قالوا : إن عملنا هذا كان بسبب الخوف على النساء من أن يمارسن عمليات السحاق وما شابه ذلك من أمور<sup>(٢)</sup> . . .

ولقد كانت الكنيسة والمآخور في روما مفتوحتين جنبا إلى جنب . . وكان عدد المومسات كبيراً والأغنياء والتجار منهمكون بشهواتهم وملذاتهم . . ولقد أصيب عدد كبير من رجال الكنيسة بمرض الزهري<sup>(٣)</sup> . .

ففي عام ١١٩٨ أصدر البابا أنوسنت الثالث منشوراً جاء فيه ما يلي :  
كل من يتزوج بغياً تائباً يستحق الثواب والبركات . . .

ولا بد لنا أن نشير إلى قضية الاعتراف التي أثارت الشعب . . إن غفران

---

(١) مجلة رسالة الحياة المسيحية - السنة الأولى - العدد ١٢ / الصفحة ٦ / . . والاخذان مفردة خدن . . وهو الصاحب للمذكر والمؤنث . . .

(٢) مجلة رسالة الحياة المسيحية - السنة الأولى - العدد ١٢ / الصفحة ٦ / . .

(٣) مجلة رسالة الحياة المسيحية - السنة الأولى - العدد ٢ / صفحة ٢٥ / . . عن :

ANTON. MYSTROOM : LA. VIE. SEXUELLE. ET. SES. LOIS...

الذنوب قد أصبحت بدعة عجيبة . . فإذا أراد البابا أن يبني كنيسة أو أن يجمع مالا لأمر ما . . فما عليه إلا طبع صكوك الغفران يوزعها على أتباعه . . وبدورهم يبيعونها لكل من يريد أن يغفر له ذنبه . . وبالصك هذا ووسط الكلام تُترك فراغ يكتب فيه اسم المغفور له ذنبه . . وسرعان ما دخل عنصر جديد فاضح على هذه الصكوك فقد كان على المذنب أن يعترف بذنبه في خلواته مع القسيس . . وضمن هذه الخلوة يتم الاعتراف . . ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان ويقشعر له الوجدان . . فنشير إلى ذلك إشارة سريعة . . لقد نشرت مجلة رسالة الحياة المسيحية صوراً عن تلك الأحداث يندى لها الجبين . . حيث أكدت على أحداث اعتدى فيها رجال الدين باسم غفران الذنوب على المعترفات . . فواقعوهن في تلك الخلوات ضمن الكنائس<sup>(١)</sup> . . .

#### وأخيراً : الأديرة :

نأتي في النهاية على ذكر بعض الأديرة وما كان يجري فيها . . فكما قلنا آنفاً . . أن الأديرة بعد أن كان رهبانها يلتحقون فيها من أجل التضيحية والفداء . . فامتنعوا بذلك عن الزواج . . وأخيراً ثارت بهم الرغبة الشهوانية . . فتطرقت إلى نفوسهم الفساد وشملها الفسق . . فإن أول من تكلم عن الأديرة هو الشابوشي<sup>(٢)</sup> . . وسنعيش مع الفصل الأخير لنرى ما آلت إليه حال الأديرة منذ هذه العصور المبكرة . . وهي ثلاثة وخمسون ديراً تكلم عنها الشابوشي

(١) مجلة رسالة الحياة المسيحية - السنة الأولى / العدد ١٢ / الصفحة ٦ / والسنة الثانية العدد

٢ / والصفحة ٢٥ / . . وانظر - موسوعة التاريخ الاسلامي الجزء الخامس - أحمد شلبي . . .

(٢) الشابوشي : علي بن محمد - المتوفي سنة ٣٨٨ هـ الموافق ٩٩٨ م - ابو الحسن - أحد الندماء

الأدباء . . اتصل بالعزير العبيدي - صاحب مصر - فولاه خزانة كتبه واتخذته نديماً وسميراً . .

بعد تأليفه كتاب « الديارات » ذكر فيه كل دير بالعراق والشام والجزيرة ومصر . . ومن مؤلفاته

أيضاً « اليسر بعد العسر » و « مراتب الفقهاء » وله « ديوان شعر » . . توفي بمصر . . واما كتاب

الديارات فقد حققه الباحث المسيحي « كوركيس عواد » معتمداً على نسخة خطية كانت عند

الأب « انستانس ماري الكرملي » نقلها بخط يده عن النسخة المصورة بالفوتوغراف عن المخطوط

الاصلي والوحيد في خزانة كتب برلين . . .

أكثرها بالعراق / ٢٧ / ديراً .. والشام / ١٣ / ديراً .. ومصر / ٩ / أديرة ..  
والجزيرة / ٤ / أديرة .. وقد شملها جميعها الانحراف دون استثناء :

### دير درمالس :

إن أول دير تكلم عنه الشابوشتي هو « دير درمالس » .. يقول : هو من  
البقاع المعمورة بالقصف<sup>(١)</sup> والمقصورة بالتنزه والشرب .. وعيده أحسن عيد ..  
يجتمع فيه نصارى بغداد .. ولا يبقى أحد ممن يحب اللهو والخلاعة إلا  
تبعهم .. وقيم الناس فيه الأيام .. ويطرقونه في غير الأعياد .. ولأبي  
عبدالله بن حمدان النديم<sup>(٢)</sup> فيه أبيات .. منها :

يا دير درمالس ما أحسنك      ويا غزال الدير ما افتنك  
لئن سكنت الدير يا سيدي      فإن في جوفك مسكنك

### دير الثعالب :

يقول الشابوشتي : إنه لا يخلو من أهل البطالات والتطرب واللذات ..  
ومواطنه أبداً معمورة .. وبقاعه بالمتنزهين مشحونة .. ومن الأشعار التي قيلت  
فيه :

---

(١) القصف : ح . مقاصف .. وهو مكان الأكل والشرب واللهو .. مكان عام ...  
(٢) الأبيات هي ليست لأبي عبدالله بن حمدان النديم .. وإنما هي إلى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون  
التميمي الموصل . . أبو محمد ابن النديم .. من أشهر ندماء الخلفاء .. تفرد بصناعة الغناء ..  
وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام .. راوياً للشعر حافظاً  
للأخبار .. شاعراً .. له تصانيف .. من أفراد الدهر أدباً وعلماً وظرفاً .. فارسي الأصل ..  
ولد في بغداد سنة ١٥٥ هـ الموافق ٧٧٢ م .. وعمي قبل وفاته بستين .. نادم الرشيد والمأمون  
والواثق العباسيين .. ولما مات نُعي إلى المتوكل فقال : ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه  
وزينته .. ألف كتباً كثيرة : قال ثعلب : رأيت له ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه ..  
من تصانيفه .. « كتاب أغانيه » التي غنى بها .. « أخبار غرة الميلاء » .. « أغاني معبد » ..  
« أخبار حماد عجرد » .. « أخبار ذي الرمة » .. « اختيار من الأغاني » ألفه للواثق ..  
« مواريث الحكماء » .. « جواهر الكلام » .. « الرقص والزفر » .. « الندماء » .. « النغم  
والإيقاع » .. « قيان الحجاز » .. « النوادر المتخيرة » .. توفي في بغداد سنة ٢٣٥ هـ الموافق  
٨٥٠ م ...

دير الثعالب مألّف الضلال      ومحل كل غزالة وغزال  
كم ليلة أحيتها ومنادمي      فيها أبح مقطع الأوصال  
سمح بجو وبروحه فإذا قضى      ومضى سمحت له وجدت بحالي  
ومنعم دين ابن مريم دينه      كأنه غنج يشوب مجنون بدلال

### دير العذارى :

ويتنقل بنا الشابوشي إلى دير يحمل قصة خطيرة . . وهو : دير العذارى<sup>(١)</sup> . . يقول عنه : لقد سمي هذا الدير « دير العذارى » وذلك لأنه أقيم لبعض الجوّاري المتبتلات العذارى فكن سكانه وقطانه . . فسمي الدير بهن . . ويروي الشابوشي عن الجاحظ<sup>(٢)</sup> أنه قال : إن قوماً من بني ثعلب

(١) دير العذارى . . أو دير العلى : وعلث موضع في شمال بغداد بالقرب من بلد على حدود السواد وهناك يكون دير العذارى على شاطئ دجلة الشرقي . . وهو دير يسر من يشاهده . . بني قديماً وسكنه راهبات العذارى . . فكانت كلما وهبت امرأة نفسها للتعبد سكنت معهن . . ويشترط أن تكون عذراء غير متزوجة إطلاقاً - يقال : أنه رُفِعَ إلى بعض ملوك الفرس أن بذلك الدير من العذارى كل باهرة الجمال . . فأمر جنده بأن يحملوهن إليه . . فبلغ العذارى أمر الملك . . فقمّن ليلتهن وأحيينها صلاة ودعاء وبكاء . . فإذا بطارق يطرق الملك فأصبح ميتاً . . وأصبحت العذارى صائحات . . وفي هذا الدير يقول جَحْظَةُ وهو أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك . . ولد سنة ٢٢٤هـ . . وتوفي سنة ٨٢٤هـ . يعرف بأبو الحسن - جَحْظَةُ البرمكي : يقول : كان في عينيه نتوء . . فلقبه ابن المعتز بجحظة فلزمه اللقب :

ألا هل إلى دير العذارى ونظرة إلى الدير من قبل الممات سبيل  
وهل لي بسوق القادسية سكرة تصلك نفسي والنسيم عليل  
وهل لي بحانات المطيرة وقفه أراعي خروج الزق وهو عليل  
إلى فتية ما شئت الودّ شملهم شعارهم عند الصباح شمول  
وقد نطق الناقوس بعد سكوته وشمعل قسيس ولاح قبيل  
(٢) الجاحظ : هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء - الليثي . . أبو عثمان . . الشهير بالجاحظ . . كبير أئمة الأدب . . ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . . مولده في البصرة سنة ١٦٣هـ الموافق ٧٨٠م . . أصيب بالفلج في آخر عمره . . كان مشوه الخلقة . . له من المؤلفات ما لا يعد . . فهو بحر علم الأدب . . وقعت عليه مجلداته من الكتب سنة ٢٥٥هـ الموافق ٨٦٩م . . وكان على صدره كتاب يقرأه فمات في لحظتها . . .



أرادوا قطع الطريق على مال السلطان . . ولكن السلطان عرف بذلك الأمر . .  
فأتبعهم برجاله . . فاخترق القوم الذين يريدون قطع الطريق في دير  
العداري . . فلما أمنوا خلا كل واحد منهم بجارية كان يظنها عذراء . . إلا أنهم  
جميعاً تبينوا أن القس الذي كان موكلاً بحماية الدير قد اعتدى عليهن جميعاً . .  
ولقد قيل في ذلك قصائد وأشعار طويلة . . نورد هذا البيت على سبيل المثال :  
إذا ما مشى غض من طرفه وفي الدير وفي الليل منه عرام (١)  
دير قني :

يقول الشابوشي : وفي العراق كان هناك دير يعرف باسم « دير  
قني » (٢) . . أو « دير ماري السليح » . . وفيه يقول الشاعر :

وكم وقفة في دير قني وقفتهما      أغازل فيه فائن الطرف أحورا  
وكم فتكة لي لم أنس طيبها      أميت بها خيراً وأحييت منكراً  
دير القائم الأقصى :

وهو على شاطئ الفرات من الجانب الغربي . . والقائم الأقصى (٣)  
مرقب من المراقب التي كانت بين الفرس والروم على أطراف الحدود . . وفي هذا  
قال الشاعر :

بدير القائم الأقصى      غزال شادن أهوى  
برى حبي له جسمي      ولا يدري بما ألقى  
وأخفي حبه جهدي      ولا والله ما يخفى

(١) المعنى : إن القس في النهار تراه كالعداري يغض طرفه حياءً وخجلاً ووداعة . . أما في الليل  
فترى منه عرام . . أي الشراسة والأذى . . يقال به شرة وعرام أي شراسة وأذى . . .

(٢) دير قني : هو موضع في العراق جنوبي بغداد . . كان فيه ذلك الدير في العهد العباسي ولقد اندثر  
هذا الدير قبل القرن الثالث عشر الميلادي ولم يعد له بقية . . .

(٣) القائم الأقصى : بلدة في العراق . . وكان فيها دير للراهبات خاص . . هي الآن محافظة  
الأنبار . . .

دير حنظلة :

هو بالجزيرة في أحسن موضع فيها . . وأكثره رياضاً وزهراً وشجراً . .  
وهو موصوف مألوف . . قال فيه الشاعر :

ألا يا دير حنظلة المفدى      لقد أورثتني سقماً ووجداً  
ألا يا دير جادتك الغوادي      سحاباً حملت برقاً ورعداً

دير مرمار : (١)

يقول عنه الشابوشتي : إنه من أجمل مواضع التنزه . . ويروي عنه قول  
الشاعر :

أمضيت في سر من رأى جبل لذ      آتي ونلت فيها منى نفسي وشهوات  
عمرت فيها بقاع اللهو منغمساً      في القصف ما بين أنهار وجنات  
بدير مرمار إذ نحى الصبوح به      ونعمل للكأس منه بالعشيات  
بين النواقيس والتقديس أونة      وتارة بين عيدان ونaiات  
وكم به من غزال أغيد      يصيدنا باللحاظ البابليات

دير مريحنا :

ويقول الشابوشتي عن دير مريحنا . . أو دير ماري حنا . . يقول فيه  
الشاعر :

أرى قلبي قند حنا      إلى دير مريحنا  
إلى ظبي من الإنس      يصيد الإنس والجن

(١) دير مرمار : هو في مدينة سرّ من رأى بالعراق . . وهذه المدينة بناها المعتصم . . ثم عاجلها  
الخراب بعدما عمرت . . كانت صحراء لا عمارة فيها إلا ذلك الدير الذي يسمى دير مرمار . .  
إلا أن المعتصم قد بناها وجعل مكان ذلك الدير - دار السلطات المعروفة بدار العامة . . وصار  
الدير بيت المال . .

وفيها قال الشاعر أيضاً :

ألا يا دير مرمار ألا      فيك غزال أغيد صانع  
فتاة يحسبها أهلها      عذراء بكرأ وهي في التساع

إلى أحسن خلق الله      إن قدس أو عني  
فلما دارت الكأس      أدركنا بيننا خنا  
ولما هجع السماء      نمنا ثم تبعنا

دير ماسرجس :

وهناك دير واسع الشهرة يقع بمنطقة تدعى عانة على الفرات ويسمى دير  
ماسرجس كان يفد للحياة به كل طالب متعة . . يقول الشاعر فيه :

وغزال مكحل ذي دلال      ساحر الطرف بابلي عروس  
دينه معلن لدين النصاري      وإذا ما خلا فدين المجوس  
قد خلونا بظبية نجتليها      يوم سبت إلى صباح الخميس  
بين ورد و نرجس وبهاء      وسط بستان دير ماسرجس

دير مار يوحنا :

يقول الشابوشي . . كذلك كان هناك في مصر دير يدعى « دير مارحنا »  
أو « دير مار يوحنا » وهو من مواضع - أماكن - اللعب واللهو والطرب . . وكان  
يقع على بركة « الحبش » بالقرب من نهر النيل . . تعرف الآن « بدار السلام »  
يقول الشاعر فيه :

واقراً على دير مار حنا السلام فقد      أبدى تذكره مني صباباتي  
وبركة الحبش اللاتي يبهجتها      أدركت ما شئت من لهوي ولذاتي  
منازلاً كنت أغشاها وأطرقها      وكن دوماً مواخيري وحناتي

دير باشهرا :

وأخيراً هناك دير شهر بازار في العراق . . يدعى « دير باشهرا » . قال  
فيه أبو العيلاء شعراً حلواً عذباً :

نزلت دير باشهرا      على قسيسه ظهرا  
فأولى من جميل الفعل      ما يستبعد الحرا  
وسقانا . . وروانا      من الصافية العذرا

ونلنا كل ما نهواه من لذاتنا جهرا  
مذ... وهتكنا ومثلي هتك السترا

وعلى كل حال .. ان الأخبار كثيرة .. وقد عرضنا بإيجاز بعضاً لهذه  
الأخبار .. ونقول أخيراً .. ليس هناك خلاف نظري لمفهوم المثل الأعلى للعفة  
ما بين الأجناس البشرية التي تفرض على الرجل والمرأة التقيد بها .. غير أن  
الواقع يثبت عكس ذلك ويبين أنه يوجد خلاف وعدم تنسيق بين المعتقد والرأي  
العام في البلاد التي تدين بالمعتقد ... وأيضاً قد تبين لنا بأن فلان يتميز عن  
فلان .. بأن هذا من الديانة الفلانية .. وذاك من ديانة أخرى .. وهذا لا  
يعني أن الديانة هي الملامة في أفعالها .. بل هما الاثنان لم يتبعوا الديانات وهما  
المسؤلان عن عملهما ...

## الزنى في الجاهلية :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ . . .

البقرة - ١٨٧

كان العرب في الجاهلية كثيراً ما يُمارسون فعل الزنى بأسماء عديدة . . . وها هي السيدة عائشة رضي الله عنها تحدثنا عن أهمها . . . فتقول :

كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء :

فنكاح منها نكاح الناس اليوم . . . يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته . . . فيصدقها ثم ينكحها . . .

ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها : أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه . . . ويعتزلها زوجها حتى يبين حملها . . . فإذا تبين أصابها إذا أحب . . . وإنما يفعل ذلك طمعاً في نجابة الولد . . . ويسمى هذا النكاح « نكاح الاستبضاع » . . .

ونكاح آخر . . . يجتمع الرهط . . . ما دون العشرة - فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها . . . فإذا حملت ووضعت ومرّ عليها عدة ليال . . . أرسلت إليهم . . . فلا يستطيع رجل منهم أن يتخلف حتى يجتمعوا عندها . . . فتقول لهم : قد عرفت ما كان من أمركم . . . وقد ولدت . . . فهو ابنك يا فلان . . . تسمي الرجل من أحببت باسمه . . . فيلحق به ولدها . . . ولا يستطيع أن يمتنع منه الرجل . . .

ونكاح رابع . . . يجتمع ناس كثيرون فيدخلون على المرأة . . . لا تمتنع ممن جاءها . . . وهن البغايا . . . ينصبن على أبوابها رايات تكون علماً . . . فمن أرادهن

دخل عليهن . . فإذا حملت إحداهن . . وضعت . . جمعوا القافة . . ثم  
ألقوا ولدها بالذي يرون . . فالتاط به - أي : التصق به وانتسب إليه . .  
ودعي ابنه ولا يمتنع من ذلك . . .

فلما بُعث محمد ﷺ بالحق . . هدم نكاح الجاهلية كله . . إلا نكاح الناس  
اليوم<sup>(١)</sup> . . .

وبذلك يتبين لنا أن الزنى في الجاهلية كان على وجهين . . الأول هو الزنى  
في صورة النكاح . . والثاني هو الزنى العام . . .

أما الزنى في صورة النكاح فكانت تحترف به المولاة . . وهي الأمة التي  
نالت حريتها . . اللاتي لم يكن لها من يكفلها أو الحرائر اللواتي لم يكن لهن بيت  
أو أسرة تضمهن . . فكانت الواحدة منهن تجلس في بيت وتعاهد في آن واحد  
عدة رجال على أن ينفقوا عليها ويقوموا بأمرها ويقضوا منها حاجاتهم . . .

وأما الزنى العام . . فكان معظمه بواسطة الاماء . . وهو أيضاً على  
وجهين : الأول : كان البعض يفرض على الشابات من إمائهم مبلغاً كبيراً من  
المال يتقاضونه منهن ضمن فترات زمنية محددة . . وهؤلاء كن يكسبن بالفجور  
وبالشكل العلني . . وأما الوجه الثاني للزنى فقد كان البعض يجلسون الشابات  
من إمائهن في الغرفات وينصبون على أبوابهن رايات تكون علماً لمن أراد أن  
يقضي منهن حاجته . . وهؤلاء أيضاً يكسبن بالفجور العلني ويقال لبيوتهن  
- المواخير - وكان لكثير من الرؤوساء في الجاهلية مثل هذه البيوت . . وعلى  
رأسهم . . عبدالله بن سلول<sup>(٢)</sup> رأس النفاق الذي كان له ستة إماء شابات

---

(١) التاج - الجزء الأول / ٢٦٨ - ٢٦٩ / . . .

(٢) عبدالله بن سلول : هو . . عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي - أبو  
الحباب . . المشهور : بابن سلول . . وسلول هذه جدته لأبيه . . من خزاعة . . كان سيد  
الخزرج في آخر جاهليتهم . . وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر - ولما تهاى النبي ﷺ لوقعة أحد . .  
انخزل ابن سلول وكان معه ثلاثمائة رجل . . فعاد بهم إلى المدينة . . وفعل ذلك يوم التهيؤ  
لغزوة تبوك . . وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم . . وكلما سمع بسيئة نشرها . . وله =

يكرههن على البغاء طلباً لكسبهن ورغبة في أولادهن ليكثر لديه منهم الخدم والحشم . . . وكان يقدمهن كذلك لمن ينزل عليه من الضيوف إرادة الثواب منهم والكرامة لهم . . .

ولعمري . . . كيف تعيش هذه المرأة مسلوقة الدين والدنيا . . . الشرف والعفة . . . تتقلب بين أيدي الرجال وأحضانهم كما تنتقل الكرة بين أقدام اللاعبين . . . فساعة تكون بين يدي مخمور راثحته التينة تزكم الأنوف . . . وأخرى بين يدي وسخ دنس . . . وأخرى مع سافل منحط . . . و . . . الخ . . . إنهن النساء المسوخات قلباً وقالباً . . . بائعات الهوى على طريق الفساد . . .

وهكذا يتبين لنا عدة وجوه للزنى في الجاهلية قد حرمها رسول الله ﷺ ولم يقر منها إلا بذلك الطريق المعروف الذي لا يكون للمرأة فيه إلا زوج واحد معلوم . . .

ونورد على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعض من صور النكاح في الجاهلية التي هي الزنى بحد ذاته . . .

ونبدأ بلقمان بن عاد<sup>(١)</sup> . . . كان له أخت تحت رجل ضعيف . . . فأرادت أن يكون لها ابن كأخيها لقمان في عقله ودهائه وشدة بأسه . . . فقالت لإمرأة أخيها : أن بعلي ضعيف وأنا أخاف أن أضعف منه . . . فأعيرني فراش أخي الليلة . . . ؟ . . . ففعلت . . . !! . . . فجاء لقمان وهو ثمل . . . فبطش بأخته تلك الليلة . . . فعلمت منه على لقيم - تصغير لقمان - فلما كانت الليلة الثانية . . . أتى

---

= في ذلك أخبار . . . ولما مات تقدم النبي ﷺ فصلى عليه . . . ولم يكن ذلك من رأي عمر رضي الله عنه . . . فنزلت : ﴿ ولا تصل على أحد منهم ﴾ . . . الآية كان عملاقاً . . . يركب الفرس فتخط إبهامه في الأرض . . . توفي سنة ٩ هـ / الموافق / ٦٣٠ م / . . .

(١) لقمان بن عاد : هو . . . لقمان بن عاد بن ملطاط . . . من بني وائل من حمير . . . معمر جاهلي قديم . . . من ملوك حمير في اليمن . . . يلقب بالرائش الأكبر . . . زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة سنين وذلك مبالغة في طول حياته . . . ولعدم الاشتباه هو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن . . .

صاحبه . . فقال : هذا حر معروف . . .

وفي ذلك يقول النمر بن تولب<sup>(١)</sup> :

لقيم بن لقمان من أخته      فكان ابن اخت له وابنها  
ليال حمق فاستحضت      إليه ففرّ بها مظلماً  
فأحبّلها رجل نابيه      فجاءت به رجلاً محكماً<sup>(٢)</sup>  
وقيل : إن امرأة رأت « جارية بن سليط » . . وكان شاباً جميلاً . .  
فمكنته من نفسها . . فلما علمت أمها لامتها لفعلتها . . ثم رأت الأم جمال  
وروعة ابن سليط . . فعذرت ابنتها وقالت لها : « بمثل جارية . . فلتزن  
الزانية . . سراً أو علانية »<sup>(٣)</sup> . . .

ومن العادات المستهجنة التي حرّمها الاسلام . . وراثه النكاح . . فإن  
توفي الأب ورث أولاده كل شيء . . إلا أن الزوجة - زوجة الأب وأم الأولاد -  
يرثها الأخ الأكبر . . وفي ذلك يقول عمر بن معد يكرب<sup>(٤)</sup> وكان في الجاهلية قد  
ورث زوجة أبيه فكرهته . . .

(١) النمر بن تولب : هو . . النمر بن تولب بن زهير أقيش العكلي . . شاعر مخضرم . . عاش عمراً  
طويلاً في الجاهلية . . وكان فيها شاعر « الرباب » وكان في الجاهلية من ذوي النعمة والوجاهة  
جواداً وهاباً لما له . . أدرك الإسلام وهو شيخ كبير طاعن في السن . . ووفد على رسول  
الله ﷺ . . فكتب عنه كتاباً لقومه فيه : [ هذا كتاب رسول الله ﷺ لبني زهير بن أقيش . . إنكم إن  
أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وأديتم خمس ما غنمتم إلى النبي ﷺ فأنتم آمنون بأمان الله عز  
وجل ] . . وعاش إلى أن خرف فكان هجيراً : « أقرؤا الضيف - انيخؤا الراكب - انحروا  
له » . . وعدّه السجستاني في المعمرين . . ذكره عمر رضي الله عنه يوماً . . فترحم عليه . .  
ولقد توفي سنة ١٤هـ / الموافق ٦٣٥م / . . وجمع الدكتور نوري القيسي في بغداد ما وجد من  
شعره في ديوان . . .

(٢) فرائد اللاليء - ج ٢ ص ٣٤٤ . . بلوغ الأرب : ج ٣ ص ٢١٢ . . الحيوان للجاحظ - ج ١  
ص ٢١ . . .

(٣) مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ٩٥ . . المستقصى في الأمثال للزنجشري ج ٢ ص ١٠ . . .

(٤) عمرو بن معد يكرب : هو . . عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي فارس  
اليمن . . وصاحب الغارات المذكورة . . وفد على المدينة سنة ٩هـ / في عشرة من بني زيد . .  
فأسلم وأسلموا وعادوا . . ولما تسوفي النبي ﷺ . . ارتد عمرو في اليمن . . ثم رجع إلى =



فلولا إخوتي وبنيّ منها ملأت لها بذى شطّب يميني<sup>(١)</sup>  
كذلك كان هناك ألوان عديدة من هذه العادات المستهجنة والقبیحة . .  
منها : المضامدة . . وهي أن تذهب المرأة لتعاشر رجلاً غير زوجها . . وكانت  
تلجأ إلى هذه العادة نساء الجماعات الفقيرة زمن القحط . . فتذهب المرأة  
لتحبس نفسها عنده حتى تشبع وتغنى . . عندئذ تعود إلى زوجها . . وما يذكر  
أن أسماء المريّة كانت تضامد هاشم بن حرملة<sup>(٢)</sup> . . فلقبها معاوية بن عمرو بن  
الحارث بن الشريد « شقيق الخنساء » . . في سوق عكاظ . . فدعاها لنفسه  
وزعم أنها كانت بغياً . . ما قنعت عليه . . وقالت : أما علمت أني عند سيد  
العرب هاشم بن حرملة . . ؟ . . فقال لها : أما والله لأقارعه عنك . . ! . .  
ووقعت بينهما انتهت بمقتل معاوية بن عمرو . . وهو الذي اشتهرت أخته الخنساء  
بمراثيها فيه<sup>(٣)</sup> . . .

وكان من العادات أيضاً أن يجتمع رهط<sup>(٤)</sup> من الرجال على امرأة  
واحدة . . ومتى ولدت تنسب الولد إلى أحدهم فلا يمتنع أبداً . . أما إذا ولدت  
انثى فتبقيها معها خوفاً من وأدها وذلك لما عُرف من كراهية العرب الجاهليين  
للبنات<sup>(٥)</sup> . . .

---

= الإسلام . . أبلى بلاءً حسناً . . يكنى : أبا ثور - أخبار شجاعته كثيرة . . توفي سنة ٢١ هـ  
الموافق / ٦٤٢ م / . . .

- (١) أي : لولا أن أولاده وأخوته منها لقتلها بالسيف القاطع . . .  
(٢) هاشم بن حرملة : هو . . هاشم بن حرملة بن الأشعر المري . . من بني مرة بن عوف بن  
ذبيان . . من فرسان الجاهلية . . كان رئيس بني مرة بن عوف . . وهو الذي قتل معاوية بن  
عمرو السلمي . . - أنها الخنساء - في خبر طويل خلاصته أنها تلاقيا في عكاظ واختصما من أجل  
امرأة ثم كانت بينهما معركة في - الحورة - من ديار بني مرة . . فقتل معاوية . . وأغار - صخر -  
أخو معاوية في غزوة أخرى - بالحورة - فلقبه هاشم ومعه أخ له يسمى - دريد - فقتل صخر دريداً  
بثأر لأخيه معاوية . . وخرج هاشم في إحدى رحلاته . . وبينما هو منتجعاً لقيه قيس بن الأسوار  
الجشمي . . فعرفه الجشمي وكنى له ثم قذفه ببيلة - وهي نصل عريض طويل - ففلق جمجمته فمات . . .  
(٣) الأغاني - الجزء الخامس عشر - الصفحة رقم ٨٧ - ٩٠ / . . .

(٤) الرهط هو ما دون العشرة من الرجال . . .

(٥) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي - الجزء الخامس - الصفحة / ٥٤٩ / . .

ومنها ممارسة المرأة الزنى بدافع الكسب المادي حيث تستجيب لأي عابر سبيل . . . وكان تعاطي البغاء مقصوداً على الإماء اللواتي جُلبن من بلاد أخرى . . . وكانت تقام لهن في المدن بيوتات خاصة تدعى المواخير<sup>(١)</sup> . . . وأيضاً في الأسواق الرسمية الموسمية . . . كسوق عكاظ . . . وذوي المجاز . . . ودومة الجندل . . . كان لهن بيوت من شعر<sup>(٢)</sup> . . . وكانت ترفع على بيوت البغايا رايات حمراء تدل عليها . . . فكان يدعون بأصحاب الرايات . . . وكان ملاك الإماء يتاجرون بأولاد الإماء ويجنون من تجارتهم ربحاً كبيراً . . . وخاصة إذا كان الأطفال يحملون الوسامة والجمال<sup>(٣)</sup> . . .

وأما العادة المستهجنة والقبیحة والتي هي نراها في حياة الجاهلية العمياء فهي عادة تبادل الزوجات . . . أي : أن يقول الرجل للآخر . . . انزل لي عن امرأتك . . . أنزل لك عن امرأتي . . . وكان يسمى نكاح البدل - أو تبادل الزوجات لفترة محددة<sup>(٤)</sup> . . .

وكان العرب إذا غزوا قوماً . . . أخذوا كل شيء وسبوا النساء . . . وكانوا يقتسمونهن بالسهم . . . وتسمى المرأة المسبية « الأخيذة »<sup>(٥)</sup> . . .

وأما نكاح المتعة أو ما يسمى الزواج المؤقت وهو ينتهي بانتهاء الوقت المتفق عليه . . . وكان هذا الزواج معروفاً في الجاهلية وغالباً ما يعقده التجار في أسفارهم . . . والقصد منه الاستمتاع المؤقت . . . فكل من سافر إلى بلدة ما بقصد التجارة . . . أو ما شابه ذلك . . . كان يتخذ امرأة بشكل مؤقت أي : فترة مكوثه في تلك البلدة . . . وإذا انتهى عمله انتهى أيضاً عقده على تلك المرأة . . . وهكذا تكون لغيره أيضاً<sup>(٦)</sup> . . .

---

(١) المواخير - جمع ماخور وهو بيت الرية ومجمع أهل الفسق . . .

(٢) المحبر الصفحة رقم / ٢٦٤ / . . .

(٣) مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي - ج ٥ - ص ١٣٧ . . .

(٤) نيل الأوطار - الشوكاني - ج ٦ ص ١٦٩ . . . وجواد علي ص ٥٣٧ ج ٥ . . .

(٥) العقد الفريد - ج ٤ - ص ٣٧ . . .

(٦) مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي - ج ٥ - ص ٥٣٦ . . .

وأما طريقة الخطف فقد كانت عادة شائعة حيث الرجل إذا أعجبته امرأة خطفها . . . ومن ثم تزوجها . . . وإنما يكون ذلك في القبائل الضعيفة . . . والمرأة هذه مهما لقيت من كرم خاطفها ومحبة لها فإن شعورها بالهوان يلازمها . . . وتعمل الحيلة للعودة إلى أهلها . . . وقصة عروة بن الورد مشهورة حيث 'خطف امرأة من بني عامر وتزوجها . . . فأقامت عنده وولدت له . . . ثم طلبت منه زيارة أهلها . . . إلا أنها أثبت العودة'<sup>(١)</sup> . . .

ونورد الآن بعض الروايات على سبيل المثال لا الحصر والتي جميعها حدثت في أيام الجاهلية . . .

يروى أن امرأة بغياً كانت تؤجر نفسها للرجال بدرهمين لكل من طلبها . . . فاستأجرها يوماً رجل بدرهمين . . . وكان عائفاً مارداً قوياً . . . فلما واقعها أعجبها . . . فجعلت تقول له : [ صبكاً وأعيد لك دراهمك ] . . . أي : مرة ثانية بنفس القوة وخذ ما دفعت من دراهم<sup>(٢)</sup> . . .

ويروى أن رجلاً كان يعتاد امرأة . . . فيأتي إليها وهي جالسة بين بنيتها وزوجها . . . فيصفر لها . . . فتخرج عجزها من وراء باب صغير للبيت وهي ما زالت تحدث بنيتها . . . فيقضي الرجل وطره منها وينصرف . . . فانتبه أحد بنيتها لذلك . . . فغاب الأمر عنه يومين . . . وفي اليوم الثالث خرج الولد بالوقت المحدد . . . فرأه الرجل فلم يقترب خوفاً من اكتشاف أمره . . . فصفر الولد . . . فأخرجت المرأة عجزها كعادتها فما كان من الولد إلا وضع مسمار محمى في المنطقة الحساسة للمرأة فصرخت صرخة أحدثت دويماً في البيت . . . وفي اليوم الثاني وبينما المرأة راقدة في الفراش من شدة ألمها وهي تتلوى وتتأوه من الوجع . . . جاء الرجل فصفر لها كعادته . . . فقالت المرأة ؛ [ قد قليتم لنا صغيرنا ] . . . أي : لقد أبغضنا وكرهنا صغيركم<sup>(٣)</sup> . . .

(١) مفصل تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي - ج ٥ ص ٥٣٨ . . .

(٢) مجمع الأمثال للميداني - الجزء الأول - ص ٤٠٧ . . .

(٣) مجمع الأمثال للميداني - الجزء الثاني - ص ٩٨ . . .

ومما يروى أن ظلمة الهذلية كانت فاجرة بشبابها حتى عجزت . . أي :  
طعنت في السن . . ثم قادت . . أي : أصبحت قوادة . . حتى أقعدت . .  
فسألوها . . من أنكح الناس . . ؟ . . فقالت : الأعمى العفيف . . ! . .  
فحدث الناس عوانة بهذا القول . . وكان مكفوفاً . . فقال : قاتلها الله من عالمة  
بأسباب الطروقة . . وكانت ظلمة تقول : إذا مت فاحرقوني بالنار . . ثم اجمعوا  
رمادي في صرة . . ثم أتربوا به على كتب الأحباب . . فانهم يجتمعون لا  
محالة<sup>(١)</sup> . . .

وقيل : إنها اتخذت تيساً . . فكانت تطرقه الناس وتقول : إني ارتاح إلى  
نبيه . . أي : إلى صياحه عند الهياج وذلك على ما بي من الهرم<sup>(٢)</sup> . . .

وقيل : انها زنت أربعين عاماً . . ثم اتخذت تيساً وعنزة . . فكانت تنزي  
التيس على العنزة ف قيل لها : لم تفعلين هذا . . ؟ . . فقالت : حتى أسمع  
أنفاس الجماع<sup>(٣)</sup> . . .

ويروى أن امرأة كانت تمارس الزنى بأجر . . وكان لها بنات تخاف أن  
يأخذن أخذها . . فكانت إذا غدت في شأنها . . تقول لهن : احفظن  
أنفسكن . . إياكن أن يقربكن أحد . . ؟ . . فقالت إحداهن : [ تنهانا أمنا عن  
البغي وتغدو فيه ] . . أي : تحذرنا من الوقوع في آفة الزنى . . وهي  
زانية<sup>(٤)</sup> . . .

ويروى أن امرأة كانت تباع السمن في الجاهلية . . أتاها رجل لبيتاع منها  
السمن . . فلم يرَ عندها أحداً . . فطمع بها . . فأخذ يساومها ففتحت لها  
نحيلاً . . أي : قدرة يوضع فيها السمن . . فلم يرضَ به . . وقال : امسكيه  
حتى انظر غيره . . فأمسكته بيدها . . ففتح قدراً آخر . . فقال : أريد غير

(١) مجمع الأمثال للميداني - الجزء الثاني - ص ٤٧ . . .

(٢) المستقصى من الأمثال للزغشري - الجزء الأول - ص ٢٨٧ . . .

(٣) العقد الفريد - الجزء الأول - ص ٣٣٠ . . .

(٤) مجمع الأمثال - الميداني - ج ١ ص ١٢٧ . . جمهرة الأمثال - العسكري - ج ١ ص ٢٧٢ . . .

هذا .. فأمسكه عني .. فلما شغل يديها .. ساورها على نفسها فلم تقدر على دفعه خوفاً على السمن .. ففجر بها وهرب<sup>(١)</sup> ...

وكانت امرأة في الجاهلية أكملت جمالاً وحسناً .. وكانت تزعم لكل شخص أن أحداً لا يقدر على جماعها لقوتها .. وتزعم أنها ما زالت بكرأ .. فراهنها أحدهم على أنه إذا غلبها أعطته مائة من الإبل .. فلما واقعها لم تر مثله مثيلاً .. فقال لها : كيف ترين ؟ .. فقالت : طعنأ بالركبة ! .. ! .. قال : فانظري ؟ .. قالت : هذا هو القمر ! .. فقال : أريها أستها .. وتريني القمر ؟ .. ؟<sup>(٢)</sup> ...

وأما « سَجَاح » بنت الحارث بن سويد بن عقفان - التميمية - أم صادر - فقد كانت أديبة عارفة رفيعة الشأن في قومها .. فادعت النبوة .. فبلغ أمرها مسيلمة وهو ممن ادعى النبوة أيضاً .. فقبل له : إن معها أربعين ألفاً .. فخافها .. وأقبل عليها ليعقد معها اتفاقاً .. فدخل خيمتها للمشاورة .. فقال لها بعد أن سامرها وراودها على نفسها :

ألا قومي إلى ال ..... فقد هيء لك المضجع  
وان شئت ففي البيت وان شئت ففي المخدع  
وان شئت سلقناك وان شئت على أربع  
وان شئت بثلاثيه وان شئت به أجمع

فقالت له ضاحكة : به أجمع .. فهو أوفق للشمل .. فواقعها .. وذهب بها مثلاً « أزن من سجاح » .. وقد وافقته على أن تكون النبوة له .. فتزوجت به بعد ذلك .. وأقامت معه قليلاً .. فأدركت صعوبة الاقدام على قتال المسلمين .. فانصرفت راجعة إلى أخوالها بالجزيرة .. ولما بلغها مقتل

---

(١) الفاخر في الأمثال - الفضل بن سلمة - ص ٨٦ .. الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة - حمزة الاصباني - ج ١ - ص ١٨٢ ...

(٢) مجمع الأمثال - الميداني - ج ١ ص ٢٩١ .. جبهة الأمثال - العسكري - ج ١ - ص ١٤٢ ...

مسليمة . . أسلمت وهاجرت إلى البصرة . . وتوفيت بها<sup>(١)</sup> . . .

ويروى أن رجلاً كان يستسقي ومنزله تلقاء وجهه . . فنظر فإذا هو برجل يعانق امرأته يُقبلها . . فأخذ العصا وأقبل مسرعاً لا يشك فيما رأى . . فلما رآته امرأته . . خبأت الرجل في خالفة البيت - عمود من أعمدة في البيت بمؤخرته - بين الخالفة والمتاع . . فنظر الرجل يميناً وشمالاً . . فلم ير شيئاً . . وخرج إلى صحن الدار فلم ير أحداً . . فكذب بصره . . فقالت له امرأته وكأنها تريه استنكارها لأمره : ما دهاك يا أبا فلان - أأربعبك شيئاً . . ؟ . . فقال لها : لا . . وكتمها الأمر الذي رأى . . ومضى لحاجته . . ومضت هي لحاجتها من الرجل . . فلما كان في الورد الثاني - الدور الثاني - قالت المرأة : هل لك أن أكفيك اليوم السقي . . فإني قد أشفقت عليك . . !! . . فقال : نعم إن شئت . . فأقام في المنزل . . فانطلقت المرأة تستسقي . . وتحينت منه غفلة . . فأخذت العصا . . ثم أقبلت عليه حتى ضربت رأسه . . !! . . فشجته . . فصرخ بها قائلاً : ويلك يا امرأة ما دهاك . . ؟ . . قالت : ما دهاني يا فاسق . . أين المرأة التي كانت معك وأنت تعانقها . . ؟ . . فقال : لا والله . . ما كانت عندي امرأة . . وما عانقت أحد . . ! . . قالت : بلى . . أنا نظرت إليها بعيني وأنا على الماء استسقي . . ! . . فتحالفا . . فلما أكثرا الحلفان . . قال : إن تكوني صديقة . . فإن ماءكم ماء عناق . . أي : شيء يتخايل للمرء من أثره . . وهذه الرواية تعتبر من أمثلة دهاء المرأة في سترها للفاحشة<sup>(٢)</sup> . . .

ومما يروى أن امرأة تدعى رقاش من طي كانت تغزو بهم . . وكانوا يتيمنون . . فهي كاهنة ذات حزم ورأي بين قومها . . فأغار ذات يوم وظفرت غنائم عديدة وسبت نساء وأسرت رجالاً . . فكان فيمن أصابت شاب جميل الطلعة . . بهي المحاسن . . فاتخذته خادماً . . فأعجبها . . فأمرته

(١) مجمع الأمثال - الميداني - ج ١ - ص ٣٢٧ . . الكامل لابن الأثير - ج ٢ ص ٢٤١ . . جمهرة الأمثال - العسكري - ج ١ - ص ٥٠٦ . . .

(٢) مجمع الأمثال - الميداني - ج ٢ - ص ٤٤٣ . . .

بمواقعتها . . فحملت منه . . فلما جاء إبان الغزو الثاني . . قال لها القوم : هذا  
زمان الغزو فاغزي معنا . . فقالت : رويد الغزو ينمرق . . أي : أمهلوا الغزو  
حتى يخرج الولد . . فذهبوا . . فجاءوا كعادتهم . . فوجدوها نفساء ومرضعاً قد  
ولدت غلاماً . . فقال شاعرهم :

نبئت رقاش بعد شماسها      حبلت وقد ولدت غلاماً أكحلا  
كانت رقاش تقود جيشاً جحفلا      فصبت وحق بمن صبا أن يجبلا<sup>(١)</sup>

وأخيراً . . هذه هي الجاهلية العمياء . . التي كان شعبها ينقاد خلف  
أهواءه الدنيئة . . وجاء الإسلام فحرم ومنع كافة أنواع النكاح بكافة صورته . .  
إلا نكاحاً واحداً وهو ما نحن عليه الآن . . وهكذا لبقى المجتمع الاسلامي في  
غالبية العظمى يتحلى بالعفة والفضيلة والطهر والنزاهة . . .

---

(١) مجمع الأمثال - الميداني - ج ١ ص ٢٨٨ . . المستقصى من الأمثال الزنجشري - ج ٢ ص ٥٠ . . .





## الزنى وعقوبته في الديانة الإسلامية :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ  
سَبِيلًا ﴾ . . .

الإسراء - ٣٢

هل من العقل أن أدع امرأة - زوجة - أخلصت لي في حبها . . وملاّت  
مني قلبها . . وقصرت عليّ طرفها . . ؟ . . وأذهب إلى بغي عاهرٍ تزعم لكل  
وارد عليها أنه أحب الناس إليها . . ؟ . .

هل أدع سيدة بيتي . . ومربية ولدي . . وأمينتي على مالي وعرضي . .  
وصاحبتني في ليلي ونهاري بل في كل حياتي . . ؟ . . وأذهب إلى فاجرة كاذبة  
آثمة . . لا علاقة بيني وبينها إلا علاقة البهيم بالبهيم . . ؟ . .

نعوذ بالله تعالى من الوقوع في شر هذا الفعل المنكر . . .

والله . . لقد برهن الزناة بأجلّ برهان على سخف عقولهم وفسادها . .  
وعلى خروجهم من شرف الإنسانية إلى خسة الحيوانية . . لقد ضلّوا وما كانوا  
مهتدين . . .

فالزنى رذيلة واضحة لا شك فيها ولا مرأ . . وهي تحرم الإنسان  
الطمأنينة النفسية التي تتمتع بها النفس الطاهرة المستقيمة . . وهي كالسيل  
العارم تشوه صفاتنا الأدبية . . وتطفئ ما بنا من نور وخلق كريم . . .

وكما يقول الشاعر :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت  
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا  
وإنما الإسلام فقد نظر إلى الانحراف على أنه خروج عن الفطرة السليمة  
التي فطر الله تعالى الإنسان عليها . . وكذلك هو خروج إلى العصيان  
والتمرد . . والإسلام من بدء الأمر وحتى نهايته قد أعطى قرار البحث عن  
العلاج لمن انحرف عن طبعه . . وإن تعذر العلاج ولم يفد الصلاح . . يكون  
موقف الإسلام أشد صلابة في ردع المجرم . . فيقسو في الحكم عليه . . حتى لا  
يكون هناك بقاء للفساد ضمن المجتمع الإسلامي كله . . وبهذه الطريقة حارب  
الإسلام كافة أنواع الانحرافات ووضع لها الحدود المناسبة . . وذلك وقاية  
للمجتمع الإنساني من الضياع والفساد . . مثله في ذلك . . مثل العضو الذي  
أصيب بمرض فتاك . . فإذا لم يتمكن من علاجه . . وأخذ هذا المرض يهدد  
بالسريان بالجسم . . اضطر إلى بتر العضو حماية للجسد كله . . .

ولما كانت جريمة الزنى من أبشع الجرائم التي ترتكب ضد الشرف والكرامة  
والفضيلة والأخلاق . . وتؤدي إلى تقويض بناء المجتمع . . وتفتت روابط  
الأسر . . واختلاط الأنساب . . وقطع العلاقات الزوجية . . وسوء تربية  
الأولاد . . بل وتفضي إلى ضياع الطفل الذي هو قتل له بالمعنى . . .

وفضلاً عن كل ذلك . . فالزنى يخلف لقطاع يكونون عالية على  
المجتمع . . يحملون شعوراً لا يمحي من الألم النفسي . . ونظرة حنق على هذه  
الحياة التي يحيونها وقد حرمتهم من لذة العيش في كنف أبوين يحنوان عليهم . .  
ويهيئان لهم مستقبلاً زاهراً مشرقاً بالشرف والفضيلة . . إلا أن الطفل يرى نفسه  
قد شب على أسوأ حال . . ليصبح عضواً فاسداً في جسد المجتمع كله ينشر  
الحقد والبغضاء . . ويبث الفساد والاجرام بكافة صورته . . والسبب : لأنه ثمرة  
جريمة بشعة نكراء . . .

إذاً . . فجريمة الزنى من أخطر الجرائم في الحياة كلها . . بل أشدها ضرراً

على نظام الحياة ودوام سعادة الإنسان وهنائه وتمسكه بالاخلاق وترابطه  
بالمجتمع . . .

ومما يدمي قلب الحر المؤمن الغيور ما يشاهده في هذا الزمان من تبرج  
النساء والفتيات وخروجهن مبتذلات كاسيات عازيات مائلات . . عازيات  
الشعور والظهور من غير حياء ولا مبالاة . . حتى ترى الواحدة في الشارع وكأنها  
في مخدع زوجها . . وهكذا صرن أكثر تبذلاً وانحلالاً من الجاهلية التي كانت  
قبل الإسلام . . وإثم ذلك يرجع إلى أولياء أمورهن من آباء وإخوة وأزواج  
أصلحهن الله تعالى وهداهن إلى الحق والصراط المستقيم . . .

وعلى كل حال . . هذا هو حاصل هذا الزمان . . مما يوجب وقوع  
الفتنة . . والغرق في شرك سلطان الشهوة . . والخروج عن حدود الفضيلة  
لارتكاب الفواحش والمعاصي . . وأضرار ذلك لا حصر لها . . أخلاقية - دينية -  
جسمانية - نفسية - اجتماعية - فردية . . الخ . . .

إذاً . . فما يقصد الإسلام من وراء تحريمه الزنى غير صيانة الأعراض  
وحفظها من التلوث والدخالة الدنسة . . فالأعراض الطاهرة تستوجب لها  
الطمأنينة السعيدة في الأسرة . . وتثبت فيها الذرية القوية الصالحة . . وتعلو من  
قدرها لتنجب أفراداً شرفاء فضلاء . . وأشباهاً أشداء أقوياء . . لا يمكن أن  
تهوي نفوسهم في مهاوي الحيوانية الخسة . . لأن بناء المجتمع الصالح الطاهر  
يكون من لبنات متينة قوية متماسكة . . لا من فخار هش . . وإن ظهر الزنى  
وفشى كان مما لا بد منه الخراب والدمار المادي والمعنوي والأدبي . . فيدخل كما  
تدخل النار في الهشيم . . وينخر فيها كنخر السوس في الخشب . . ويتحول  
المجتمع إلى شراذم متهدمة لا تناصر بينهم ولا تعارف ولا محبة ولا تآلف لعدم  
وجود الطمأنينة المتوجبة لهم . . ومن هنا نؤكد بأن هؤلاء الذين يجرون خلف  
شهواتهم وغرائزهم البهيمية قد فقدوا جنسيتهم الإنسانية . . وخسروا أركانهم

الإيمانية خسارة أبعدتهم عن ربهم .. وعن رضوانه .. وعن جناته .. ورضوا  
لأنفسهم الجنسية الحيوانية ...

ولقد خاطب الإسلام العقل والوجدان والنفس والضمير .. واستعمل  
اسلوب الترغيب والترهيب .. ومن جملة ما وضع من العقوبات .. كانت  
عقوبة حد الزنى .. ولقد تكامل هذا الحد في القرآن الكريم والسنة النبوية  
الشريفة .. وفرّق بين المحصن وغير المحصن .. وبين العاقل والمجنون ..  
وبين المميز وغير المميز .. وبين الرضا والاكراه .. كل ذلك ليناسب الجزاء مع  
الجريمة وفاعلها ...

### حدّ الزاني غير المحصن :

إن حدّ الزاني غير المحصن هو الجلد .. لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ  
وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾<sup>(١)</sup> ...

واتفق العلماء على ذلك .. إلا أنهم اختلفوا في النفي .. فهل يجمع بين  
الجلد والتغريب .. على الزاني البكر أم لا يجمع .. وهذا يعود إلى نصوص  
وتشريعات عديدة لا حصر لها .. فعلماء الحنفية أقرّوا الجلد .. ولم يقرّوا النفي ..  
فالنفي يرجع لرأي الإمام تعزيزاً وليس حداً .. أما علماء الشافعية والحنابلة  
فقالوا : حد الزاني البكر هو أن يجمع بين الجلد والتغريب لمدة عام .. ولكن لا  
تغرب المرأة وحدها بل مع زوج أو محرم .. أما علماء المالكية فقالوا : إن الجلد  
والتغريب هو حد الرجل .. أما المرأة فلا تغرب خشية وقوعها في المهالك بسبب  
التغريب .. والتغريب عندهم .. السجن في البلد التي تغرب إليها الزاني ..  
ومن هذه الآراء يتبين لنا أنه بالاتفاق لا يجمع بين الجلد والرجم في حد الزاني  
غير المحصن بخلاف ما ورد في قضية الجمع بين الجلد والتغريب ...

---

(١) سورة النور - الآية - ٢ ...

### حد الزاني المحصن :

لقد اتفق العلماء على أن حدّ الزاني المحصن - الرجم - وذلك استناداً لما ثبت في قول الرسول ﷺ والتي بينت حدّ الزاني المحصن سواء أكان ذكراً أم أنثى منها : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني .. وأنفس بالنفس .. والتارك لدينه المفارق للجماعة » (١) . . .

ويتبين لنا ذلك من قصة العسيف الذي زنى بامرأة .. فقال رسول الله ﷺ : « أغد يا أنيس إلى امرأة هذا .. فإن اعترفت فارجمها » (٢) .. ومنها قصة ماعز الذي اعترف بالزنى فأمر رسول الله ﷺ برجمه أيضاً .. وقصة الغامدية التي أقرت بالزنى .. فرجمها رسول الله ﷺ بعد أن اعترفت وكانت عند اعترافها حاملاً ، فانتظرها حين وضعها ثم رجحت . . .

### حدّ الزنى - المحصن بغير المحصن :

اتفق الفقهاء بالاجماع .. برجم الزاني المحصن .. ويجلد الزاني غير المحصن (٣) ..

### اثبات هذه الجريمة البشعة :

لقد أجمع العلماء على أن الزنى يثبت بالطرق التالية :

الشهادة - الإقرار - اللعان - القرائن :

#### أولاً : الشهادة :

أن يكون الشهود أربعة رجال مسلمين عاقلين شاهدين .. حافظين مأمونين لا شائبة تشويهم .. ولا تقبل في مثل هذه الحالة شهادة أب على ابنه ولا ابن على أبيه .. ولا أن تكون هناك مصلحة للشاهد تعود عليه بمنفعة من أداء

---

(١) رواه مسلم والبخاري . . .

(٢) رواه البخاري ومسلم ومالك وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي .. والعسيف هو الأجير . . .

(٣) التشريع الجنائي الإسلامي - ج ٢ ص ٣٩٤ . . .

الشهادة . . ولا يكون الزوج أحد الشهود الأربعة . . وهؤلاء يقولون : « رأيناها وطئها في فرجها كالليل في المكحلة » . . وذلك على تعبير الفقهاء . . ولقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّهَا فَاحْشَئْ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . . وإذا اجتمعت عند القاضي الشروط السابقة في الشهود . . وشهد كل منهم عند القاضي بما رأى . . هنا يتوجب على القاضي سؤالهم عن ماهية الزنى وكيفيته وزمانه والمزني بها . . فهنا يكون احتمالات عديدة : أما سؤاله عن ماهية الزنى . . فلا أنه يحتمل أنه يريد غير الزنى فلا أنه يحتمل أنه زنى في دار البغي . . ولا يقام عليه الحد إلا في دار الإسلام . . وأما سؤاله عن كيفية الزنى فلا أنه يحتمل أن يريد وقوع الجماع فيما دون الفرج . . وأما سؤاله عن زمان الزنى فلا أنه يشهد على زنى متقدم . . وأما سؤاله عن المزني بها فلا أنه يحتمل أن تكون الموطوءة ممن لا يجب الحد بوطئها كالموطوءة بشبهة<sup>(٢)</sup> . . .

#### ثانياً : الإقرار :

وهذا الوجه الثاني الذي ثبت به جناية الزنى بعد شهادة الشهود - إقرار الزاني بجنائه - ومن اللازم أن يقرّ الزاني بكلمات صريحة بارتكابه جريمة الزنى . . ويشترط أبو حنيفة أن يكون إقرار الزاني أربع مرات . . أما مالك والشافعي فمن رأيهما الاكتفاء بمرة واحدة . . وبحيث أن تزول لدى القاضي أي شبهة . . أي : أن لا يكون المقرّ بالزنى مؤثراً بفعل خارجي آخر . . وأيضاً ليس به مس أو اختلال في العقل . . وللاقرار شروط عديدة منها : أولاً : البلوغ . . فلا يصح اقرار الصبي في شيء من الحدود لأن اقراره لا يوصف بكونه جناية . . ثانياً : النطق . . أن يكون الاقرار بالخطاب والعبارة دون الكتابة . . عدد المرات الأربعة وهي في المرحلة الثانية . . هي واجبة كما ذكرنا عند الحنفية وقد أقرته أيضاً الحنابلة . . وذلك طلباً للتثبت استناداً لقصة ماعز الذي أقر أربع

(١) سورة النساء - الآية - ١٠ . . .

(٢) الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد - ج ٢ ص ٢٤٤ . . .

مرات على نفسه أمام رسول الله ﷺ والرسول كان يعرض عنه . . حتى نطق  
بالرابعة . . فقال له : أبك جنون . . ؟ . . قال : لا . . قال : فهل  
أحصنت . . ؟ . . أي : أنت متزوج . . قال : نعم . . قال رسول الله ﷺ :  
أذهبوا به فارجموه . . متفق عليه . . أما الملكية والشافعية فقد اکتفوا بإقرار  
واحد مرة واحدة استناداً لقصة العسيف لقولته عليه الصلاة والسلام : أغد يا  
أنيس إلى امرأة هذا . . فإن اعترفت فارجمها . . متفق عليه . . رابعاً : تعدد  
مجالس الإقرار : استناداً لقصة ماعز الذي أقر بجريمته وكان الرسول في كل مرة  
لا يعيره اهتماماً . . فيخرج ماعز خارج المسجد ومن ثم يعود ليقر مرة أخرى  
وهكذا . . خامساً : أن يشترط في المقر أن يكون في حالة صحو . . أي : ليس  
به خبل ولا جنون . . لقوله عليه الصلاة والسلام لماعز - أبك جنون - . .  
سادساً : أن يكون مالكا لإربه . . أي غير مخصي وعلى القاضي التبين من  
ذلك . . سابعاً : الرجوع عن الإقرار : فقد ذهب إليه كل من أبو حنيفة  
والشافعي وأحمد إلى أن اعتراف واقرار شخص أمام القاضي بالزنى . . ثم رجع  
عن إقراره بعد الحكم عليه بالحد أو بعد إقامة بعض الحد . . أو هرب فإنه  
يسقط عنه الحد استناداً لقول رسول الله ﷺ : « ادروا الحدود بالشبهات » . .  
واستناداً لقصة ماعز حين ارادوا رجمه فهرب فاتبعوه حتى رجموه . . ولما بلغ خبره  
رسول الله ﷺ قال : - هلا رددتموه إلي - وفي رواية أخرى : - هلا تركتموه لعله  
يتوب فيتوب الله عليه - وأما حكم عقوبة الشاهدين إذا ظهر خلاف شهادتهم . .  
فهناك اختلاف بعقوبتهم لدى الفقهاء . . فالبعض قال : يجلد الشاهد ثانين  
جلدة . . فيقام عليه حد القذف . . .

### ثالثاً : اللعان :

ويثبت أيضاً بطرق خاصة : أن يشترط في الشهود صحة إثبات القذف . .  
البلوغ والعقل والحفظ - الخ . . . ويكفي لإثبات واقعة القذف على القاذف  
شهادة شاهدين فقط . . إذا كان القاذف زوجاً فاعترف بالقذف فله أن يلاعن

الزوجة . . واللعان أن يقول في مكان عام أشهد بالله انني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي هذه من الزنى بفلان وأن هذا الولد من الزنى وليس مني - إن أراد أن ينفي الولد . . ويكرر ذلك أربعاً . . ثم يقول في الخامسة : - لعنة الله عليّ إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنى بفلان - إن ذكر الزاني بها - وأن هذا الولد من الزنى وما هو مني - فإن قال هذا . . فقد أكمل لعانه . . فسقط حدّ القذف . . ووجب حدّ الزنى . . .

#### رابعاً : القرائن :

ان القرينة المعتبرة من الزنى هي ظهور الحمل في امرأة غير متزوجة . . أو لا يعرف لها زوج . . وهناك خلاف بين الفقهاء حول اعتبار وجود الحمل إذا لم يكن للمرأة زوج معلوم . . وهو ليس دليلاً كافياً على وقوع الزنى . . وإن كان أساساً قوياً للشبهة . . إلا أنه ليس دليلاً قاطعاً . . لأنه من الممكن أن يدخل في رحم المرأة جزء من نطفة رجل بغير جماع فتحمل المرأة منه . . فذهب البعض إلى أنه ينبغي أن يكون إمكان مثل هذه الشبهة الخفيفة كافياً في العفو عن المتهمة ودرء الحد عنها . . والبعض الآخر ذهب إلى اعتراف الزانية اعترافاً صريحاً وهنا يجب أن يقام عليها الحد . . .

#### حدّ الاكراه في ارتكاب الزنى :

من الواجب لتحقيق ارتكاب جريمة الزنى من قبل الزاني أن لا يكون مكرهاً . . بل أن يكون قد ارتكب هذه الجريمة بإرادته من غير إكراه . . فمن أكره على ارتكابها فليس بجان ولا يستحق العقوبة . . وتفاوتت التشريعات في هذا الأمر . . إلا أنه يستفاد من ذلك وهو الرأي الأرجح والأقوى في جميع المذاهب أن الحد لا يقام على المكره . . وإنما الذي يقام عليه الحد هو الذي أجبر المكره على فعل الزنى . . .

وهكذا يتبين لنا البعض من نصوص وتشريعات حدّ الزنى وعقوبته في الإسلام . . ومن أراد الاستزادة فليراجع كتب التشريعات الاسلامية . . .



## أسباب ودوافع الزنى :

أفلام خليعة - أزياء فاحشة - مجلات خلاعية -  
قصص ماجنة - كل ذلك يُبعد الإنسان عن  
الدين والأخلاق والكرامة .. ليحيا حياة  
الفساد والفسق .. والله لا يحب الفاسدين .

لقد سرت إلينا من حضارة أوروبا عدوى الفوضى الاجتماعية ..  
وانحطاط المثل الأخلاقية والتي تسمى كذباً وزوراً « الحرية الشخصية » .. تلك  
الفوضى التي تسمح لصاحبها أن يبقى بلا زواج ولا أنشاء عائلة .. يسعى في  
الأرض كما يحلو له من فساد .. ويقضي متطلباته كما يرغب .. ويقضي وطره  
الجنسي بطرق خبيثة وملتوية ...

ويمكن أن نعد الأسباب والدوافع لارتكاب جريمة الزنى بما يلي :

أولاً : السفور والاختلاط ...

ثانياً : السينما والمسارح ...

ثالثاً : الصحف والمجلات والكتب ...

رابعاً : شرب المسكرات ...

خامساً : بيوت الدعارة ...

سادساً : وجود موانع الحمل ...

سابعاً : المفاهيم الخاطئة حول أعباء الزواج ...

ولا حصر للعوامل العديدة التي ما هي إلا ألوان من الإغراءات الجنسية  
وإثارة الشهوات والتي تطلقها عصابة من اليهود في العالم .. غايتهم تقويض

ظهور العالم ليكونوا هم على رؤوسهم . . أليس في عرفهم إنهم سلاله طاهرة . .  
وإن العالم سلاله البهائم . . .

### السفور والاختلاط :

من أهم العوامل التي تدعو للزنى هو السفور والاختلاط . . فنحن نرى  
اليوم المرأة السافرة وقد زينت وجهها بأنواع المساحيق والعطور لتزيد في الفتنة  
والإغراء . . أن هذه المرأة أو الفتاة التي تعرت من كسوتها ومن أخلاقها ورمت  
بنفسها بين الرجال في الشوارع . . تثيرهم بعريها وبزینتها وتبرجها وعطورها  
ومشيتها المتكسرة . . فترى الشباب والرجال يسرون وراءها ويطاردونها كالحیوان  
خلف انشاء دون حياء أو خجل . . يتبعونها خطوة خطوة . . ويرمقون مفاتنها  
بنظرات نهمه ونفوس ضعيفة دنيئة وغريزة تأججت من أثر انكشاف مفاتن هذه  
المرأة الدنسة التي لا ترى عيباً ولا تحمل خُلُقاً . . وهكذا تتحدث النفس الأماره  
بالسوء لتكشف الحيل الشيطانية التي بها يصل الرجل إلى هذه المرأة التي دفعت  
بالأفكار الخبيثة عند الرجل . . لتصبح سهلة المنال . . وما أكثر الحوادث التي  
انتهك فيها عفاف مثل هؤلاء النسوة . . مجتمعنا يشهدها ولا يمكنه أن ينكر . .  
أما الاختلاط فهو أمر أخطر مؤداه في طريق هذه الميوعة والفساد . . الدمار  
الخلقي والانحطاط في قاع الرذيلة . . وللاختلاط ميادين عديدة في المجتمع . .  
منها بيوت الأصدقاء ومنها المدارس والجامعات ومنها أماكن الوظيفة والعمل ومنها  
النوادي ودور اللهو . . ترى الفتاة قد أكملت زينتها وخرجت تتمايل بين الأقارب  
والجيران . . في المدارس والجامعات . . في الوظائف وأماكن العمل . . في  
النوادي ودور اللهو . . وكم من المآسي تقع فيها الفتيات بسبب السفور  
والاختلاط . . وها نحن نقرأ آلافاً من الرسائل إلى المجلات . . تحت عناوين  
عديدة - معذبة - طارت الزوجة - الخائنة - من المسؤول - أريد حلاً . . الخ . . .

وعلى هذا فقد أخذت صيحات المصلحين ترتفع من أجل الخلاص من  
ورطة اختلاط الجنسين في كافة الأماكن . . وكأن لا حياة لمن تنادي . . .

كل ذلك يؤدي بالطبع إلى جريمة الزنى . . إلا أن الشريعة الإسلامية قد بينت حدود العورة للمرأة وابداء الزينة للزوجة على وفق ما تقتضيه الفطرة الإنسانية السليمة والعقل السليم . . وعلى وفق ما يؤمن عدم الفتنة ودفع الفواحش والحفاظ على الأخلاق ضمن مجتمع فاضل كريم . . فالإسلام قد صان شرف المرأة وعفتها وأحاطها بهالة من القدسية الخلقية . . فتنبه أخي الكريم أين أنت وكيف تعيش ومن أنت وعمن أنت مسؤول عنه . . .

### السينما والمسارح :

ان خطر السينما والمسارح في تحليل الأخلاق وفسادها لا يقل عن سواء إطلاقاً . . فالسينما والمسرح صورة ناطقة عملية تترجم لنا قصص وروايات فيها من المجون والخلاعة بصور محسوسة . . وبواسطة ممثلين من أجمل النساء والرجال في العالم . . فترى أفلاماً تدربك على طريقة الخيانة . . وكيف يطارده الفتى فتاته . . وكيف تطاوع الفتاة فتاهما . . كل ذلك يجري بأسلوب تمثيلي مدروس ومنتظم تمثله أجساد عارية مغرية . . بل حتى أننا نرى الآن أفلاماً قد صورت الممارسات الجنسية الكاملة . . كل هذه وسائل خاصة على انتشار الزنى وتفشيهِ في المجتمعات . . وكم من وقائع اعتداء على الفتيات قد جرت . . وكم من حوادث الخيانات الزوجية قد حدثت . . على أثر حضور مثل هذه الأفلام الخلاعية الماجنة . . .

فالأدوار التمثيلية المغرية . . والتي تقوم بها ملكات الاغراء . . حسب ما يسمونهن . . ترى أثر ذلك نتائج ملموسة في المجتمعات أثر هذه المشاهدات من حوادث تقشعر لها الأبدان . . أنه عصر الترويج العلني للدعارة والشذوذ . . وللجريمة . . وان بلاتوهات السينما قد تحولت إلى مخادع خاصة لمشروع أساليب الاغراء الجنسي . . لتؤدي بالمجتمع إلى هوة ساحقة لا نهاية لها . . .

## الصحف والمجلات والكتب :

أسلوب رائع تقدمه لنا وسائل الاعلام الغربية لتقويض ظهورنا . . فنرى في الأسواق صحفاً ومجلات وكتب تتكلم عن الدعوة إلى الفسق والفجور والانطلاق بالسرعة القصوى إلى التحرر من قيود الأخلاق ونظام الحياة المستقيم . . وترك العفة والفضيلة والكرامة . . ترافق هذه الوسائل صور خلاقية لنساء ساقطات عاهرات بأوضاع مثيرة لم يبق لديهن أي قسط من العفاف أو القيم الأخلاقية . . وكذلك ترى تلك الكتب التي تتحدث عن أدب الجنس !! . . وما هي إلا كتب خلاقية وروايات ماجنة تلعب دوراً كبيراً في المجتمع لفصم عرى الأخلاق ونشر الفواحش والمنكرات . . وإعدام الفضيلة على ساحة الحرية الكاذبة . . ولقد ابتلى الشرق العربي فرفع راية التقليد بلا وعي في عالم الثقافة . . فبرزت طائفة من النقلة والمترجمين الذين لا يريدون إلا الكسب المادي فقط . . وليذهب المجتمع الفاضل إلى الجحيم بعد ذلك . . فقد ترجموا ونقلوا لنا كتب تتحدث عن دنيا الجنس بشكل فاضح ومثير . . ومن العجب أن نرى تلك الكتب تتخاطفها الأيدي خلال ساعات . . فالمادة مثيرة . . والغلاف مغر . . نرى الشاب يقف مشدوهاً أمام الصور العارية . . والفتاة تجعل ذلك الكتاب مقرراً الرسمي . . والعجوز المتصاب يعيد القراءة مرات ومرات . . كتب يملأها الضياء الكاذب . . وما ترمي إليه إلا تحطيم الروح المعنوية لدى المجتمعات الفاضلة . . وقتل المروءة . . والاتجاه إلى حماة الرذيلة ومواطن التهلكة . . .

## شرب المسكرات :

ان شاربى الخمر سرعان ما ينقادوا وبسهولة إلى ارتكاب الفواحش والمنكرات . . والضرر المتأني من شرب الخمر لم يقتصر على شاربيه في صحته وجسمه وعقله . . بل يتعداه إلى أسرته ومجتمعه . . فكم من أسرة تشردت بسبب ابتلائها بمسؤول سكير عرييد أضاع مالها وهدد كرامتها ودفع بها إلى

الحضيض في مهاوي الرذيلة . . فمن الأسباب الرئيسية التي تدفع إلى ارتكاب الزنى وانتشارها في المجتمع هي الخمر . . فيدخل شارب الخمر لا يفرق بين الزوجة والأخت . . وبين فتاة صديقة للعائلة . . وما شابه ذلك . . فإن أراد أحدنا أن يتأكد من جرائم السكارى الأخلاقية فليسأل المحاكم والسجون وهناك يدرك الحقيقة بلا شك . . .

### بيوت الدعارة :

انه البغاء العام . . تجده في معظم الدول التي سمحت لأماكن الدعارة بالافتتاح على الناس وتزيين النساء لاغرائهن . . فنحن نعرف أن كثير من الدول فيها منازل خاصة يؤمها الرجال لقضاء وطهرن من امرأة فاسقة عاهرة لقاء أجر تحدده هي . . وان تلك الدولة تفرض على هؤلاء العاهرات ضرائب سنوية تدفعها مما تجنيه العاهرة . . ففي الغرب منازل عديدة تحوي أنواع عديدة من ممارسي هذا الشذوذ المناف لكل صاحب عفة وخلق وفضيلة . . .

### وجود موانع الحمل :

ان انتشار حبوب موانع الحمل قد أدى بدلاً من استعمالها للخير والفائدة إلى فساد الأخلاق وانتشار فوضى الممارسات الجنسية دون أن تخاف الفتاة من كشف أمرها . . أو الفتى من حمل الفتاة . . فاللقاء الجنسي المحرم بين هؤلاء من غير قيد ولا نظام تبيحه وجود هذه الموانع دون رادع أو خوف أو وازع ضمير . . ولقد انتشرت أيضاً الأغشية الواقية التي توفرت في الصيدليات بثمن زهيد مما ساعدت على انتشار جريمة الزنى المنكرة . . وفقدان الفضيلة والعفة وأصبح ستر الزنى ميسوراً لدى الرجال والنساء . . .

### المفاهيم الخاطئة حول أعباء الزواج :

ان الكثير في عصرنا الراهن قد استغل مشروع المهر ووجوبه على الرجل . . فجعلوا من المرأة سلعة تباع وتشتري لمن يملك مهراً أعلى . . فالمغالة

في المهر لم يبيحها الاسلام اطلاقاً . . والمصاريف المطلوبة والتكاليف الباهظة  
لحفلة الخطبة وكتب الكتاب والعرس باستثناء الهدايا وإقامة الولائم الكبيرة  
المتنوعة كل ذلك يعتبر في نظر الإسلام حالة استغلال وانتهازية في مشروعية مهر  
الفتاة . . ولم يلتفت أحد إلى قول رسول الله ﷺ : « إن أعظم النكاح بركة  
أيسره مؤونة » . . ولم يلتفت أحد إلى قول رسول الله ﷺ : « التمس ولو خاتماً  
من حديد » . . لقد اكتسبوا مفاهيم خاطئة مؤداها إلى أخطار اجتماعية تحول  
دون انتشار الوضع الصحيح وهو الزواج الشرعي الذي يأمن للأسرة وللمجتمع  
الحياة الفاضلة الكريمة . . .

## الكلمة الأخيرة :

إلى كل أسرة ..  
إلى كل شاب ...  
إلى كل فتاة ...

### إلى كل أسرة :

الرجل هو راع للأسرة وقيّمها .. وسلطته فيها سلطة ولاية وقيادة ..  
وحق على المرأة أن تطيعه في غير معصية .. وأن تخلص له الودّ .. وترعى  
بيته .. وتحفظ ماله .. وأن تحضن أولاده وتربّيهم على الصلاح .. وتنشئهم  
على الخلق القويم ...

ومن أمعن النظر في حقوق الزوجين وواجباتهما تجاه أنفسهما .. وتجاه  
الأسرة الإسلامية .. ضمن تشريعات وقواعد وسنن الإسلام .. وجدها متوازنة  
متوازنة تماماً .. فما على الطرفين إلا الالتزام التام .. والالتزام لا يقوم إلا على  
وازع الدين والأخلاق ...

وبهذا تشيع الألفة والمودة في الأسرة .. وتخرج الذرية صالحة المنبت ..  
متينة متراسة خلوقة مهذبة .. فهي دعامة للمجتمع الأصيل الذي يملك  
الأخلاق والعفة والطهارة ...

وان دوام الحياة الزوجية مرهون بدوام المحبة بين الزوجين .. والمحبة  
مرهونة كذلك بالرحمة بين الطرفين .. والشعور بالواجب الملقى على عاتق كل  
منهما .. بحيث تكون الحياة بينهم يسودها تفاهم وتسامح ورحمة ورضى  
وسعادة .. مؤدى ذلك إلى سكون النفس واطمئنان القلب وصفاء الذهن والبعد

عن القلق والاضطراب .. وبهذا كله يتحقق للأسرة المعنى الأصيل .. معنى الإنسانية المتضامنة المتكافلة المترابطة المتراسة ضمن قواعد وسنن وتشريعات الإسلام القويمة ...

### أيها الشباب والشابات :

ان الدين الإسلامي دين واقعي .. يسير التطور .. ويتفاعل مع التقدم .. ويتجاوب مع النهضة .. فلا يقف جامداً إزاء الصغوبات الهادفة .. والتطورات السامية ...

إلا أن مجتمعنا الإسلامي في حاضره الآن .. قد أصبح عرضة للمد والجزر .. تتقاذفه أعاصير شتى .. تارة إلى الخلف .. وتدفعه حمى التقدم طوراً إلى الأمام .. وهو بين هذه وتلك ...

إلا أن الشباب والشابات في مجتمع الإسلام نراهم اليوم كالقابضين على الجمر .. فقد أصبح صوت الدين هامساً مبحوحاً .. وصوت دنيا الإباحية جارفاً عارماً .. والشباب والشابات في مجتمع الإسلام إزاء ما يتعرضون له من تيارات حائرين بين دينهم ودنياهم .. إلههم وهواههم .. ماذا يفعلون .. أيقاطعون مجتمعهم وينعزلون عنه ويعيشون في وادٍ لوحدهم .. أم يعصبون أعينهم حتى لا يروا ما حرمة الشريعة السمحة السامية من مظاهر العري وظواهر الإباحية وبروز الفاحشة ...

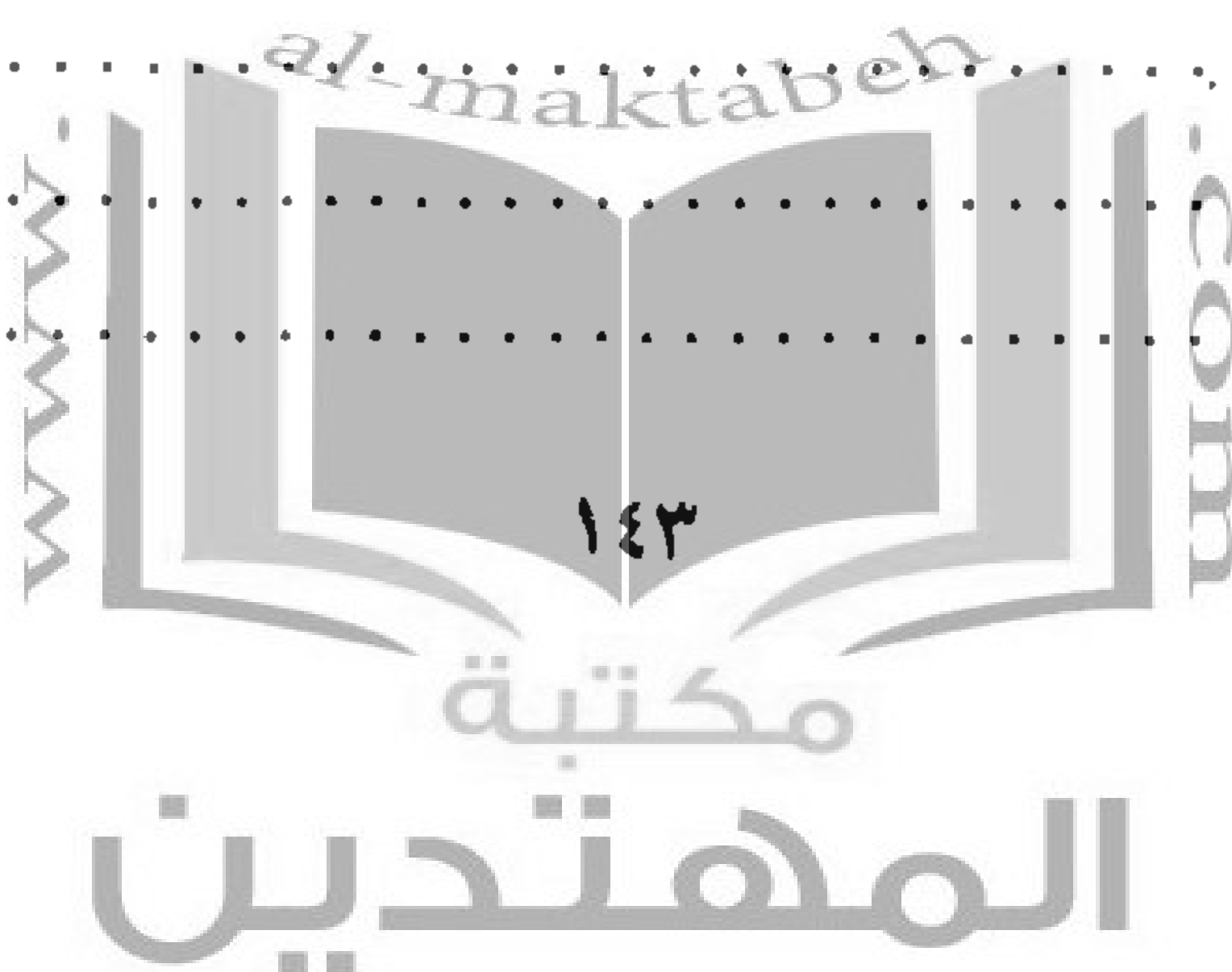
ولكن .. الإسلام لم يترككم هملاً .. ولم يسلمكم لخيرتكم .. فالإسلام دين تقدمي صالح لكل زمان ومكان .. والشريعة سمحة سامية ...

وصدق الله العظيم .. وصدق رسوله الكريم .. والحمد لله رب العالمين ...



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة	٧
قالوا	٩
مقدمة	١٣
الزنى في العصور القديمة	٢١
الزنى وعقوبته عبر العصور	٥١
الزنى والجاسوسية	٥٧
الزنى والجريمة	٦٧
الزنى وجرائم التعذيب	٧٥
الزنى وأضراره الصحية والنفسية	٨١
الزنى وعقوبته في الديانة اليهودية	٨٧
الزنى وعقوبته في الديانة المسيحية	٩٩
الزنى في الجاهلية	١١٣
الزنى وعقوبته في الديانة الإسلامية	١٢٥
أسباب ودافع الزنى	١٣٣
الكلمة الأخيرة	١٣٨
دعاء	١٤١
الفهرس	١٤٣









178

736

الح

ن

المؤسسة الخيرية للإسكان والبناء والتوزيع

م